

# الْمَدِينَةُ الْمُبَارَكَةُ

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ

تُعْنِي بِعِلْمِ كَاتِبِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَبِسِيرَةِ الْإِمَامِ عَلَى وَفَتْرَةِ

تَصْدُرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَيْنِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقدَّسَةِ

مُؤْسَسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

بُخَارَةً مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الرَّابِعَةُ - العَدْدُ الثَّامِنُ

شَهْرُ شَعَابَ - ١٤٤٠ هـ - نِيَانَ ٢٠١٩ م



---

الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٩٨٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

البريد الإلكتروني: [info@inahj.org](mailto:info@inahj.org)

---

تنويه: إن الأفكار والأراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

لَيْلَةَ الْمَقْرُبَةِ  
وَكَلَّ شَيْءٍ  
أَحْصَدْنَا لَهُ فِي الْأَمْرِ مُبِينٌ

(سورة يس، الآية: ١٢)

## بطاقة فهرسة

BP1.1 M83. V4. N8 2018.	مصدر الفهرسة:
IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.	رقم تصنيف LC:
.٢٤١٤ - ١٢١٣	الرقم العالمي:
المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.	للدوريات (ردمد):
مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.	العنوان:
الطبعة الأولى.	بيان المسؤولية:
كربيلا: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٥١٤٤٠ هـ = ٢٠١٩ م مجلد.	بيانات المطبعة:
(مؤسسة علوم نهج البلاغة):	بيانات النشر:
الوصف مأخوذ من: السنة الرابعة، العدد الثامن (١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م)	تبصرة دورية:
فصلية.	تبصرة دورية:
علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قيل الهجرة- ٤٠ هجرياً- سيرة- دوريات.	موضوع شخصي:
الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩-٤٠٦ هجرياً- نهج البلاغة- شرح- دوريات.	موضوع شخصي:
علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قيل الهجرة- ٤٠ هجرياً- أحاديث- دوريات.	موضوع شخصي:
البلاغة العربية- دوريات.	مصطلح موضوعي:
الإسلام- دوريات.	مصطلح موضوعي:
عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.	مصطلح موضوعي:
الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩-٤٠٦ هجرياً- نهج البلاغة- شرح- دوريات.	مؤلف إضافي:
نهج البلاغة. شرح. دوريات.	عنوان إضافي:

قمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005

رَئِيسُ التَّحْرِيرِ

أ.د. عَبْدُ اللَّهِ حَسَنِي الْفَهْلَى

جَامِعَةُ الْكُوفَةِ - كُلِّيَّةُ التَّرَيْيِهِ لِلْبَنَاتِ

مُدِيرُ التَّحْرِيرِ

أ.د. عَلَى عَبْدِ الْفَتَاحِ الْحَاجِ فَرَهُوْدُ الْحَسَنِيَاوَى

جَامِعَةُ بَابِلِ - كُلِّيَّةُ التَّرَيْيِهِ لِلْعُلُومِ الْإِنسَانِيَّه

# هيئة التحرير



<b>أ. د. حسين علي الشرهاني</b> جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية	<b>أ. د. جواد كاظم النصر الله</b> جامعة البصرة- كلية الآداب
<b>أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري</b> جامعة ذي قار- كلية الآداب	<b>أ. د. ختام راهي مزهر الحسناوي</b> جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات
<b>أ. د. محمد حسين التقوى</b> جامعة بهاء الدين- باكستان	<b>أ. د. صلاح مهدي الفرطوسى</b> هولندا
<b>أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي</b> جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد	<b>أ. د. عبد علي سفيح الطائي</b> مستشار وزارة التربية- فرنسا
<b>أ. م. د. احمد حسين عبد السادة</b> جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية	<b>أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل</b> جامعة بغداد- كلية الآداب
<b>م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني</b> مديرية التربية- النجف الأشرف	

## مراجعة النصوص العربية

م.م. عماد طالب الخزاعي      م.م. عمار حسن الخزاعي

م.م. علي عباس الريعي

## الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان العمار

## ترجمة

حسن علي عبد الأمير

## الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

## شروط النشر في المجلة

- ترحب مؤسسة علوم نهج البلاغة بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجلتها (المبين) وفقاً للشروط الآتية:
١. تنشر المجلة البحوث الأصلية الملزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنجليزية.
  ٢. أن يكون البحث منسجماً مع هوية المجلة في نشر البحوث المختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره في مجالات المعرفة كافة.
  ٣. يُقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠) كلمة، بنظام (WORD 2007). وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) لعنوانات، و(١٤) للمن، و(١٢) للهامش، والتبعاد بين الاسطر (١سم)، ونوع الخط (Simplified Arabic) في البحوث العربية، و(Times New Roman) في البحوث الإنجليزية.
  ٤. يُقدم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، كل منهما بحدود صفحة مستقلة على أن يتضمن عنوان البحث.
  ٥. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله (باللغتين العربية والإنجليزية)، ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر المعلومات المذكورة آنفاً في صلب البحث.
  ٦. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعي الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.
  ٧. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، ويراعي في ترتيبها

- النظام الألقيائي لعنوانات الكتب أو أسماء المؤلفين، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تُخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية.
٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
٩. أن لا يكون البحث منشوراً أو مستلاً، وليس مقدماً إلى أي وسيلة نشر أخرى، وينبغي أن يُشار إلى أن البحث غير مقدم إلى مؤتمر أو ندوة، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون غير منشور، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك كله.
١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.
١١. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويختضن ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية.
١٢. تخضع البحوث لتقدير سري لبيان صلاحياتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية:
- أ: يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر.
- ب: يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.
- ج: البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.
- د: البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- هـ: يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه وتخصص مكافأة مالية للباحث المستكتب.
١٣. يُراعى في أسبقية النشر:
- أ: البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الاصدار.
- ب: تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

- ج: تنويع مجالات البحث كل ما أمكن ذلك.
١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتضي بها هيئة التحرير، على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلمه بحثه.
١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.
١٦. تُرسل البحوث إلى البريد الإلكتروني لمجلة المبين (info@inahj.org) أو تسلم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:
- العراق/ كربلاء المقدسة/ شارع السدرة/ قرب مقام علي الأكبر (عليه السلام)/ مؤسسة علوم نهج البلاغة.



Ref. No.:

Date: / /

الى/ الامانة العامة لجامعة المقدسة/ مؤسسة علوم هيج البلاحة  
كلية الدراسات القرآنية / مكتب مجلد علمية

العدد: ١١٤٤٥

التاريخ: ٢٠١٤/٣/٢٧

١٢٦٦  
٢٤٤١٨  
تحية طيبة:

اشارة الى كتابكم المرقم بالعدد ٥٨ في ٢٠١٦/٣/٢٢ والاحاطة بكتابنا المرقم بالعدد ١٠٢٣٧ في ٢٠١٦/٤/١٨  
نود احاطةكم علميا بالموافقة على اعتقاد مجلتكم الموسومة (المين) مجلة محكمة ومرصبة لغرض  
نشر البحوث العلمية ومن قبل جامعتنا فقط مراجعين لكم دوام الاندثار والتوفيق ..... مع الاحترام

أ.م.د. قحطان هادي الجبوري  
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية  
٢٠١٦/٤/٢٨

صورة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة ..... مع الاحترام .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية . للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- كلية الدراسات القرآنية ..... مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير/بع الاوليات .
- الصادرة .



Babylon\_research@yahoo.com  
babylon\_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com  
Researchdep@uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher  
Education  
& Scientific Research  
WaistUniversity  
العدد: ١٧٦٠١  
التاريخ: ٢٠١٧/١١/  
المصادف:



((معاً لمساعدة القوات المسلحة لدحر الإرهاب))

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
رئاسة جامعة واسط  
قسم البحث والتطوير

إلى / الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

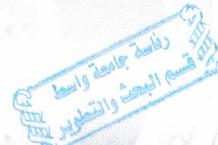
م/ تحكيم مجلة علمية

تحية طيبة .....

إشارة إلى كتابكم ذي العدد/ ٤٨٧ ، في ٢٠١٦/٨/٢٤ ، نود إعلامكم بأنه  
تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة مكتبة رصينة  
لأغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا .

مع التقدير

أ.م.د. هاشم علي يسر  
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية  
٢٠١٦/١١/٢



نسخة منه //

- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع لطفاً مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع لطفاً مع التقدير
- قسم البحث والتطوير / مع الإليات
- البريد الإلكتروني / لاتخاذ اللازم ... مع التقدير
- المصادر

-mail: quality\_dep@uowasit.edu.iq

[www.univofwassit.org](http://www.univofwassit.org)

Tel : 324186



العراق - ذي قار - الناصرية - المدينة الجامعية - المصطفاوية  
university\_of\_thi\_qar@yahoo.com university.of.thiqar@uta.edu.ia



No :  
Date:



يجشنا والحمد لله الشعبي العراق أقوى وأمضى

العدد: شن ع ٨٨٤  
التاريخ: ٢٠١٧ / ١٩ / ١

(امر جامعي)

م/اعتماد مجلة

- إشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م. ج. ٥٧٢ س) في ٢٠١٧/١١ في و المتنضم محضر الجلسة الأولى للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٧ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١١ تقرر:
- قبول اعتماد مجلة المبين في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
  - اعتماد المجلة اعتباراً لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧/١٠/١.

أ.م.د . علي عبدالعزيز الشاوي  
رئيس الجامعة/ وكالة  
٢٠١٧/١١

صورة منه الى /

- الإمامية العامة للطبقة الحسينية المقدسة /مؤسسة نجع البلاغة /كتابكم ذي العدد (٤٨٨) في ٢٤/٨/٢٠١٦.
- \* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتقويم.
- \* مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ..... مع التقدير.
- \* مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة لشؤون التعليمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير.
- \* مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة لشؤون القانونية والأدارية/ للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير.
- \* دكتوريات كافة / مكتب السيد عميد / لاطلاع ..... مع التقدير.
- \* قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ..... مع التقدير.
- \* بحثية الترقيات المركزية
- \* شعبية البريد المركزي / الصادر

الافتتاحية:

# حضارة الكلمة

كلمة

فَوْسِيْسْتَهْ عَلَمْ فَهْجَ الْبَلَكَةَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلوة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآلها الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهداد، ولكل حضارة شواهدها الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تقَرَّ في حالها، واعتبر بأخبارها وأفول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتتدب حالها الأطيار التي اتَّخذتها أو كاراً لاعشاشها، وموئل فراخها، وكأن قدرها قد حَّتم عليها أن لا يلاحظها سوى فراحٍ هزيلة، وزواحف دخلية، تجوب شقوق جدران هياكت الحضارة، وهي تَؤُزُّ بأصواتها لتدعوا الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشمومها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهيأكلها تشد الأرواح لتهفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهايتها تعفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتنتشي العبرة هناك، فضلاً عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فنكسرت على جدران حقائقها المعاوْل، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويسرت عن بلوغ معزها الأعظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مردداً أن هاهنا علمًا جماً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتَّخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهاجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي

اكتنـزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيـس مجلـة علمـية فصلـية مـحـكـمة مـعـتمـدة لأغـراض التـرقـية العـلـمـية فيـ المـجـال الأـكـادـيـمـيـ، تـهـدـيـ إلىـ اـسـتـهـاـضـ الأـقـلـامـ الـعـلـمـيـ وـالـفـكـرـيـ لـلـارـشـافـ منـ معـين عـلـومـ الإـمامـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ).

وكتـابـ نـهجـ الـبـلـاغـةـ الـذـيـ يـعـدـ بوـاـبـةـ يـلـجـ مـنـهـاـ أـهـلـ الـفـكـرـ وـالـبـحـثـ إـلـىـ حـضـارـةـ الـكـلـمـةـ، كـلـمـةـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) وـقـرـآنـهـ النـاطـقـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ).

لـذـاـ:

تـدـعـوـ أـسـرـةـ (ـمـجـلـةـ الـمـبـيـنـ)ـ الـمـفـكـرـيـنـ وـالـبـاحـثـيـنـ فيـ الـجـامـعـاتـ وـالـحـوزـاتـ الـعـلـمـيـةـ إـلـىـ الـكـاتـبـةـ فـيـهـاـ وـإـسـهـامـ فيـ رـفـدـهـاـ بـالـأـبـحـاثـ الـعـلـمـيـةـ وـالـدـرـاسـاتـ الـمـعـمـقـةـ؛ـ لـيـدـلـواـ بـدـلـائـهـمـ فيـ رـيـاضـ مـعـينـ حـضـارـةـ الـكـلـمـةـ الـفـيـاضـةـ فـتـنـتـشـيـ الـأـرـوـاحـ،ـ وـتـقـرـ عـيـونـ،ـ وـتـأـنسـ الـنـفـوسـ،ـ وـهـيـ تـجـوـبـ بـيـنـ أـرـوـقـةـ عـلـومـهـاـ الـعـدـيدـةـ،ـ وـحـقـولـ مـعـارـفـهـاـ الـجـمـةـ.

وـلـاـ سـيـماـ أـنـ (ـالـمـبـيـنـ)ـ تـعـدـ أـوـلـ مـجـلـةـ عـلـمـيـةـ مـحـكـمـةـ فيـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ مـخـصـصـةـ بـعـلـومـ كـتـابـ نـهجـ الـبـلـاغـةـ،ـ وـسـيـرـةـ الإـمامـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ وـفـكـرـهـ.

سـائـلـيـنـ اللـهـ تـعـالـىـ التـوـفـيقـ وـالتـسـدـيـدـ لـإـدـامـهـ هـذـاـ الصـرـحـ الـمـعـرـيفـ،ـ وـنـسـأـلـهـ بـلـطـفـهـ وـسـابـقـ رـحـمـتـهـ،ـ وـخـيـرـ نـعـمـهـ وـأـتـمـهـاـ مـحـمـدـ وـآلـهـ أـنـ يـدـيمـ عـلـيـنـاـ فـضـلـهـ وـفـضـلـ رـسـوـلـهـ الـكـرـيمـ وـهـوـ الـقـائـلـ وـقـولـهـ حـقـ وـوـعـدـ صـدقـ:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الـاسـرـاءـ ٥٩ـ.

الـلـهـمـ إـنـاـ إـلـيـكـ رـاـغـبـوـنـ وـلـفـضـلـكـ وـفـضـلـ رـسـوـلـكـ سـائـلـوـنـ،ـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ...ـ

الـسـيـنـاـتـيـةـ قـرـائـيـ عـسـنـ الـحسـنـيـ

رـئـيـسـ مـؤـسـسـةـ عـلـومـ نـهجـ الـبـلـاغـةـ

# المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
--------	-------------	------------

- |  |  |   |
|--|--|---|
| <p>أ. د. عباس علي الفحام<br/>رئيس التحرير</p> <p>اسلوبيّة الحجاج وتجلياته في نهج البلاغة</p> <p>أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين<br/>م. م. حسن رحيم حنون<br/>كلية الدراسات القرآنية - جامعة بابل</p> <p>م. د. موفق مجید ليلو<br/>المديرية العامة للتربية ميسان</p> <p>أ. د. جواد كاظم النصار الله<br/>الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة<br/>جامعة البصرة - كلية الآداب</p> <p>أ. م. د. مسلم مالك الأستدي<br/>م. م. خالد عبد النبي عيدان الأستدي<br/>جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية</p> | <p style="text-align: right;">٦١</p> <p style="text-align: right;">٦٤</p> <p style="text-align: right;">٥٥</p> <p style="text-align: right;">٥١</p> <p style="text-align: right;">٩٣</p> <p style="text-align: right;">١٣١</p> | <p>كلمة العدد</p> <p>ملف العدد</p> <p>نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)</p> <p>أسلوبيّة الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)</p> <p>دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلوات الله عليه وآله وسلم) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٩٣٠ هـ</p> <p>بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام)<br/>وكتاب الأمير لماكيافيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة</p> |
|--|--|---|

اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
------------	-------------	--------

الدكتور علي الأسدى  
كلية الشهيد مطهرى للإلهيات  
والمعارف الإسلامية  
جامعة فردوسي مشهد

**من ضروب الأدب الوصفي  
في نهج البلاغة**

١٧٥

م. د. محمد حمزة الشيباني  
معهد الفنون الجميلة للبنين في  
الديوانية

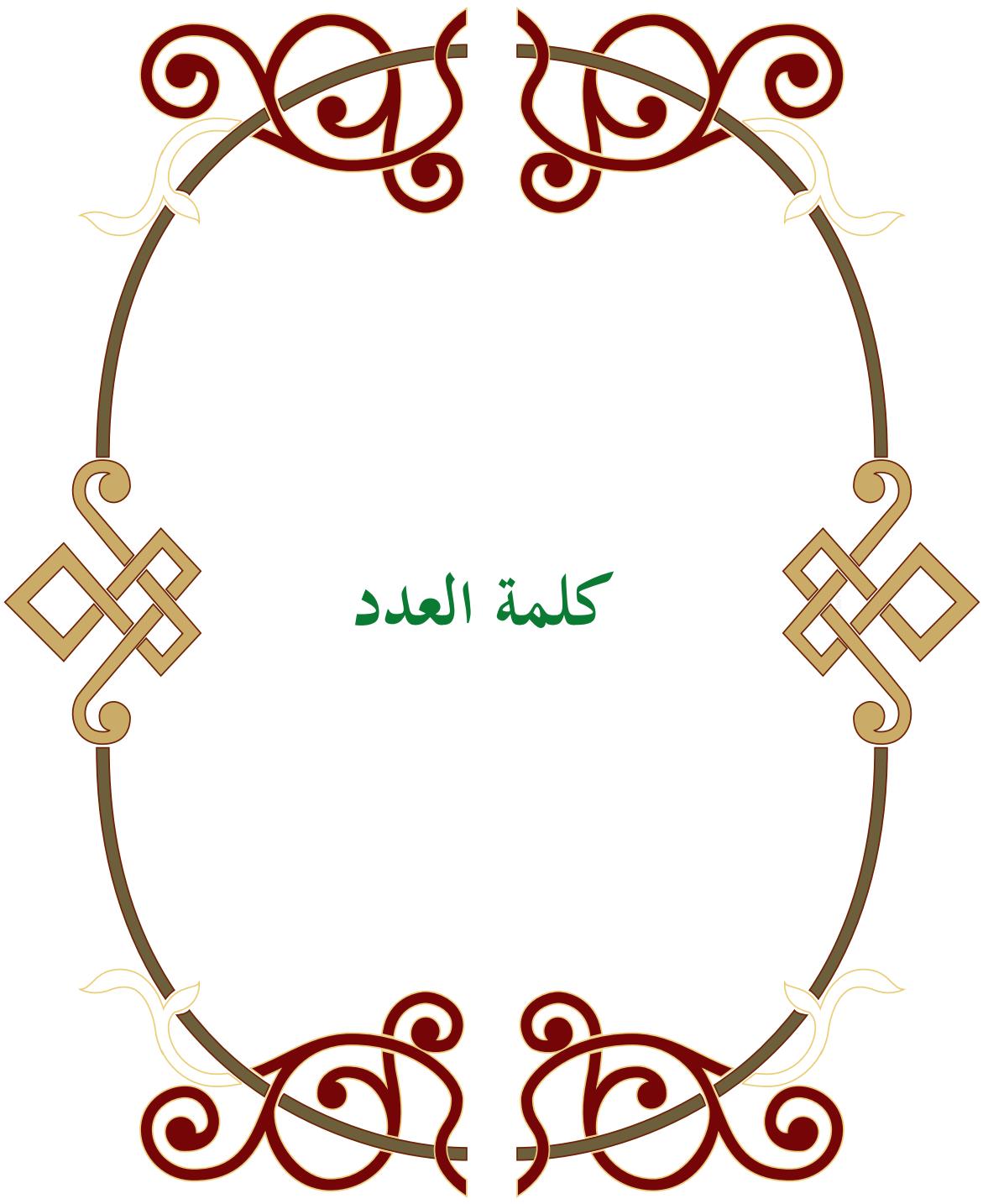
**التأويل الاستعاري  
لصورة الدنيا في نهج البلاغة**

٤٤٧

الباحث محسن ربيع غانم الحمدان  
جامعة البصرة كلية الآداب

**دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية  
للحصادي الجليل ميثم التمار  
(دراسة في فكر الإمام التربوي)**

٤٩٣



كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم النبيين محمد النبي الأمين  
وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فلا أحسب أمة تواصل تراثها المعرفي واللغوي والأدبي مثل الأمة الإسلامية،  
برغم التحديات الجمة طوال تاريخها ، ولا ريب في أن للتراث الأدبي الكثير  
أثره الكبير في ذلك، غير أن الفضل يعود لعمق ما ترك القرآن العظيم من  
أثر في حب المعرفة اللغوية ومحاولات فهم النص الإعجازي، وما جاء به  
الحديث النبوى الشريف، وما حفل به النص العلوي من إنجاز شر، ولا سيما  
بعد جمع تلك الاختيارات التي أطلق عليها الشريف الرضي (نهج البلاغة)،  
نعم، إذا كان الشعر ديوان العرب، فإن القرآن الكريم هو أول نص إعجازي  
في تاريخ معجزات الأنبياء اتخذ من اللغة مادة إعجاز له، ليفتح بذلك بوابة  
من المعارف لا تنتهي حول ذلك، وقد كان ذلك فعلاً، فكان اتسع أفق الحياة  
الفكرية الجديدة، فكانت سلسلة أهل البيت (عليهم السلام) وما أغنوا به الآفاق من  
وصايا وحكم ومواعظ ما اغتنى به الأدباء ونمثله من العلماء، فلا عجب أن  
تقام مؤسسات ثقافية وتشيد متاحف وتعقد منصات للتزويد بما أثر عنهم  
(عليهم السلام)، فهم زاد معرفي إنساني لا ينضب وقيمه في الحاجة الفعلية للإنسان إليه  
دائماً. وما استبطن تراثهم (عليهم السلام) من أسرار لم يتعلق بفنون القول فحسب بل  
في ريادتهم المختلفة، فأمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان وحده أمة من العطاء وقيم  
النبل والإيثار، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فكان رائداً بكل  
شيء من العلوم في الخطط العسكرية والإدارية والاقتصادية، والعلوم المحضرية،  
كالفلك والحساب وعلوم الأرض والصحة، فله في كل ذلك إشارات سجلتها  
الكتب ووثقتها أقلام العلماء، ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة ومن

خلال مجلتها (المبين) إلى إلقاء الضوء دائمًا على هذا التراث الإنساني الخالد في هذا السفر العجيب، وتدعوا الكتاب والباحثين دائمًا إلى إغناء الدراسات العلمية بمثل ذلك، فسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه المجموع لا يختص بفنون اللغة فحسب بل نجد ثمة مادة علمية مغفول عنها، لم تتناولها أقلا姆 العلوم المضحة بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليق مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه.

إن مجلة (المبين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراکز بحث وحووزات علمية مختلفة للتزوّد من هذا المعين الإلهي الذي اكتنر على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد. نسأل الله تعالى التوفيق والتيسير في خدمة العلم وأهله، فنحن نحاول انتهاج سياسة بث الجديد النافع للقاريء وتجنب التكرار، ولذلك نخier الدراسات التي تقارب هذا الخط، ونتوخى تقديم الجدة في دراساتها، فهذه المجلة المختصة بنهج البلاغة وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أتاحت السبيل لنشر إيداعات مختلفة من الدارسين عسى أن تكون قد أغنت المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، وما هذا العدد الجديد من مجلة (المبين) أعني به العدد الثامن إلا محاولة جديدة لإضافة نوعية أخرى في سلسلة الدراسات العلوية، أبقينا فيه على تنوع البحوث مع محاولة اختيار ملف نceğiدي جديد نراه يعمل على تطويرية المجلة وإبعاد الملل عن القاريء، متوكفين في ذلك إثراء المكتبة المعرفية وإغناء الدارسين بالبحوث القيمة، وسائلين الله تعالى التوفيق فيما نرمي إليه من خدمة أوليائه ﴿وَمَا تُوفِّيَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾، والحمد لله رب العالمين.

أ. د. عباس علي حسين الفحام

رئيس التحرير

## ملف العدد

أُسْلُوبِيَّةُ الْحِجَاجِ وَتَجَلِّيَاتِهِ فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ

\* نظام الترابط الحجاجي في خطاب  
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

\* أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية  
لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

# **نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)**

Argumentation coherence system in Imam  
Ail Ibn Abi Talib (peace be upon him) speech.

أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين  
م. م. حسن رحيم حنون  
كلية الدراسات القرآنية - جامعة بابل

Asst. Prof. Dr. Hamed Badr Abdul Hussein

Asst. Lectur. Hassan Rahim Hanoun

College of Quranic Studies- University of Babylon

## ملخص البحث

هذا البحث يدرس نظام الترابط في خطاب الإمام علي (عليه السلام)، الذي تحدده مجموعة من الشروط وال العلاقات والأحداث، ومع الحجاج يشكل تعالق وتناسق، إذ لا يقتصر دلالة عملهم على أجزاء من الخطاب فحسب، بل يكون أشمل وأعم، إذ يشكل شبكة من التلازم على مساحة الخطاب، فالحجاج اللغوي عند ذكره يعد توجيه صرف، تفضحه البنية اللغوية المجردة، وإن تصريف المتكلم للفظه يتم عبر روابط حجاجية؛ لذلك تتجه هذه الدراسة إلى إبراز دور الوظيفة الحجاجية لخطاب الإمام علي (عليه السلام) على أساس أن ما من ملفوظ إلا وله موجه نحو نتيجة معينة؛ لأن بنية الحجاج تعد أكثر بنية يمكن الاشتغال عليها في الخطاب لما فيها من قضايا مطروحة على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب، ولما كان الحجاج مجاله الخطابة أو هو أقرب إلى الخطابة، كان الغرض من هذا البحث إبراز المقصود الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من هنا، سيكون هذا البحث محاولة للكشف عن الروابط الحجاجية في خطاب الإمام (عليه السلام)، وقسم البحث على مقدمة وأربعة أنواع من الروابط وهي: روابط التعارض الحجاجي، روابط التساوق الحجاجي، روابط التعلُّل الحجاجي، روابط العطف الحجاجي.



## Abstract

This research studies coherence system In Imam Ali speech which determined by a series of conditions, relations and events. And with argumentation forms correlation and harmonization. Their work significance is not limited to parts of the speech but it is more comprehensive and general. It is a web of appropriateness through the whole speech. linguistic argumentation according to ducrot is a pure linguistic research revealed by linguistic structure the speaker discharging his words is done through argumentative links. There for this study tends to highlight argumentative function role for Imam Ali speech based on that there is on spoken without having particular targeted result. Since argumentation considered as most struck true we can work on in speech. with its Issues as a matter of giving argument and reiterating the request. Since argumentation filed is speech or is closer to speech. the purpose of the research was to highlight the argumentative intended in Imam Ail speech. accordingly the research will be an attempt to reveal argumentative in Imam Ali speech. the research divides into introduction and four kinds of links:

Argumentative inconsistency links, argumentative consistency links, argumentative explaining links and argumentative conjunction links.



## نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ..... المقدمة (مدخل نظري لروابط الحجاج) (النظرية الحجاجية في اللغة)، هذا

الحجاج نظرية لسانية تهتم بالوسائل، والإمكانات اللغوية التي تتدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية فهي تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أنها نتكلم عامة بقصد التأثير، فاجملة بإمكانها أن تشتمل على مورفيات أو صيغ تصلح لإعطاء المتكلم.

الجانب المهم الذي تركز في أبنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة جداً تتدخل بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب والدفع باتجاه تحقيق البعد الإقناع عبر استعمال المترافق وتجهيزه نحو الغاية التي يريد لها

توجيه حجاجي للقول يضاف إلى محتواها الإخباري، وتوجيه المترافق بهذا الاتجاه أو ذاك، ويزيد على ذلك إن الحجاج يشكل جانبًا مهمًا في المسار اللساني، ومن المداخل المهمة في مقاربة النصوص ذات الصبغة الإقناعية.

أبان أبو بكر العزاوي الروابط الحجاجية بقوله: تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة<sup>(١)</sup>، وصنفها إلى:

- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).
  - الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي...).
  - الروابط التي تدرج حججاً قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما...).
- للروابط بُرِزَ مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدجدة وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية، إذ لم يغفل ديكرو وزميله في أثناء صياغتها لـ

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون

- روابط التعارض الحجاجي (بل، يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفًا لما قبلها في الحكم المعنوي) <sup>(٤)</sup>.

- روابط التساوق الحجاجي (حتى، ويتم الوصف الحجاجي للرابط (لكن) الذي يعبر عن التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها،

أولاً: روابط التعارض الحجاج: الرابط الحجاجي (لكن) إذ يقدم المتكلم (أ) و(ب) بوصفهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجية الثانية موجهة نحو التحيجة المضادة لها، أي (لا-ن)، ويقدم المتكلم الحجة الثانية، بوصفها الحجة الأقوى، توجيه القول الأول للخطاب برمته <sup>(٥)</sup>، ولقد ميز ديكرو وأنسكومير، في دراستهما العديدة للرابط (لكن).

ومن ذلك قول الإمام علي <sup>(البيهقي)</sup>: «إِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَائِنْتُمْ مَا قَدْ عَائِنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ بَلْ جَزِعْتُمْ وَوَهْلَتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَائِنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصَرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيْتُمْ إِنْ

ترتبط لكم بين حجتين متفاوتتين وتفيد معنى الاستدراك وتعني في النحو العربي «أن تنسب حكمًا يخالف المحکوم عليه قبلها كأنما لما أخبرت عن الأول بخبر، فخففت أن يتوهם من الثاني مثل ذلك فندركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا، ولذلك لا يكون إلا بعد ملفوظ به، أو مقدر <sup>(٢)</sup>، ولا تقع لكن إلا بين متنافيين بوجه واحد، وعرف عباس حسن الاستدراك، إنه إبعاد معنى فرعى يخطر على البال عند فهم المعنى الأصلي لكلام مسموع أو مكتوب <sup>(٣)</sup>، وتقوم لكن «بإزالة الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
**إهْتَدِيْتُمْ وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَنَّكُمْ الْعَبْرُ وَزُجْرُتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُلْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ الْسَّمَاءِ إِلَّا أَبْشَرُ.**

للنتيجة السابقة (لا-ن) ليرفع التردد لدى المتلقى بواسطة الاستدراك الذي لا يعني إبطال الحجة الأولى وإنما هو إعادة التصحيح ما قد توهם به المتلقى أو تردد بقبوله وهذا ما تشير إليه الحجة الثانية بعد الرابط «مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَانِيْتُوْا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ» التي تضمنت نتيجة ضمنية (محجوبة عنكم وغير محجوبة عن الراسخين في العلم)، ثم جاء الرابطان (الواو، إن) للربط بين أكثر من قضية وحججة غير متبعدين ليقررا الرابط بين الحجج التي جاءت بعد (لكن) «وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصْرُتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأَسْمَعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيْتُمْ إِنْ إِهْتَدِيْتُمْ وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَنَّكُمْ الْعَبْرُ وَزُجْرُتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُلْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ الْسَّمَاءِ إِلَّا أَبْشَرُ»، وهنا تكون الحجة بعد الواو دعمت النتيجة المتعلقة

نلاحظ إن الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضاً حجاجياً بين ما تقدمه وما تأخر عنه، فالقسم الأول الذي سبق الرابط هو «فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَانِيْتُمْ مَا قَدْ عَانَيْتُ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ بَلَرْعَتُمْ وَوَهْلَتُمْ وَسَعْمَتُمْ وَأَطْعَتُمْ»، إذ كما هو شأن الأنبياء والأولياء، فإنهم بسبب علمهم وأطلاعهم على ذلك العالم كانوا ي يكون ذلك البكاء الشديد، ويبثتون عليهم خائفين وجلين، ويسيرون الليل بالبكاء والتضرع والناس لو كانوا يعلمون ذلك لما وجد إنسان عاصي، قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمنية هي (عدم معاينتهم)، أما القسم الثاني، الذي جاء بعد الرابط فقد تضمن حجة تخدم نتيجة مضادة



.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
كلامه، فإن الحجة الثانية أقوى من بالحجـة الثانية.

إن الرابط الحجاجي كشف عن الحـجـة الأولى فـهي سـتواـجه القـول استـدلـلات حـجـاجـية أخـرى:

المـضـادـة (لاـنـ)، فـالـإـمـام (الـبـلـيـلـ)  
يـعـلـمـ بـعـذـابـ الـقـبـرـ فـهـذـاـ الـأـمـرـ غـيرـ  
محـجـوبـ عـنـهـ وـلـكـنـ مـحـجـوبـ عـنـ  
الـآـخـرـينـ، لـذـلـكـ الـحـجـةـ الثـانـيـةـ (بـ)  
أـقـوـيـ مـنـ الـحـجـةـ الـأـوـلـيـ (أـ).

وـمـنـ أـمـثـلـةـ مـاـ جـاءـ فـيـ الـرـبـطـ كـلـامـ  
لـهـ (الـبـلـيـلـ) لـمـ أـنـفـذـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـاسـ إـلـىـ

الـزـبـيرـ قـبـلـ وـقـوـعـ الـحـرـبـ يـوـمـ الـجـمـلـ  
لـيـسـتـفـيـهـ إـلـىـ طـاعـتـهـ: «لـأـتـلـقـيـنـ طـلـحـةـ

فـإـنـكـ إـنـ تـلـقـهـ تـجـدـهـ كـالـشـوـرـ عـاقـصـاـ  
قـرـنـهـ يـرـكـبـ الـصـعـبـ وـيـقـوـلـ هـوـ

الـذـلـوـلـ وـلـكـنـ إـلـقـ الـزـبـيرـ فـإـنـهـ أـلـيـنـ  
عـرـيـكـةـ فـقـلـ لـهـ يـقـوـلـ لـكـ إـبـنـ خـالـكـ

عـرـفـتـيـ بـالـحـجـازـ وـأـنـكـرـتـيـ بـالـعـرـاقـ  
فـإـنـ عـدـاـمـاـ بـداـ»، فـالـحـجـةـ الـأـوـلـيـ فـيـ

قـوـلـهـ (الـبـلـيـلـ) (لـأـتـلـقـيـنـ طـلـحـةـ...)  
وـهـيـ حـجـةـ لـاـ تـكـفـيـ لـحـصـولـ الـإـقـنـاعـ لـدـىـ

الـمـتـلـقـيـ ظـاهـراـ، فـقـدـ نـهـىـ الـإـمـامـ (الـبـلـيـلـ)  
مـعـطـلـةـ وـالـحـالـةـ مـضـطـرـبةـ.

فالـغـاـيـةـ الـتـيـ أـرـادـ الـإـمـامـ (الـبـلـيـلـ)  
تـوـضـيـحـهـاـ تـكـمـنـ فـيـ الـقـسـمـ الثـانـيـ مـنـ





**نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....**

ابن عباس أن يلقى طلحة، فأخبر ابن عباس عن لقاء طلحة، وأمره أن يلقى الزبير، لأنّه يمكن التفاهم معه؛ لأنّه لين الطبيعة والجانب ينفع معه الكلام، ثم جاء تدعيم قوّة الحجة الثانية بقوله: «يقول لك ابن خالك» أي الإمام نفسه، وإنما قال: ابن خالك ولم يقل: يقول لك علي أو أمير المؤمنين أو أبو الحسن لما في هذه الكلمة من الاستهانة والأذكار بالنسب والرحم، ولا يخفى ما فيها من الملاطفة، والتأثير في القلب والنفس.

**الرابط الحجاجي (بل)**

أداة ربط بين قولين ومعناها الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، ويتحدد دورها في الربط نفياً أو إيجاباً حسب السياق الذي ترد فيه<sup>(٦)</sup>، فهي تأتي «لتدرك كلام غلط فيه وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره»<sup>(٧)</sup>، فهي من أدوات الربط التي تستعمل للإبطال والحجاج، وهذا ينفع مع طلحة، وبجميع معنى الكلمة، وأما قوله (عليه السلام): يركب الصعب: هو الذلول، فمعنى الاستهانة بالأمور المستصعبة، والتهور في الإقدام والمجازفة في الأفعال، وشراسة الأخلاق وأمثال هذا الشخص لا ينفع معه الكلام لغروره، وإعجابه بنفسه، وهذا نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن عباس أن يتفاهم مع طلحة.

ثم جاء الرابط لرفع التردد والتوهم لدى المتلقي في قبول كلامه بما تضمنه الحجة الثانية «إِلَقَ الْزُّبَيرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً»، من قوّة تفوق الحجة الأولى ومؤدي هذه القوّة الرابط (لكن) الذي أفاد الاستدراك لإبانة القصد من نهي

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
 غرض<sup>(٨)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الأعلى: ١٤ - ١٦.

الرابط حالان:

الأول: أن يقع بعده مفرد.  
 الثاني: أن يقع بعد جملة.

فإن وقع بعده مفرد فله حالان:

- إن تقدمه أمر أو إيجاب نحو:  
 (إضرب زيدا بل عمر) و(قام زيد بل عمرو) فإنه يجعل ما قبله كالمسكون عنه، ولا حكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعده.  
 - وإن تقدمه نفي أو نهي نحو: (ما قام زيد بل عمرو) و(ولا تضرب حكم الأول وجعل ضده لما بعده أي إثبات الثاني ونفي الأول).

وردت (بل) في هذه القول وهي من النمط الحجاجي الذي أفاد الاعتراض فقد توسطت بين حجتين فما تقدمها كان منفيا في حين جاءت الحجة التي تلتها مثبتة وبذلك يكون الرابط، قد أقام علاقة حجاجية بين نفي احتمال حصول (حرص الإمام على الملك، أو الجزع من الموت)،

وما جاء من ذلك في خطاب الإمام (عليه السلام) قوله: «فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُنْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمُوْتِ هَيَّاهَاتَ بَعْدَ الْلَّتِيَا وَالَّتِي وَاللَّهُ لَا بْنُ أَبِي طَالِبٍ آتَى بِالْمُوْتِ مِنَ الطَّفْلِ بِشَدِّي أَمْمَهِ بَلْ إِنْدَجَحَتْ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْبُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ أَضْطَرَابَ الْأَرْشِيَّةِ فِي الْطَّوِيِّ الْبَعِيْدَةِ».

أما إذا وقع بعد (بل) جملة، فيكون معنى الاضراب:

- إما الإبطال نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِنَّةُ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحُقْقَ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ المؤمنين: ٧٠.

- وإنما الانتقال من غرض إلى



نظـام التـرابـط الحـجاجـي في خطـاب الإـمام عـلـي بن أـبـي طـالـب (عـلـيـهـ الـبـرـاءـةـ) .....  
 فـالـإـمام (عـلـيـهـ الـبـرـاءـةـ) أـقـسـم بـالـهـ تـعـالـى العـمـيقـةـ، وـذـكـ لـضـعـفـ القـلـوبـ  
 وـعدـمـ اـسـتـعـدـادـ النـفـوـسـ.  
 ولـعـلـ الـاسـتـدـرـاكـ الـذـي اـتـىـ بهـ  
 الإـمام (عـلـيـهـ الـبـرـاءـةـ) يـكـشـفـ تـكـذـيبـ قـوـلـ  
 منـ يـنـسـبـ إـلـيـهـ الـخـوـفـ مـنـ الـمـوـتـ،  
 أوـ الـحـرـصـ عـلـىـ الـمـلـكـ، أـيـ بـعـدـ تـلـكـ  
 الـمـصـاـبـ وـالـنـوـائـبـ الـتـيـ جـرـتـ عـلـيـهـ  
 لـأـخـافـ مـنـ الـمـوـتـ، بـلـ الـمـوـتـ أـحـبـ  
 إـلـيـهـ مـنـ الـبـقـاءـ، وـهـذـاـ شـأنـ الرـجـالـ  
 الـغـيـارـىـ أـنـهـمـ يـرـجـحـونـ الـمـوـتـ عـلـىـ  
 الـحـيـاةـ الـمـلـوـءـةـ بـالـفـجـائـعـ وـالـفـضـائـعـ،  
 وـهـنـاـ النـتـيـجـةـ الـمـضـادـةـ الـضـمـنـيـةـ قـدـ  
 وـجـهـتـ الـقـوـلـ بـرـمـتـهـ نـحـوـ إـقـامـةـ  
 الـحـجـةـ وـالـبـيـنـةـ عـلـىـ (ـمـنـ يـنـتـسـبـ لـهـ  
 الـخـوـفـ أـوـ الـمـوـتـ).  
 وـوـرـدـ أـيـضـاـ الـرـابـطـ الحـجاجـيـ (ـبـلـ)  
 فـيـ كـتـابـ لـهـ (عـلـيـهـ الـبـرـاءـةـ) إـلـيـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ  
 عـنـ مـسـيرـهـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ إـلـيـ الـبـصـرـةـ،  
 قـوـلـهـ: «مـنـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ  
 إـلـيـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ جـهـةـ أـلـأـنـصـارـ وـسـنـامـ  
 الـعـرـبـ أـمـاـ بـعـدـ فـإـنـيـ أـخـرـجـكـمـ عـنـ أـمـرـ

أـهـ أـشـدـ أـنـسـاـ بـالـمـوـتـ مـنـ الطـفـلـ  
 بـشـدـيـ أـمـهـ، لـأـنـ مـحـبةـ الطـفـلـ وـمـيلـهـ  
 إـلـيـ شـدـيـ أـمـهـ أـمـرـ طـبـيعـيـ حـيـوـانـيـ فـهـوـ  
 فـيـ مـعـرـضـ الـزـوـالـ، يـعـنـيـ إـذـاـ كـبـرـ  
 الطـفـلـ وـتـجـاـوزـ سـنـ الرـضـاعـ يـزـوـلـ  
 ذـكـ الـأـنـسـ، وـلـكـ أـنـسـ عـلـيـ (عـلـيـهـ الـبـرـاءـةـ)  
 بـالـمـوـتـ لـاـ يـزـوـلـ مـهـمـاـ عـاـشـ، وـبـيـنـ  
 إـثـبـاتـ حـقـيـقـةـ سـكـوتـةـ وـعـدـمـ نـهـوضـهـ  
 بـحـقـهـ وـهـوـ أـنـهـ اـحـتـوىـ عـلـىـ عـلـمـ  
 وـاطـلـاعـ بـعـضـ الـأـسـرـارـ الـتـيـ أـخـبـرـهـ  
 بـهـ رـسـولـ اللهـ (عـلـيـهـ الـبـرـاءـةـ) فـيـاـ يـتـعـلـقـ  
 بـالـخـلـافـةـ، وـهـيـ مـنـ عـلـومـ الـإـمـامـةـ  
 وـمـزـايـاهـاـ، وـلـاـ يـشـارـكـهـ فـيـهاـ أـحـدـ مـنـ  
 غـيرـ الـأـئـمـةـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ أـحـدـ أـنـ يـسـمـعـ

أـوـ يـطـلـعـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ تـلـكـ الـأـسـرـارـ  
 وـلـاـ يـتـمـكـنـ أـنـ يـتـحـمـلـهـاـ (ـلـوـ بـحـثـ  
 بـهـ لـاـ ضـطـرـبـتـ اـضـطـرـابـ الـأـرـشـيـةـ فـيـ  
 الـطـوـىـ الـبـعـيـدةـ) لـوـ بـاحـ أـوـ أـظـهـرـ شـيـءـاـ  
 مـنـ تـلـكـ الـأـسـرـارـ لـاـ ضـطـرـبـتـ قـلـوبـ  
 الـنـاسـ كـمـاـ تـضـطـرـبـ الـحـبـالـ فـيـ الـآـبـارـ



.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
 عُشَّانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ  
 بَعْدَ الرَّابِطِ (بَلْ)، (طَائِعِينَ مُجَرِّينَ)  
 أَنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ  
 الْمُهَاجِرِينَ أَكْثُرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأَقْلُ عِتَابَهُ  
 وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ أَهْوَنُ سَيِّرِهِمَا  
 فِيهِ الْوَجِيفُ وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ  
 وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَهُ غَضَبٌ  
 فَأَتَيْخَ لَهُ قَوْمٌ قَاتَلُوهُ فَقَاتَلُوهُ وَبَيَاعَنِي  
 الْنَّاسُ غَيْرُ مُسْتَكْرِهِينَ وَلَا مُجَرِّينَ بَلْ  
 طَائِعِينَ مُجَرِّينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةَ  
 قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا وَجَاشَتْ  
 جَيْشُ الْمُرْجَلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى  
 الْقُطْبِ فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا  
 جَهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

فالرابط هنا أقام علاقة حجاجية  
 مركبة من علاقتين حجاجيتين  
 بين الحجة الأولى التي وردت  
 قبل الرابط الحجاجي (بَلْ) وهي  
 «وَبَيَاعَنِي الْنَّاسُ غَيْرُ مُسْتَكْرِهِينَ وَلَا  
 مُجَرِّينَ» التي تحيل إلى نتيجة ضمنية  
 (فالإمام (بَلْ) لم يكره أحدا على  
 البيعة)، وعلاقة حجاجية ثانية ترد  
 عثمان، ويعدم ذلك عندما بعث عمار  
 والحسن (بَلْ) إلى الكوفة (بعث  
 عمارا والحسن (بَلْ) وكتب معهما كتابا:  
 أمّا بعد، فإنّ دار الهجرة تقلّعت  
 بأهلها فانقلعوا عنها، وجاشت

نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ..... طلحه والزبير إليه (عليه السلام) وهو متعدّد جيش الرجل، وكانت فاعلة يوما ما فعلت، وقد ركبت المرأة الجمل، ونبحتها كلاب الحواب، وقامت الفئة [الفتنة] الباغية يقودها [رجال] يطلبون بدم هم سفكوه، وعرض هم شتموه، وحرمة انتهكوه، وأباحوا ما أباحوا، يعتذرون إلى الناس من دون الله يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين، اعلموا رحمة الله أنَّ الجهاد مفترض على العباد، فقد جاءكم في داركم من يحيّكم عليه، ويعرض عليكم رشدكم، والله يعلم أنَّ لم أجده بدّا من الدخول في هذا الأمر).

وبما أنَّ الجملة التي سبقت الرابط هي جملة أو قول مثبت فإنَّ ما بعد الرابط يكون منفيًا أو مضادًا أو مخالفًا وهو ما أفاد القول (طائرين مُخَيَّرِين)، ويدعم الحجة الثانية هو قوله لطحه (أو لم تبايني يا أبا محمد طائعاً غير مكره؟ فما كنت وإنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يمتنع من بيعة الناس له فيختبره عنهم ويلوذ بحيطان المدينة، ولما اجتمع الناس إليه وسألوه أنَّ ينظر في أمورهم وبذلوا له البيعة قال لهم: التمسوا غيري، ولما جاء

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون

**لأنرك بيتعي:** قال طلحة: بايتك متفاوتة<sup>(٩)</sup> من حيث القوة الحجاجية فتساوق الحجتان في رفد النتيجة بالطاقة الحجاجية الفاعلة، ولكن تبقى الحجة التي يأتي بها الرابط (حتى) هي أقوى من الحجة التي سبقتها، أي أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها، إذ يقول ديكرو وإن: «الحجفة المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتهي إلى فئة حجاجية واحدة، والحجفة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى لذلك فإن القول المشتمل على الرابط حتى لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي»<sup>(١٠)</sup>. فالرابط (حتى) الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة بل إنه قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة وهو في أثناء ذلك كله يُقْوِي النتيجة لا التي يروم الملفوظ إيصالها<sup>(١١)</sup>.

والسيف على عنقي، قال: ألم تعلم أني ما أكرهت أحداً على البيعة؟ ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر... واعزلوا فتركتهم...).

**ثانياً: روابط التساوق الحجاجي:** الرابط الحجاجي (حتى) تعد من الأدوات الفاعلة في الترابط حيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول، ويفهم معناها من السياق الذي ترد فيه، ويكتسب هذا الرابط أهميته من علاقته الواضحة والقوية مع المعنى الضمني والمضموم، إذ أن دورها لا يقتصر كما لو نقول ( جاء زيد) فتكون (حتى زيد جاء) إذا، على إضافة معلومة جديدة إلى سياق القول بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة تردد الحجة التي كان مجيء زيد كثيراً متوقعاً، بل تساقها وتساوقها والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....  
 قول الإمام علي (عليه السلام): «الكمال في  
 خمس: ألا يعيَّب الرجل أحداً بعيَّبٍ  
 فيه مثله حتى يصلح ذلك العيَّب من  
 نفسه...»، نلاحظ إن الرابط (حتى)  
 بالرغم من تنوع الغايات الاستعمالية  
 له في هذا المثال التي تتجلى لنا  
 نتيجة لتنوع زوايا النظر والقراءة  
 له، فهو جاء من أجل تحقيق غاية  
 حجاجية إقناعية، فجاء ليبيان سبب،  
 أي إن ما قبله علة وسبب وحججة لما  
 بعده فيكون مرادفالـ (كي) التعليلية  
 فيكون الكلام (الكمال في خمس ألا  
 يعيَّب الرجل أحداً بعيَّب فيه مثله  
 كي يصلح ذلك العيَّب من نفسه)،  
 وهذا يمكن أن نعد ما قبله حجة  
 وما بعده نتيجة، فالإمام (عليه السلام) يقدم  
 حجة بأن لا يعيَّب الرجال أحداً كي  
 يصلح ذلك العيَّب، فيقدم الإمام  
 (عليه السلام) حديثاً في التربية الإنسانية.

نرى الرابط الحجاجي (حتى)  
 يقدم حجتين: الأولى «جرى إليها  
 كمالاً في إنحداره»، والثانية «حتى  
 يطُرُّدَها عنْهُ كمَا ثُرَّدَ غَرِيَّةُ  
 الإِبْلِ»، وهاتان الحجتان تخدمان  
 النتيجة الضمنية (من عمل لخدمة  
 أخيه الإنسان أثابه الله في الدنيا  
 قبل الآخرة)، فالنتيجة الثانية هي  
 الأقوى، وعن أهل البيت (عليهم السلام): «إن  
 الله عرشا لا يسكن تحت ظله إلا من  
 أسدى لأخيه معروفا، أو نفس عنه  
 كربة، أو قضى له حاجة».

فالخاصية الأساسية للروابط

(عليه السلام): «لِكُمْيُلْ بْنِ زِيَادِ النَّخْعَيِّ يَا

## آل فُلانٍ .

ثالثاً: روابط التعليل الحجاجي:

**الرابط الحجاجي (لأنَّ)**

يعد الرابط (لأنَّ) من أهم ألفاظ التعليل والتفسير وهو يستعمل لتبرير الفعل وتبرير عدمه، فضلاً عن ربط التسليمة بسببيها وبعلتها. وقد جاء هذا الرابط في كلام له

(الله) عند عزمه على المسير إلى الشام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ وَكَابَةِ الْمُنْقَلِبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمِعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَحْلِفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحِبًا وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلِفًا».

فالقسم قبل الرابط: ق ١ (الله) أنت الصاحب في السفر) ق ٢، (وأنت الخليفة في الأهل)، والمعنى ليس الله زمان ومكان، فهو مع المسافر تماماً كما هو مع المقيم على

الحجاجية سليمة وتراتبية وسبب

نعتها بهذه الصفة إنما يوفره الرابط الحجاجي من تقوية للحجارة حتى يجعلها غير متساوية قوة وضعفاً وتأثيراً وإنقاضاً ومن ثم يكون هذا الرابط هو المحرك للعلاقة الحجاجية داخل الملفوظ وداخل القسم الحجاجي<sup>(١٢)</sup>، فالرابط

الحجاجي (حتى) يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة، ويرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه إن يقطعه للوصول إلى النتيجة<sup>(١٣)</sup>، وما يؤازر النتيجة الضمنية من قول الإمام (الله) قول النبي (عليه السلام): «مَنْ عَبَدِ يُدْخِلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ خَلْقًا يَحِيهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ شَدِيدَةً يَقُولُ: يَا وَلَيَّ اللَّهِ لَا تَخَفْ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَلَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ لِي مَا رَأَيْتُهَا لَكَ شَيْئًا فَيَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَ عَلَى



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
**اللبيك**  
 التي يكون ما بعدها علة لما قبلها  
 ويطلق عليها لام التعيل، ولام  
 السبب، ولام كي، ويذكر المرادي  
 «أن معنى اللام، في الأصل، هو  
 الاختصاص، وهو معنى لا يفارقهما،  
 وقد يصحبه معانٌ آخر، وإذا تؤملت  
 سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة  
 إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص  
 متعددة؛ ألا ترى أن من معانيها  
 المشهورة التعيل...»<sup>(١٤)</sup>.

خطاب الإمام (عليه السلام) يتضمن  
 صوراً متنوعة للرابط (اللام) منها  
 الجارة بمعنى التعيل نحو قوله  
 (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ اللَّهُ  
 بِالنَّعْمِ لِمَا فِي الْعِبَادِ فَقِرْرُهَا فِي أَيْدِيهِمْ  
 مَا بَذَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ  
 ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ».

اشتمل النص المتقدم على أكثر  
 من حجة وهي: ق ١ (منافع العباد)،  
 وق ٢ (فيقرها في أيديهم)، وق ٣  
 «فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا

يكون مصاحباً للمسافر، وخليفة على  
 المقيم في آن واحد هذا حال بالنسبة  
 لغيره تعالى، أما القسم بعد الرابط  
 يتضمن، ق ٣ «لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا  
 يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا» ق ٤ «وَالْمُسْتَصْحَبُ  
 لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا» والمعنى (الباقي)  
 مع المقيم مصاحباً للمسافر ولا  
 يكون حاضراً مع المقيم)، استحضر  
 الإمام (عليه السلام) الرابط (لأن) الذي  
 أعطى دلالة التعيل والتفسير،  
 فالحججة الأقوى (ق ٣ / ق ٤)؛ لأنها  
 أثبتت كلام الإمام (عليه السلام) حول قدرة  
 الله وكانت مصداقاً له أمام القوم  
 وهي الأقرب للنتيجة الضمنية،  
 وهي (قدرة الله وعظمته وإنه مع  
 العبد أينما كان): بدليل قوله تعالى:  
 «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» الحديد

.٤

الرابط الحجاجي (اللام):  
 تعد من أدوات الربط الحجاجي

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
 والناصب (أن) المضمرة بعدها»<sup>(١٥)</sup>  
 من ذلك قوله (عليه السلام): «وَاعْلَمْ أَنَّ  
 الَّذِي يَبِدِّهِ حَزَائِنُ السَّهَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 قَدْ أَذْنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكَفَّلَ لَكَ  
 بِالْإِجَابَةِ وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ  
 وَتَسْتَرِّحُهُ لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ يَبْنَكَ  
 وَبَيْنَهُ مَنْ يَخْجُبُهُ عَنْكَ وَلَمْ يُلْحِثْكَ إِلَى  
 مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ».

نلحظ الرابط الحجاجي جاء  
 بعد التصريح بالنتيجة، (أمرك أن  
 تسأله)، (وسترحمه) والحجـة يعطيك  
 ويرحمك، فجأة الرابط بعد النتيجة  
 مباشرـاً التعـليل الـكرـم والعـطـاء الإـلهـي  
 للـعبـاد، فالـرابـط أحـالـ المعـنىـ برـمـتهـ  
 إلى فعلـ الـأمـرـ والـسـؤـالـ، فـجـاءـتـ  
 الحـجـةـ جـوابـاـلـهـ، ليـكـشـفـ الرـابـطـ قـوـةـ  
 التـاسـكـ بـينـ الحـجـجـ.  
 ٤١

الرابطـ الحـجاجـيـ (كيـ):  
 «إـنـ (كـيـ) حـرـفـ يـقـارـبـ معـناـهـ  
 معـنىـ الـلامـ؛ لأنـهاـ تـدلـ علىـ العـلـةـ  
 والـغـرضـ، ولـذـكـ تـقـعـ فيـ جـوابـ

إـلـىـ عـيـرـهـمـ»ـ والـحجـةـ الأـقـوىـ هيـ  
 (قـ)ـ ٣ـ وهيـ أـقـرـبـ لـالـتـيـجـةـ الـمـوجـودـةـ  
 فيـ النـصـ (يـخـتـصـهـ اللهـ بـالـنـعـمـ)،ـ  
 والـحجـةـ فيـ قـ ٣ـ جاءـتـ تـعـليـلاـ وـتـبـرـيرـاـ  
 لـالـتـيـجـةـ الـمـصـرـحـ بـهـ قـبـلـ الـرـابـطـ،ـ  
 فأـحـدـثـ الـرـابـطـ اـنـسـجـاماـ بـيـنـ الـتـيـجـةــ  
 وـالـحجـجـ،ـ وـعـلـيـهـ يـكـونـ الـمـعـنىـ،ـ إـنـ  
 حـكـمـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ قـضـتـ أـنـ يـتـخـذـ  
 مـنـ بـعـضـ عـبـادـهـ وـسـيـلـةـ لـلـبـذـلـ فيـ  
 سـبـيلـ الـخـيـرـ،ـ فـإـنـ فـعـلـواـ أـبـقـىـ الـنـعـمــ  
 بـأـيـدـيـهـمـ،ـ وـإـلـاـ نـقـلـهـاـ إـلـىـ مـنـ هـوـ أـوـلـىـ،ـ  
 وـأـجـدـرـ،ـ وـقـرـيـبـ إـلـىـ ذـلـكـ قـولـهـ (عليـهـ السـلامـ):ـ  
 «إـذـاـ وـصـلـتـ إـلـيـنـكـ أـطـرـافـ النـعـمـ فـلـاـ  
 تـنـقـرـوـاـ أـقـصـاـهـاـ بـقـلـلـةـ الشـكـرـ»ـ،ـ وـ«فـمـنـ  
 قـامـ لـلـهـ فـيـهـ بـمـاـ يـحـبـ فـيـهـ عـرـضـهـاـ  
 لـلـدـوـامـ وـالـبـقـاءـ وـمـنـ لـمـ يـقـمـ فـيـهـ بـمـاـ  
 يـحـبـ عـرـضـهـاـ لـلـرـزـقـ وـالـفـنـاءـ»ـ.

ونـعـشرـ عـلـىـ صـورـةـ أـخـرىـ لـ(لامـ)  
 التـعـليلـ النـاصـبـةـ)ـ التـيـ «تـنـصـبـ الفـعلـ  
 المـضـارـعـ وـقـدـ قـالـ بـهـ الـكـوـفـيـوـنـ،ـ أـمـاـ  
 الـبـصـرـيـوـنـ،ـ فـهـيـ عـنـدـهـمـ لـامـ جـرـ



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
 يُكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ  
 (له)، فيقول القائل: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟

من ذِلِكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا  
 أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبِسَكَ وَجُنُوشَكَ  
 مَأْكِلَكَ قَالَ وَيَحْكَ إِنِّي لَسْتُ كَانْتَ  
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ  
 يُقَدِّرُوا أَنفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلًا  
 يَتَبَيَّغُ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

النتيجة: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى  
 أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنفُسَهُمْ  
 بِضَعَفَةِ النَّاسِ.

الرابط: كيلا.

الحجّة: يَتَبَيَّغُ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

ففي هذا النص يتجلّى لنا إن  
 النتيجة فسرت وعللت الحجّة ثم  
 جاء الرابط الحجاجي (لكي) ليؤكد  
 النتيجة، ثم يعمّل الرابط الحجاجي  
 على تدريج النتائج، فيكون المعنى:  
 أئِمَّةِ الْعَدْلِ يساووون أنفسهم بضعفاء  
 الناس، فيكونوا قدوة للأغنياء  
 كيلا يهيج بالفقير ألم الفقر فيهلكه،  
 وندعم حجّة الإمام (عليه السلام) بقوله:

فتقول: ليكون كذا. وهذا المعنى  
 قريب من قولك: فعلت ذلك كي  
 يكون كذا؛ لدلالتها على العلة، إلا  
 أنها تستعمل ناصبة للفعل ك (أن)،  
 فلذلك تدخل عليها اللام، فتقول:  
 جئت لك كي تقوم، كما تقول: لأنْ  
 تقوم<sup>(١٦)</sup>، ويستعمل هذا الرابط  
 لتفسير العلة وتبريرها وبيان الحجّة  
 وتوكييد النتيجة، ويستعمل كرابط  
 مدرج للنتائج.

وقد جيء بالرابط (كي) في كلام  
 له (عليه السلام) بالبصرة وقد دخل على  
 العلاء بن زياد الحارثي وهو من  
 أصحابه: «فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ  
 بْنَ زَيَادٍ قَالَ وَمَا لَهُ قَالَ لَبِسَ الْعَبَاءَةَ  
 وَتَخَلَّ عَنِ الدُّنْيَا قَالَ عَلَيَّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ  
 قَالَ يَا عُذَيْيَ، نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَمَ بِكَ  
 الْخُبِيثُ أَمَا رَحْمَتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ  
 أَتَرَى اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
 «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمامًا لِّلْحَلْقَةِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضْعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ الْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَا يُطْغِي الغَنِيُّ غِنَاهُ»، وَقَالَ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْذَ عَلَى أَئِمَّةِ الْهُدَى أَنْ يَكُونُوا فِي مُثْلِ أَدْنَى أَحْوَالِ النَّاسِ لِيَقْتَدِي بِهِمِ الْغَنِيُّ، وَلَا يَزْرِي بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ». رابعاً: روابط الوصل الحجاجي.

الرابط الحجاجي (الواو)  
 وظيفة هذا الرابط الجمع بين حجتين ويعمل على ترتيب الحجج وربط بعضها ببعض وتقويتها، فالواو تنهض بوظيفة الجمع بين حكمين متطابقين عكس «بل» مثلاً التي تنفي ما يسبقها وتثبت ما يلحقها، فإن ابن يعيش يعتبر ميزة الواو في جمعها بين شيئين<sup>(١٩)</sup> ومن ذلك كلام له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لما عزم على لقاء القوم بصفتين: الدعاء: «وتضمن خطاب الإمام (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هذا الرابط في خطبة، لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان، إذ قال: «دَعُونِي وَالْتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَّهُ وُجُوهٌ

للوصل علاقة منطقية تمثل في تكوين قضية مركبة انتلاقاً من قضيتين، ويطلق فان دايك على روابط الوصل (روابط الوصل التشاريكي)، « فهي تقوم بتكوين جملة مركبة من جمل بسيطة، وعلى ذلك فعل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثاني»<sup>(٢٠)</sup> فالوصل الحجاجي يتشكل من أدوات توفرها اللغة للمرسل ليربط بين مفاصل الكلام، فيتأسس بذلك العلاقات الحجاجية المنتظرة، فحرروف العطف



نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
 وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ  
 عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ  
 وَالْمَحَاجَةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَإَعْلَمُوا أَنِّي  
 إِنَّ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَمَمْ  
 أَصْنَعُ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ  
 وَإِنْ تَرْكَتُمُونِي فَأَنَا كَاحِدُكُمْ وَلَعَلَّ  
 أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَيْتُمُوهُ  
 أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرًا لَكُمْ  
 مِنْيَ أَمِيرًا».

ثم نجد أكثر من حجة في هذا الخطاب وهي : ق ١ «أَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرًا لَكُمْ مِنْيَ أَمِيرًا»، ق ٢ «وَلَعَلَّ أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ»، ق ٣ «وَإِنْ تَرْكَتُمُونِي فَأَنَا كَاحِدُكُمْ»، ق ٤ «وَإَعْلَمُوا أَنِّي إِنَّ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَمَمْ أَصْنَعُ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ ق ٥ «إِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَاجَةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ»، ق ٦ «وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ»، ق ٧ «أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ»، ق ٨ «فَإِنَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ»، فالربط بين الحجج قد انتهى إلى سلمية تدريجية باتجاه الحجة الأقوى، ثم باتجاه النتيجة، وهنا تتضح أهمية الروابط الحجاجية، إذ تدخل في إطار كيفية تجاوز مضمون الخطاب

إن البحث في هذا النص يبين لنا عمل الرابط الحجاجي، إذ قام بالوصول بين الحجج وعمل أيضا على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها وهي «دَعْوَنِي وَتَمُسُّوا غَيْرِي»، فكونه وزير لهم خير لهم من إمارته، لأن إمارته كانوا يخرجون عليه فيكروا، فالكثيرون صاروا بسبب إمارته (عليه السلام) في غاية الخزي والشقاوة، والمخاطبون بهذا الخطاب الطالبون للبيعة بعد قتل عثمان

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون

الثابت، حيث لا تكتفي بنظام اللغة محمد عبده: (كان الناس يهتفون في الخطاب والتواصل فقط، وإنما باسم أمير المؤمنين للخلافة، وينادون به، وعشان ممحصور، فأرسل تفرض قيوداً دلالية على التأويل<sup>(٢٠)</sup>).  
 .....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون

**الرابط الحجاجي (ثم)**

إنه روابط الحجاج تفيد الترتيب، وتدل على أن الثاني بعد الأول وبينهما مهلة، وما ورد في خطاب الإمام (عليه السلام) مثلاً عن هذا الرابط، قوله (عليه السلام):  
 «يَا ابْنَ عَبَّاسَ، مَا يُرِيدُ عُشَّانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي بِحَمَلَةِ نَاضِحًا بِالغَرْبِ أَقْبِلُ وَأَدْبِرُ بَعْثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعْثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ وَاللَّهُ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا».

وقد جاء هذا الرابط في نص آخر

للإمام (عليه السلام)، إذ قال: «إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ وَلَوْ قِدْ أَخْتَلَفُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتِهِمُ الضَّيْبَاعُ لَغَلَبَتِهِمْ»،

وقد قال الشريف في هذا النص: والمرور هنا مفعل من الإرواد وهو الإمهال والإظهار وهذا من أوضح

وقد فصل القول في هذا النص الشريف الرضي إذ يقول: قال الإمام هذا لابن عباس، وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن سأله مثل ذلك من قبل، وقال الشيخ



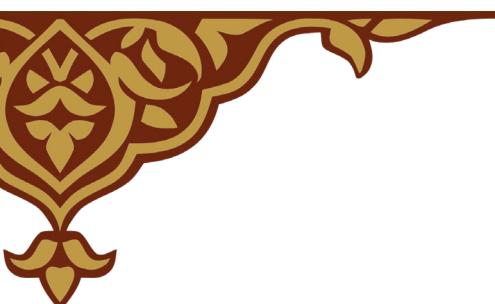
نظام الترابط الحجاجي في خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
 هي (هلاك دولة الأمويين)، ويدعم  
 الكلام وأغربه فكانه (عليه السلام) شبه المهلة  
 هذه النتيجة قوله (عليه السلام): «ستقبل  
 الدنيا علىبني أمية، ثم تدور عليهم  
 فتطحنتهم بكل كلها حتى لا ترى منهم  
 باقية».

### خاتمة

خطاب الإمام (عليه السلام)، لا يتوقف  
 عند حوار أعدائه، بل يتجاوز إلى  
 حجاج أتباعه، فالحجاج في الدراسات  
 الحديثة يعني الحوار الإقناعي وهذا  
 الحوار لا يختص بالأعداء بل يتعلق  
 فضلاً عن ذلك بأتبعاء؛ لأن الإمام  
 (عليه السلام) في كلا الحالين يناقش أطروحة  
 ما مستهدفاً إماً تثبيتها وإماً نقضها  
 وترسيخ أخرى، ولا يجعل اهتمامه  
 ينصب على الجمهوّر أو الشخص  
 المتلقى إلا بالقدر الذي يتفضّله  
 المقام، فحتى في الحاج الموجّه  
 إلى أتباعه أو الجمهوّر (المحايد)  
 كان يتصدى لما يطرحه الآخرون  
 من أفكار، أو يؤسّس لأطروحة  
 ضعف الدولة الأموية فحتى الضباع  
 تقهّرهم وبعض الشرّاح يقولون  
 ربّا المراد بالضباع هنا أبو مسلم  
 الخراساني وجيشه حيث كان في بداية  
 أمره أضعف خلق الله، والمعنى إن  
 دولة الأمويين تبقى حتى يختلفوا فيما  
 بينهم، وعندئذ يسلّبهم الملك، ومن  
 هذه الحجج نحصل على النتيجة

.....أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون  
 تتعلق بالحكم أو علاقة الإنسان بربه ومن المعارف المشتركة في محاولته وبالمجتمع الذي يعيش فيه، فهذه إقناع الجمهور واستعمل أدوات المباحث كلها تدخل في صميم عملية اللغة بما يخدم هذا التصور، وبناء الحاج، والحجاج بهذا المفهوم هو على ذلك كانت الروابط المستعملة ذات دلالة واضحة يفهمها الجمهور، كما أنَّ من صفات الحجاج الناجح،

إن الشروط التي ذكرها اللسانيون هو الادعاء بالحقيقة وتقديم الأدلة التي تدعم ذلك الادعاء، لذلك كان حجاج الإمام (عليه السلام) يتصرف بالقوة في على نحو كبير مع خطاب الإمام (عليه السلام)، فانطلق من مقتضيات الحال اعتماد أقوى الحجج والنتائج.



. ١٣٣ - ١٢٤

## المواضيع

- (١٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٤.
- (١٤) الجنبي الداني في حروف المعاني، تحرير فخر الدين قباوة: ٥٩١.
- (١٥) الجنبي الداني: ١١٤.
- (١٦) شرح المفصل: ٥١٣ / ٤.
- (١٧) النص والسياق استقصاء في الخطاب الدلالي والتداولي: ٨٣.
- (١٨) ينظر: الحجاج في المثل السائر لابن الأثير: ٩٣.
- (١٩) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٥٣.
- (٢٠) ينظر: عندما نتوافق نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٦، ٨٢: ١٣٥.
- (٢١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٧.
- (٢٢) الجنبي الداني في حروف المعاني، تحرير فخر الدين قباوة: ٦٣٢ / ٣.
- (٢٣) ينظر: النحو الوافي: ٨٠.
- (٢٤) ينظر اللغة والحجاج: ٥٨.
- (٢٥) ينظر: المقتضب: ١ / ٥.
- (٢٦) معاني الحروف: ٦.
- (٢٧) اللغة والحجاج: ٦١.
- (٢٨) اللغة والحجاج: ٢٧.
- (٢٩) المصادر نفسه: ٧٣.
- (٣٠) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة: ١٣٥.
- (٣١) ينظر العوامل الحجاجية في اللغة: ٦٣٥.



## مصادر البحث

- أ. م. د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم حنون .....  
 ٠ اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي، ط١، دار الأحمدية للطباعة، الدار البيضاء- المغرب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ٠ معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقى، المكتبة العصرية، بيروت (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).
- ٠ المقتصب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ٠ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة (١٩٧٤م).
- ٠ النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلائلي والتدابعى، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قينى، أفريقيا الشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- رسالة ماجستير  
 ٠ الحجاج في المثل السائر لابن الأثير، نعيمة يعمران، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمرى، الجزائر، ٢٠١٢م.
- ٠ الجنى الدانى في حروف المعانى، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة-الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- ٠ شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- ٠ شرح نهج البلاغة: عز الدين بن هبة الله بن محمد، ابن أبي الحميد المعذلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٠ عندما تتوالى نغير، عبد السلام عشير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٠ العوامل الحجاجية في اللغة العربية: د. عز الدين الناجح، ط١، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس-تونس، ٢٠١١م.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلَمَاءِ وَتَسْنَمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعُلَيَاءِ وَبِنَا  
أَفْجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وَقَرَ سَقْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي  
النَّبَأَةَ مَنْ أَصْمَثَهُ الصَّيْحَةُ رُبْطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ  
الْخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ  
وَأَتَوْسَمُكُمْ بِحَلْيَةِ الْمُغْتَرِبِينَ حَتَّىٰ سَتَرَنِي عَنْكُمْ  
جَلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَرَنِكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ أَقْمَتُ لَكُمْ عَلَىٰ  
سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ الْمَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ وَتَخْتَفِرُونَ  
وَلَا تُمْهِونَ الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ رَأْيُ  
امْرِيٍّ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرِيْتُهُ لَمْ يُوجِسْنِ  
مُوسَى (عليه السلام) خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبةِ  
الْجَهَالِ وَدُولَ الصَّلَالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَىٰ سَيِّلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ  
مَنْ وَثَقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

**أسلوبية الحجاج  
في المناجاة الشعبانية  
لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)**

Argumentation style in Munajat Shabaniyah

Recited by Imam Ali (peace be upon him)

م. د موفق مجید ليلو  
المديرية العامة للتربية ميسان

Dr. Moufak Majid Lilo  
Directorate of Education Maysan

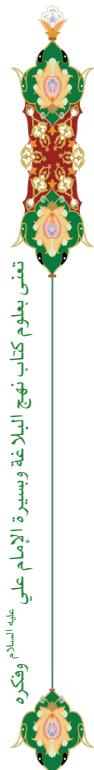
## ملخص البحث

### ملخص

المناجاة هي الخطاب الصاعد في مقابل النص القرآني الذي يمثل الخطاب النازل من السماء. وهي تستحضر (متلقياً كونياً) من خلال السمة التهذيبية والإقناعية التي تحملها، فهي أسلوب طبقي، ولكنها بلغة إقناعية، وقد تضمنت المناجاة الشعبانية «مسائل القرآن بلسان آخر، الذي هو لغة لسان الأئمة». إنَّ هذه الدراسة تسعى إلى بيان الملامح الأسلوبية للحجاج الذي تضمنته المناجاة الشعبانية بوصفها خطاباً اقناعياً انطلاقاً من معطيات الحجاج اللغوي، من خلال الوقوف على تقنيات الحجاج فيها وبيان الملامح الأسلوبية لحجاجية النص.

## Abstract

Munajat is the rising speech in connection with Quran texts which represents speech from heaven for ( Universal receiver) through refining and persuasive features. Munajat Shabaniyah had involved (Quran matters with the tongue of imams). They study attempts to Declaration of argumentative stylistic features contained in Munajat Shabaniyah as a persuasive speech out of linguistic argumentation data through on examination of argumentation techniques and declaration of stylistic features of argumentation of the text.





## مقدمة

انكسار وافتقار، وهي خطاب

موجّه إلى المعبد، غير انه يستحضر (متلقياً كونياً) في ظلاله من خلال السمة التهدئية التي تحملها المناجاة، نعم إنّها لغة أساليب طلب، ولكنها لغة إخبارية وإقناعية، تريد أن تبوح بدروس وآداب في خطاب الإله، ويتحقق ذلك من خلال المتلقي الذي هدفه «أمّا التعبير عن الإقناع أو عن حالة أو عن نظرة إحساس أو عن العالم أو الذات، أو يكون فريدة إلى العالم أو الذات، أو يكون القصد منه الإقناع بواسطة أدلة تحمل المتلقي على الانحراف في رأي ما»<sup>(٢)</sup>.

ومع كُلّ ما قُدِّمَ من دراسات وبحوث عن الدعاء، غير أنه لم ينل حَقَّه من البحث والدراسة، لذا فهذه دعوة إلى البحث والتحقيق في الموروث المتمثل بأدعية أهل البيت (عليهم السلام)، لما فيها من قيم وعلوم جمّة يمكن للمجتمع أنْ ينهض بسلوكه

للدعاء أهمية كبيرة تنبع من كونه يمثل قمة الإبداع والجمال في خطاب الإله، ويوضح بمكونات النفس في الافتقار والتضرع، وهو الخطاب الصاعد في مقابل النص القرآني الذي يمثل الخطاب النازل من السماء، هذا إذا نظرنا إليه من جهة المترقب، أما إذا نظرنا إليه من زاوية أخرى، وهي أنَّ الدعاء المقصود أو المناجاة صادرة عن المعصوم، (الذي لا ينطق عن الهوى)، فهو خطاب موازٍ للخطاب القرآني ولكنه ليس بديلاً عنه، بل هو أدب المربوب مع

الرب مثلما القرآن خطاب الرب للمربيوب. ف«القرآن هو القرآن النازل، وهذه الأدعية هي القرآن الصاعد، المعنيات في هذه الأدعية تزيد أنْ تصنع من الإنسان آدميا»<sup>(١)</sup>. فالماناوجة تستبطن معاني خفية، وهي حديث المرء مع ربّه بكل

جوانب كثيرة تستحق الدراسة. إن هذه الدراسة تسعى، أولاً: لإخراج تراث أهل البيت (عليهم السلام) إلى الساحة الأكademie، ونفض الغبار عن الموروث الروائي بكل أشكاله بعد أن عانى من الاقصاء لقرون من الزمن، ومنه الدعاء والمناجاة، وثانياً: الوقوف على عظمة كلام الأئمة (عليهم السلام)، من خلال قراءة النصّ بمنظور المناهج الحديثة ومنها الحجاج؛ لنقف على الملامح الأسلوبية لحجاجية النصّ.

وقد تبنّت الدراسة حجاجية (ديكرو وانسكومبر) في ضوء الدخول إلى البنية الحجاجية ورصد الروابط والآليات الحجاجية، منطلقةً من فرضية محورية: أننا نتكلّم بقصد التأثير، أي إنّ اللغة تحمل في بنيتها وظيفة حجاجية تتجلّي في بنية الأقوال ذاتها: صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً.

لها والتزامه بهذا النهج، بل هي كما وصفها بعضهم: «إنّها مسائل القرآن بلسان آخر، الذي هو لغة لسان الأئمة»<sup>(٣)</sup>. من هنا كان الاختيار لنصّ (المناجاة الشعبانية)<sup>(٤)</sup>، لأنّ أهميتها وكونها هي المناجاة التي تناقلها الأئمة (عليهم السلام) من أو لهم إلى آخرهم (عليهم السلام)، مؤكدين أهميتها والتزامهم بقراءتها، وكانوا يوصون شيعتهم بها.

وَثُمَّةَ أَمْرٌ آخر يتعلّق بالمعاني الدقيقة وجمال الأسلوب الذي تتمتع به هذه المناجاة، فضلاً عن قلة الدراسات والبحوث التي تناولتها بشكل خاص، ولا بأس أن نشير إلى شرحين مختصرين لها في كتبين هما (بوارق العرفان في مناجاة شعبان) لـ(بلال نعيم)، و(المناجاة الشعبانية - علوم الأدب مع الله) للشيخ حسين كوراني، ولم أجد على حد علمي دراسة مخصّصة لها مع ما فيها من





أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

ونجيته... والنجوة والنجاة: المكان

## التمهيد

المرتفع المنفصل بارتفاعه، وقيل: سُمِّيَ لكونه ناجيًّا من السيل... وناجيته أي ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض. وهو أن تعاونه فيما فيه خلاصه- أو أن تنجو بسررك من أن يطلع عليك... وانتجيت فلانا استخلاصه لسرّي»<sup>(٧)</sup>.

وفرق بعضهم بين الثلاثة قائلًا: «أما المناجاة فتختلف عن الدعاء وعن النداء في أنها خطاب قريب بين متناجيin ولا تحتمل الغفلة والسهوا، وإنها هي اقبال من المناجي إلى الذي ينادي him بكل جوارحه وجوانحه، وكأنها خطاب بين قلبين متحابين، ولذلك يطلب الأمير (عليه السلام) بإزاء مناجاته أن يقبل الله عليه لا أن يسمع له فقط كما هو الحال بإزاء الدعاء والنداء»<sup>(٨)</sup>. والمناجاة فيها جنبة قلبية تؤدي بالشعور القلبي والإحساس

## مفهوم النداء والدعاء والمناجاة

قيل في معنى الدعاء: «الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال بـأو أيها ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منها موضع الآخر»<sup>(٩)</sup>، وفي التفريق بين الدعاء والنداء يقول أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): «النداء هو رفع الصوت بما له معنى والعربi يقول لصاحبه: ناد معي ليكون ذلك اندى لصوتنا أي أبعد له. والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال: دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال ناديه في نفسي وأصل الدعاء طلب الفعل: دعا يدعو»<sup>(١٠)</sup>.

أما المناجاة فقد ورد في المفردات «أصل النجاء الانفصال من الشيء»، ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته

النفسي قد لا نلمحها في الدعاء خالط التفكير من ركود، معتمداً على غاية التأثير في المخاطب واستئثاره من والنداء.

ويرى السيد الطباطبائي أنَّ: «الدعاء والدعوة، عطف نظر المدعو إلى ما يُدعى إليه، وجلب توجُّهه، وهو أعمُّ من النداء، فإنَّ النداء خالل الوسائل والتقنيات الإقناعية. فهو يحوي ضمناً سمة الحاجيَّة، ولكنَّ من المستهدف من هذا الخطاب؟.

تستدعي المناجاة متلقِّياً مباشراً وهو المدعو (الإله) الذي يسعى الداعي إلى استئثاره أو تعرية الذات أمامه؛ لغرض الإقناع أو مغفرة الذنوب، وهي النتيجة التي يسعى إليها الداعي، ومن خالل البكائيات التي تقترن بأجواء الخلوة، تتحول صورة الخطاب من (خطاب الأدنى إلى الأعلى)<sup>(١٠)</sup> إلى خطاب (المحبوب) والمكاشفة معه، على فرض أنَّ

بعد ذلك: هل يمكن أن يكون للمناجاة بُعدُ حاججي مع أنه يتكرَّر بالدرجة الأساس على التوسل وأظهار الافتقار والضعف؟.

يشير الدارسون والباحثون إلى أنَّ لكلَّ خطاب نصيباً من الحجاج، وبعبارة أوضح (الخطابُ بطبيعة حاججيٌّ)، وعلى ذلك فليس ثمة قطيعة أو ضدية بين الدعاء أو المناجاة وبين الحجاج، فهو نشاط عقلي يعمَّل على استثارة العقل وإزالة ما

يستطيع من وسائل لغویةٍ ثمةً متلقٍ آخر غير مباشر - وهو



في الحجاج<sup>(١١)</sup>

## المبحث الأول

**في مفهوم الحجاج ومنظقاته**

**واستراتيجياته**

فالحجاج بشكل عام: «هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية»<sup>(١٢)</sup>.

فغاية الحجاج تكون إذعان

الحجّة - كما يعرفها الشريف الجرجاني<sup>(٨١٦هـ)</sup> - «ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل: الحجّة والدليل واحد»<sup>(١٣)</sup>، وأما الدليل فهو

القارئ - الذي يستشعر صورة «الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وحقيقة الدليل، هو ثبوت الأوسط للأصغر، واندراج الأصغر تحت الأوسط»<sup>(١٤)</sup>.

وقد حدد (شاييم بيرلان ولوسي تيتكا)<sup>(١٤)</sup> مفهوم الحجاج من خلال موضوعه وغايته فـ«موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم». وهذا بعدً واحدً وهناك أبعاد أخرى كالمقام والقصد والاقناع والإمتناع والتأثير والتواصل والتحاطب.

أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....  
الخطاب بين ذاتين، ويتقنّع بقناع الداعي فتوحد التجربة ويستشعر بأنه هو الداعي، ويمكن النظر إليه

بوصفه فاعلاً للدعاء ومنفعلاً فيه، من حيث السمة التهذيبية أو تقنيات الدعاء وأنماطه، فالمناجاة بوصفها خارطة طريق السالك (الداعي) إلى الله تعالى، ترتقي بالداعي شيئاً فشيئاً في مراتب السمو والسلوك، من خلال المنحى الأخلاقي والتهذيبى لها، إنها بوصلة السالك وصراطه المستقيم.



## المبحث الأول

**في مفهوم الحجاج ومنظقاته**

**واستراتيجياته**

في الحجاج<sup>(١١)</sup>

الحجّة - كما يعرفها الشريف الجرجاني<sup>(٨١٦هـ)</sup> - «ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل: الحجّة والدليل واحد»<sup>(١٣)</sup>، وأما الدليل فهو

تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية»<sup>(١٩)</sup>، وهذا يعني أنَّ الحاجاج هدفه التأثير والإقناع بالدرجة الأولى عن طريق توظيف اللغة بأساليبها وجمالياتها للإقناع، مع التركيز على إقناع المخاطب وإذعانه لواضح الحاجاج وقوه البرهان، ذلك أنَّ ميدان البلاغة -كما يرى روبول- «كُلُّ خطاب يجمع بين الحاجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة والتعليم والإثارة مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعوتين بالحجاج»<sup>(٢٠)</sup>.

وإذا كانت النصوص كُلُّها لها نصيبٌ من الحاجاج أو بطبعها حجاجية، فإنَّ بعض الدارسين جعل للنصِّ الحاججي سماتٍ خاصة وهي: القصد المعلن أي البحث عن الأثر الذي يحده النص

المتلقِّي، وهو ما يتحقق عن طريق الاقتناع، وليس الإقناع، وثمة فرق بينهما، إذ «إنَّ المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقْعَنَ نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة، أمَّا في حالة الإقناع فإنَّ غيره من الناس هم الذين يقنعونه دائمًا»<sup>(١٧)</sup>. ولذا فقد عرَّف د. أبو بكر العزاوي الحاجاج بأنه «تقديم الحاجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمَّ الحاجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحاجج، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستخرج منها»<sup>(١٨)</sup>.

ومن هنا فإنَّ الفكرة التي يتحرك الحاجاج في مجالها ليست البديهيات، وإنما القضايا المشككة، التي يحتاج فيها إلى تدقيق أو تشديد عليها. ويعرفه الدكتور محمد الولي بأنَّ «توجيه خطاب إلى متلقٍ ما؛ لأجل

**أسلوبية الحاجج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)** في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة، مسميات «الإitos» والباتوس واللوغوس»<sup>(٢٣)</sup>.

ويتکئ الحاجج على مجموعة من المسلمات التي تسمى بالمبادئ الحجاجية، ويقصد بها «مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها»<sup>(٢٤)</sup>، فهي مشتركات ترتبط بالأيديولوجيات الجماعية يتقبلها العقل السليم، وأحيانا تكون بدائيات أو وجدانيات لا تحتاج برهنة، أو مشتركات معرفية وجماعية لمجموعة بشرية معينة، كما في عادات

دقيق التسلسل، والاستدلال أي السياق العقلي أو التطور المنطقي للنص، والبرهنة: وإليها ترد الأمثلة والحجج والتقنيات<sup>(٢٥)</sup>.

ويرتكز البحث الحجاجي القديم والمعاصر على ثلاثة أبعاد رئيسة، وهي الأبعاد التي تحقق الإقناع، وتحدد السياق التواصلي والإطار الاجتماعي والتاريخي، بل المستوى الدلالي واللغوي، وهي: «أولاً: أخلاق الفائل (الإitos) أو المحددات السياقية.

ثانياً: تصيير السامع في حالة عادة بأنّها (مشتركة، وعامة، نسبية، وتدرجية)<sup>(٢٥)</sup>.

ويري د. جمیل حمداوی أن المقاربة الحجاجية تهدف إلى «تحليل النصوص أو الخطابات التي تتضمن أبعاداً حجاجية مباشرة أو غير مباشرة، ذكرها أرسطو في بيان الحجة تحت

وهي المحددات والأبعاد التي هو يثبت أو يبدو أنه يثبت (اللوغوس)»<sup>(٢٢)</sup>.

لذا على الباحث أن يحٌل النص بنية والوصف وتحصيل الحاصل.  
٢. الآليات البلاغية مثل: تقسيم الكل إلى أجزاءه، والاستعارة والبداع والتمثيل.

٣. الآليات شبه المنطقية: ويجسّدتها السلم الحجاجي بأدواته وأالياته اللغوية، ويقصد به «كل فئة حجاجية موجهة نحو نتيجة ما»<sup>(٢٨)</sup>، أو هو «علاقة ترتيبية للحجج»<sup>(٢٩)</sup> والمقصود بالفئة مجموعة الحجاج التي تصبُّ في نتيجة واحدة أو تستهدفها، وثمة مصطلح آخر يتعلّق بالسلم الحجاجي وهو (القوة الحجاجية) التي تشير إلى العلاقة الترتيبية بين

الحجج صعوداً من الأضعف إلى الأقوى، بحيث تكون الحجة الأقوى هي الأقرب إلى النتيجة، أو العكس أي الابتداء بالأقوى للوصول إلى الأضعف، وهذه المفاهيم الثلاثة (الفئة الحجاجية، القوة الحجاجية، السلم الحجاجي) من المفاهيم

ودلالة ووظيفة»<sup>(٢٦)</sup>، ولذلك فهو يلخص خطوات المقاربة الحجاجية بنقاط أربع:

١. دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كليّ.
٢. ربط الحجاج بسياقه التواصلي.
٣. رصد آليات الحجاج وخطاباته وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده.
٤. استجلاء اللوغوس والإيتوس والباتوس<sup>(٢٧)</sup>.

تقنيات الحجاج وأالياته تقسم تقنيات الحجاج عند الدارسين إلى:

١. الأدوات اللغوية الصرفية مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل



أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....  
المركزية في الحاج اللغوي<sup>(٣٠)</sup>. فلا المضادة.

بَدَأْتُ كَوْنَ الْفَئَةِ الْحِجَاجِيَّةِ وَاحِدَةً  
وَمُسْتَهْدِفَةً لِتَسْتِيجَةِ وَاحِدَةٍ لِتَحْقِيقِ  
غَرْضِهَا مَعَ تَفَاوُثِهَا فِي الْقُوَّةِ.  
— قانون القلب: ... إنَّ السُّلْمَ  
الْحِجَاجِيَّ لِلأقوالِ الْمُنْفَيَّةِ هُوَ عَكْسُ  
سُلْمَ الْأقوالِ الإِثْبَاتِيَّةِ.

وَيُشَيرُ د. طَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى  
طَبِيعَةِ الْعَلَاقَةِ التَّرَتِيبِيَّةِ بَيْنَ الْحِجَاجِ  
دَاخِلَ السُّلْمَ الْحِجَاجِيِّ وَأَنَّهَا مُحَكَّمَةٌ  
بِشَرَطَيْنِ:  
— قانون الخفض: إذا صدق  
القول في مراتب معينة من السُّلْمَ،  
فإنَّ نقضه يصدق في المراتب التي  
تحتها»<sup>(٣٢)</sup>.

«١. كُلُّ قَوْلٍ يَقْعُدُ فِي مَرْتَبَةِ مَا مِنْ  
السُّلْمَ يَلْزَمُ عَنْهُ مَا يَقْعُدُ تَحْتَهُ، بِحِيثُ  
تَلْزِمُ الْقَوْلُ الْمُوْجَدُ فِي الْطَّرْفِ الْأَعْلَى  
جَمِيعَ الْأقوالِ دُونَهِ.

٢. كُلُّ قَوْلٍ كَانَ فِي السُّلْمَ دَلِيلًا  
عَلَى مَدْلُولٍ مُعِينٍ كَانَ مَا يَعْلُوُهُ مَرْتَبَةً  
دَلِيلًا أَقْوَى عَلَيْهِ»<sup>(٣١)</sup>.

وَيَبْنِي السُّلْمَ الْحِجَاجِيَّ كَمَا يَرَى  
د. العزاوي على ثلاثة قوانين:

— قانون النفي: إذا كان قول ما  
(أ) مستخدماً من قبل متكلماً ما  
ليخدم نتيجة معينة، فإنَّ نفيه أي:  
(ـأ) سيكون حجة لصالح النتيجة  
أمَّا العواملُ الْحِجَاجِيَّةُ، فَهِيَ لَا  
تَرْبَطُ بَيْنَ مَتَغِيرَاتِ حِجَاجِيَّةِ (أي  
بَيْنَ حِجَاجَةَ وَنَتِيَّجَةَ أَوْ بَيْنَ مَجْمُوعَةَ  
حِجَاجَ)، وَلَكِنَّهَا تَقْوَمُ بِحَصْرٍ وَتَقْيِيدٍ  
الإِمْكَانَاتِ الْحِجَاجِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ

لقول ما، وتضمُّ مقوله العوامل منه، إذ هو المحور الذي يتواحد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه... فهو -إنْ صَحَّت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد»<sup>(٣٦)</sup>. وهو المرأة العاكسة لما يضمُّه النصُّ، واحتزالٌ وصورةٌ مصغرٌ للأفكار الكبرى فيه.

ولعلَّ خصوصية قراءتها في شعبان مع إمكانية واستحباب قراءتها في غيره متأنٍ من كون شهر الكريم هو الممَّهد لشهر رمضان الكريم، وهو بمنزلة الدورة التأهيلية الروحية للدخول إلى شهر الصوم باستعداد تام لما فيها من لمسات روحانية وأخلاقية تؤهل قارئها وتهيِّء النفس لاستقبال الضيافة الإلهية.

وتروى هذه المناجاة عن الحسين بن خالويه باتفاق كلمات العلماء<sup>(٣٧)</sup>، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو مبدع النص، والنصُّ عبارة عن نفحة من نفحات البلاغة العلوية، ويبدو الأثر القرآني

لقول ما، وتضمُّ مقوله العوامل أدوات من قبيل: ربِّما، تقرِّبًا، كاد، قليلاً، كثيراً... إلخ، وجَّلَ أدوات القصر»<sup>(٣٨)</sup>. وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل التعديبة بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة<sup>(٣٩)</sup>.

### دلالة العنوان

يشير الدارسون إلى أنَّ هذه المناجاة عُرِفت باسم (الدعاء في شعبان أو مناجاة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم تعرف باسم المناجاة الشعbanية إلَّا من لَدُنَّ الشيخ ملكي التبريزي (١٣٤٣هـ)<sup>(٤٠)</sup>. فالذي يظهر أنَّ هذه المناجاة مخصوصة بشهر شعبان، غير أنَّ هناك تأكيداً من الأئمة (عليهم السلام) والعلماء على قراءتها في كُلِّ حين، فضلاً عن كونها دعاء جميع الأئمة (عليهم السلام).

والعنوان كما يرى د. محمد مفتاح: «يقدم لنا معونة كبيرة لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض

**أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)** ..... غيرها دعاءً له هذه الميزة»<sup>(٣٨)</sup>.

**حجاجية الكلمة**

هل يمكن أن تقدم الكلمة بعدًا حاجيًّا في النص؟ وهي مفردة معجمية تكتسب قيمتها من السياقات والتداول، يشير د. عبد الله صولة (رحمه الله) إلى هذا المعنى في دراسته القيمة (الحجاج في القرآن) في تعريفه لحجاجية الكلمة قائلاً: «الوحدة المعجمية الصرفية الإعرابية معًا القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها، وبعضها متآتٍ من الاستعمال والتداول»<sup>(٣٩)</sup>، ومن بين تلك الكلمات على سبيل المثال لفظة (إلهي).

وأضحت على مستوى اللفظ والمعاني العميقة التي تبوح بالقرآن الكريم.

وليس من المبالغة أن نقول: إن المناجاة الشعبانية نصٌ أدبيٌّ بامتياز، بكلٌّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى، إذ توافر فيه كل معايير النصيّة، ويمكن دراسته من أكثر من وجه بحسب زاوية النظر ووظيفته، وهو نصٌ حجاجي يعتمد التقنيات الحجاجية للإقناع من خلال للاعتراف، فهو خطاب موجَّه لأغراض تهذيبية بأسلوب رفيع قلل نظيره في الأجناس الأدبية الأخرى. نعم ربما يقرن بعضهم بينه وبين الدعاء، غير أن المناجاة تختلف عنه حتى في لغة الخطاب والمصامين.

ولم يرد عن الأئمة (عليهم السلام) من التأكيد مثلما ورد في هذه المناجاة، قال عنها بعضهم: «وهي المناجاة التي كان يقرأها جميع الأئمة (عليهم السلام) - حسبما ورد في الروايات، ولم أر في الروايات

يمكن أن يردَّ الجميع، لكرامته (والله أعلم)، فلم يبقَ إلا قبول الكل وهو المطلوب»<sup>(٤٠)</sup>.

وأَمَّا الإِلَهُ فَذَكَرُوا فِي مَعْنَاهُ فِي  
اللُّغَةِ عَدَّهُ أَوْجَهٌ يُمْكِنُ إِحْجَازُهَا بِهَا  
يَا تَعَالَى:

١. أَلَهْ يَأْلَهُ عَبْدٌ وَقِيلَ: تَأْلَهُ، فَالإِلَهُ  
عَلَى هَذَا هُوَ الْمَبْعُودُ.

٢. أَلْهَ تَحْيِيرًا لِتَحْيِيرِ الْعُقُولِ فِي  
إِدْرَاكِ كُنْهِهِ.

٣. ولاه فأبدل من الواو همزة  
وتسميتها بذلك تكون كُلّ مخلوق  
واهًا نحوه، إِمَّا بالتسخير فقط  
كالجِمادات والحيوان، وإِمَّا بالتسخير  
والإِرادة معًا بعض الناس.

٤. لاه يلوه ليها اي احتجب،

قال تعالى: ﴿لَا تُنْدِرُ كُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُنْدِرُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣) <sup>(٤١)</sup>

أَمَّا لِفْظُ الْجَلَالَةِ (الله) فَقِيلَ:  
«أَصْلُهُ إِلَهٌ فَحُذِفَتْ هِمْزَتُهُ وَأُدْخِلَ  
عَلَيْهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَخُصِّ بِالْبَارِي

**بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَكَذَلِكَ  
تَصْدَرُ أَكْثَرُ الْأَدْعِيَةِ وَالْمَنَاجِيَاتِ  
جِهَاجِيَّةُ التَّكْرَارِ / النَّدَاءُ بِ(إِلهِي)**

في ختام الدعاء، ومن ثم فإنَّ الدعاء يأتي بين صلاتين، والصلوة على محمد وآلِه ضمًان لاستجابة الدعاء كما ورد

في الروايات، ذلك أنَّه سبحانه أكرم من أنْ يقبل دعائين ولا يقبل ما

الدعاء إذا  
أقتن بالصلة أمر ان

الْأَوْلُ: إِنَّ النَّبِيَّ (النَّبِيُّ) وَآلِهِ (آلِ النَّبِيِّ) وَسَائِطٌ بَيْنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَنِجَاحِ مَطَالِبِهِمْ، وَهُمْ أَبْوَابُ مَعْرِفَتِهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، فَلَا بَدَّ مِنَ التَّوْسُّلِ بِذِكْرِهِمْ فِي عَرْضِ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ.

الثاني: إذا ضمَّ العبد الصلاة مع دعائِه، وعرض المجموع على الله تعالى، والصلاحة غير ممحوَبة فالدعاء غير محظوظ؛ لأنَّه تعالى أكرم من أنْ يقبل الصلاة ويرد الدعاء، ولا

أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) .....  
 تعلى ولتخصّصه به قال تعالى: ﴿المناجاة تبدأ كل فقرة بهذا الاسم  
**هُلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: من الآية ٦٥)، وإله جعلوا اسمًا لكلّ معبد  
 لهم وكذا الذات وسموا الشمس  
 إلهة لا تخاذهم إياها معبوداً﴾<sup>(٤٢)</sup>.  
 وفي الفرق بين الاسمين قيل: «الله  
 اسم لم يسمّ به غير الله، وسمّي غير  
 الله إلها على وجه الخطأ، وهي تسمية  
 العرب الأصنام آلهة، وأماماً قول  
 الناس لا معبد إلا الله، فمعناه أن لا  
 يستحق العبادة إلا الله تعالى»<sup>(٤٣)</sup>.**

من خلال استعراض الدلالات  
 اللغوية يتبيّن أنَّ الإله هو اللفظ  
 الآخر للذات الإلهية أو الاسم الجامع  
 لكل الصفات وهو (الله) من جهة،  
 واسم جنس يقع على كلّ معبد  
 بحقٍ أو باطلٍ أي أنَّ:

إله  
 كلّ معبد  
 الله

فليست هناك من يستحق هذا  
 الاطلاق سواه سبحانه، فإذا كانت

الله - سبحانه - يشير إليها بعض  
 العرفاء بقوله: «فالسالك في سلوكه  
 يقدم المعرفة إلى الله، بمنزلة مسافر  
 يسافر في الطريق الموحش المظلم إلى  
 حبيبه، والشيطان قاطع الطريق في  
 هذا المسلك، والله تعالى هو الحافظ  
 باسمه الجامع المحيط، فلا بدَّ للداعي  
 والسايك من التوسل والتضرع إلى  
 حافظه ومربيه بقوله: (اللَّهُمَّ) أو (يا  
 الله)﴾<sup>(٤٤)</sup>.

أولاً لا بدَّ أنَّ نشير إلى أنَّ لفظة (إلهي) جاءت مفتاحاً وباباً لكل الفقرات، أو قل العبارات التي جاءت في المناجاة إلَّا ما ندر، وهذا التركيب يُلقي بظلاله على النصِّ بأكمله. وثانياً: إنَّ المناجاة هي خلوة وقرب مع الحبيب وهو المدعو تقتضي قرب الخطاب والهمس أحياناً ما لا يحتاج فيه الداعي إلى الوسائل بينه وبين المحبوب، ويفيد ذلك صدر المناجاة التي لم تتصدَّرها إلَّا الصلاة على النبي وآلِه، قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ، وَاسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِينًا لَكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْكَ، راجِياً لِلَّدَيْكَ، تَرَانِي وَتَعْلَمُ مَا في نَفْسِي، وَتَخْبُرُ حَاجَتِي وَتَعْرِفُ ضَمِيرِي، وَلَا يَخْفِي عَلَيْكَ أَمْرٌ مُنْقَلَبِي وَمَشْوَايَ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُبَدِّيَ بِهِ مِنْ مَنْطِقِي،

وليس غريباً أنْ تمتلىء نصوص الدعاء بأساليب النداء المختلفة، غير أنَّ هذا الأمر يتحول إلى ظاهرة أسلوبية حين يكون المندى واحداً وبلفظ واحد يهيمن على النصِّ بأكمله، ويكون صدراً للكلِّ للعبارات أو الجمل أو قل: (ما يطلبه الداعي من المدعو)، والمقصود هنا هو أسلوب النداء بـ(إلهي) المركبة من: حرف النداء المحذوف (تقديراً) يا + إله + ياء المتكلم (مبعد النص) فقد ورد هذا الأسلوب في (٤٤) موضعًا، (٤٣) جاء من دون (ياء) النداء، ومورد واحد فقط جاء بها، وهو ما يدعونا إلى التساؤل عن الحذف والاثبات، مع أنَّ الأصل الاثبات، غير أنَّ الاثبات إذا جاء في سياقات معايرة أكثر وردت بالحذف، فهو مداعاة للتساؤل أيضاً وإنْ كان أصلاً.

**أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)**

نظرة على أشهر الأدعية وأصحّها سندًا كدعاء كميل والصباح وأدعيه الصحفة السجادية وعرفة وغيرها لنرى البناء الأسلوبي الخاص للأدعية، وربما خالف ذلك بعض النصوص كدعاء أبي حمزة الشمالي الذي يفتح بقوله: «إِلَهِي لَا تُؤْذِنِي بِعُقُوبِكَ...»<sup>(٤٦)</sup>.

وأَنْفَوْهُ بِهِ مِنْ طَبَّتِي، وَأَرْجُوهُ لِعَاقِبَتِي، وَقَدْ جَرَتْ مَقَادِيرُكَ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي فِيمَا يَكُونُ مِنِّي إِلَى آخِرِ عُمْرِي، مِنْ سَرِيرَتِي وَعَلَانِيَتِي، وَبِيَدِكَ لَا يَبِدِ غَيْرُكَ زِيَادَتِي وَنَقْصِي، وَنَفْعِي وَضَرِّي»<sup>(٤٥)</sup>.

ليس ثمة مقدمات في المناجاة سوى الصلاة على محمد وآلـه،

لقد شكلت هذه اللفظة مفتاحاً لتقديم المطالب والاعتذار وبيان الافتقار إلى الرحمة الإلهية، وكأنَّ الداعي يستعطف المتلقـي ببيان نسبة القرب برفع الحواجز والوسائل التي تحول بينهما، مع إسناد الإله إلى المشئـ في إشارة إلى أن هذا الإله الذي يدعوه الداعي، هو إلهه الذي عرفه وأدركـه بآثاره وعظمته، وأمر آخر يتعلـ بتلك النسبة التي يتشرف الداعي بالانتساب إليها. ويمثل التكرار فيها حالة من التزم باسم المحبوب الذي امتلأ

فليـس فيها تـحـمـيد أو ثنـاء، بل هي عبارات مليئة بالتضـعـ والمسـكـنة ووصف الضعف والتسلـيم المطلق للمـدـعـوـ، وهي وإنـ كانت تستـطبـ الثنـاء وبيان الإـحـاطـةـ والـعـظـمةـ للمـخـاطـبـ، غيرـ أنـ ذلكـ مـغـايـرـ لما جاءـ فيـ سـيـاقـاتـ الأـدـعـيـةـ بشـكـلـ عامـ، وهـذـهـ منـ سـهـاتـ المناـجـياتـ التي تـغـرقـ الدـاعـيـ وتـختـصـ الـطـرـقـ إلى رـبـهـ منـ دونـ مـقـدـماتـ طـوـيلـةـ منـ الثنـاءـ والـتـحـمـيدـ والـصـلاـةـ وـالـسـؤـالـ التي تمـهدـ لـالـدـعـاءـ، ويـكـفيـ أنـ نـلـقـيـ

وقرب المدعو. ويحتمل أن يكون (يا إلهي) تركيباً معترضاً بين جملتي (وقد لذت بك - يا إلهي - فلا تخيب ظني من رحمتك)، لتقييد الكاف في الخطاب وتحديد جهة الدعاء وتوكيدها، فضلاً عن تغني الداعي بهذا اللفظ في كل فقرة حباً وذوباً فيه. وأكثر ما يكون المنادى تاماً بالأداة فيها إلا في الترخيم وضرورة الشعر. غير أنَّ هذا لا يعني أنَّ النصَّ لم يرُدْ فيه النداء بصور أخرى، فقد جاء ذلك في ألفاظ (يا قريباً، يا جواداً). ويكتفي أن نشير إلى دلالة التنكير فيها للإشارة إلى التعظيم والعموم، فالقرب والجود لم يخص أو يقييد بمقييد ليكون قريباً وجواداً

من جهة دون أخرى وبالنسبة إلى أحد دون آخر، «وَأَنَّكَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إِلَّا أَنْ تَحْجُجَهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ»<sup>(٤٨)</sup>. وقد تقييد التنوع فضلاً

عن التعظيم والعموم.

قلب الداعي به فأصبح التكرار ترديداً لأنشودة الرحمة والحب الإلهي، فإذا غلب التسليم والحب على النفس أصبح اللسان مشغولاً بالذكر اللساني والقلبي الذي لا يستطيع الداعي الانفكاك عنه. وبقي أن نتأمل الموضع الوحد الذي ورد في المناجاة بـ(يا إلهي)، في قوله:

**«إِلَهِي إِنَّ مَنْ اتَّهَجَ بِكَ لَمُسْتَنِرٌ، وَإِنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَحِرٌ، وَقَدْ لُذْتِ بِكَ - يا إِلهي - فَلَا تُخِيِّبْ ظَنَّنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلَا تَحْجُجْنِي عَنْ رَأْفَتِكَ»<sup>(٤٧)</sup>.**

فإنَّ النصَّ يحتمل أكثر من قراءة مراعاة للوقف، لأنَّنا يمكن أن نقرأ النصَّ بتصدر (يا إلهي) للجملة فتكون على الأصل أولاً، أي يتقدم المدعو على الدعاء لتخصيص الجهة وتقييدها، مع تضمن المنادى ياء المتكلِّم إشعاراً بعبودية الداعي

إنجازياً تأثيرياً في النصّ الحاججيّ،

لا سيما عندما يكون غير مباشر أي مجازياً (سياقياً وإنتاجياً وتوليدياً).

أما بالنسبة للمناجاة الشعبانية، فلم يرد الاستفهام في موارده الخمسة على الحقيقة، بل جاء مستبطنا للنبي والتعجب، وجاء في الموضع الآتي:

\* إلهي إنْ عَفْوتَ فَمَنْ أُولَئِنِكَ  
بِذَلِكَ؟!

\* إلهي إنْ حَرَّمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي  
يَرْزُقُنِي؟!

\* وَإِنْ حَذَّلْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي  
يَنْصُرُنِي؟ !

\* إلهي كيفَ آيُسُّ منْ حُسْنِ  
نَظَرِكَ لِي بَعْدَ نَمَاتِي، وَأَنْتَ لَمْ تُوَلِّنِي إِلَّا  
الْجَمِيلَ فِي حَيَاتِي؟ !

\* إلهي كيفَ أَنْقَلَبُ مِنْ عِنْدِكَ  
بِالخِيَّةِ مَحْرُوماً، وَقَدْ كَانَ حُسْنُ ظَنِّي  
بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي بِالنِّجَاهِ مَرْحُوماً؟ !.

إن التأمل في هذه العبارات ينبغي القارئ بسعة الرجاء والرحمة اللذين

## المبحث الثاني

### حجاجية الأساليب

#### حجاجية الاستفهام

يتکئُ الحوار على الاستفهام بالدرجة الأساس، وهو أسلوب مهمٌ في تحقيق التواصل والإقناع، بل أنَّ (ميشيل ماير) جعل الحاجاج مركزاً حول مفهوم المسائلة، فهو عبارة عن سؤال وجواب<sup>(٤٩)</sup>، ولا أهمية للسؤال وفاعليته في الإقناع وعرض الحجج نرى أنَّه يمثل ركناً أساسياً في النصّ الحاججي، وإنْ لم يكن ظاهراً، إذ لا شكَّ أنَّ الإقناع يحوج النصَّ إلى خلقِ أسئلة مستبطنة في النصّ وإنْ لم تطفُ على سطحه، من هنا تظهر تساؤلات كثيرة في أيِّ نصٍّ

حجاجيٍّ، على الدارس أنْ يقرأها من بين السطور من خلال مسألة النصّ. فكيف إذا ورد الاستفهام في النصّ بأدواته صريحاً، حقيقة كان أو مجازاً؟ والاستفهام يمثل فعلاً

- \* لا يمكن أن يصدر منك العقاب، لأنك أولى بالعفو.
- \* لا استغرب العفو عنِي؛ لأنَّ العفو اسمك.

يلوحان بين طياتها، ويرى حسن الظنُّ والرجاء اللذين يقدمهما الداعي قبل الاستفهام التعجبِي، فهو يستغرب أنْ يقع الحرمان والعذاب والخذلان، فضلاً عن اليأس والخيبة من الذات الإلهية؛ لأنَّها أكبر وأعظم من أنْ يصدر عنها خلاف الرحمة، ولا سيما أنَّ الداعي يستعمل تقنيات الاستفهام والتعجب والنفي الضمني في أسلوب واحد، فضلاً عن السمة الحجاجية التي تتضمنها العبارات بين مساربها، ولنوضح ذلك أكثر، فإذا أردنا أنْ نقرأ العبارة الأولى بقراءات لبني العميق لها نجدها يمكن أن تحتمل الشكل الآتي:

إلهي إنْ عفوت فَمن أولى منك بذلك؟! :

- \* إلهي أنت تعفو عن عبدي لأنك أولى بذلك من غيرك.
- \* أنت أولى بالعفو من غيرك لذلك تعفو.

وثمة وجوه أخرى لقراءة النصُّ غير أننا نلاحظ السمة الاقناعية في هذا الأسلوب التي شحنت النص بكل وسائل التعليل الممكنة، فكل ما ذكرناه - كما يتضح - يرتبط بالعلة التي ينبغي عليها أسلوب الشرط، ومجيء الاستفهام في جواب الشرط زاد من السمة الاقناعية للنص من خلال التداخل بين الأساليب (شرط واستفهام وتعجب ونفي ضمني وتعليق) في صياغة العبارة الواحدة، وهي تسعى إلى استر哈ام المتلقِي

71  
واستدار عفوه ومحفرته ونيل رحمته، وهو يدخل في دائرة الاقناع الذي يمثل هدفاً رئيساً من أهداف الدراسة الأسلوبية؛ لأنَّها وبكل بساطة تهم بالتأثير (الذي يشمل



**أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) الامتاع والاقناع والإثارة<sup>(٥٠)</sup>.**

بالشكل رقم (١).

إنَّ هذا التلاحم الأسلوبي (النداء، والشرط، والاستفهام) ضرب من التابع الإنسائي الذي يولد في النص سياقاً إنتاجياً وهو التعظيم للمخاطب، وهو الله (عزَّ وجلَّ)، فهو الرحيمُ والناصرُ والعفوُ والجودُ والغفورُ.

ولكي نبتعد عن التكرار في التحليل الأسلوبي وقراءة النصوص السابقة، سنكتفي بالجدول رقم (١) الذي يبين الملامح الأسلوبية في النصوص.

٣. قارئ النص بوصفه شريكاً في تجربة المبدع ومؤولاً للمعنى.

**حجاجية البنية الشرطية**  
يشكّل الشرط أسلوباً محوريّاً في نصّ المناجاة، بل تعتمد أكثر فقرات النصّ عليه، المعروف أنَّ الشرط عبارة عن قضية تتراكب من سبب ونتيجة، يعتمد في تركيبه على الأداة

التي تربط بين الجملتين الصغيرتين لتكوين جملة الشرط الكبيرة التي

إنَّ هذا التراكم الأسلوبي سواء أكان على مستوى البنية السطحية للنص أو العميقية يزيد من وسائل الحاجاج بما يحقق شمول الداعي في رحمة ربِّه والإقبال على الداعي «وأقبلْ على إِذَا ناجيتَك».

ولابد من الالتفات هنا إلى أنَّ المتلقى في الدعاء بشكل عام يتتنوع

غير الثابت الواقع أو سياق الشك في الواقع، وإنما لدلالة الثابت الواقع، ولو حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط، وترتفع وتيرة (الحجاج) كلما تقدمنا في النص ودخلنا فيه، مرافقة لأحوال الداعي وارتقاءه في سفره، حتى تصل إلى مستوى التقابل والمشاكلة اللغظية ومن ذلك:

إن أخذتني بجريمي—أخذتك  
بعفوك  
إن أخذتني بذنبي—أخذتك  
بمغفرتك

الشرط على أنها بنية تعمل عناصرها بعضها في بعض<sup>(٥١)</sup>. وقد جاء الشرط في المناجاة بثلاث أدوات هي: (إن=٤، إذا=٣، لو=٢). كما في الجدول رقم (٢).

إن الداعي يتحول في هذا المقام إلى موضع الدفاع عن نفسه طمعاً في رحمة ربّه، بعد أن اجتاز مرحلة الاعتراف والاعتذار، فيأخذ بسرد حججه بأسلوب يعتمد التوازن والمشاكلة على مستوى الألفاظ، وهو أسلوب استعمله القرآن الكريم نفسه في جدله وحجاجه مع الآخر.

في الجدول (رقم ٢) يمكن أن نلاحظ أن عبارات الشرط بـ(إن) سجلت توافراً ملحوظاً في النص، وإن الشرطية تضمنت في كل أجوبة الشرط حجة وسيباً لاستهالة المخاطب واستعطافه، وهذه الروابط الحجاجية تؤدي معانٍ مهمة في السياق، فـ(إن) لدلالة المرجوح

**أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)**

وهذه الصيغة في الخطاب تشير إلى أمّا الشرط بـ(إذا) في النص، مدى القرب الذي يستشعره الداعي فـ«ليس الغالب عليها الشرط، وهل يشترط العبد على سيده؟ إنّها هو الإصلاح بالإقامة على المجر، وما أنا وما دعائي، وهل يتحقق مني الدعاء؟ إذا وفقتني وتحقق فاسمع يا رب دعائي»<sup>(٥٢)</sup>.

والنصُّ يقترب في اللفظ والمعنى

يلحظ المشاكلة بين طرف في جملة الشرط على مستوى الفعل، فكيف يمكن للعبد أن يأخذ رب ليس الأخذ هنا بمعنى العقوبة أو التجريم، نعم في القسم الأول تكون بهذا المعنى، أما في الجواب فهي معنى الاحتجاج بحجة العفو والمغفرة للنجاة من العقوبات المتحققة، وهو أدب عالٍ رغم ما يوحى به الظاهر، يتراهى فيه العبد في رياض الرحمة الإلهية فيغدو لشدة قربه مجادلاً ماججاً؛ لأنَّه سبحانه كتب على نفسه الرحمة.

من غير شرط وقيد قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا القيد لا يزيد على قوله: (دعوة الداع) المقيد به شيئاً بل هو عينه، وفيه دلالة على أن دعوة الداع مجابة من غير شرط وقيد قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَادَعِي﴾،

**ادْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ** [المؤمن: حين)، فهو قيد يتضمن حقيقة الدعاء التي يريدها المدعو سبحانه، ...]، <sup>(٥٣)</sup> ٦٠.

واللماحظ على الفرق بين العبارتين (الدعاء والنداء) كما يرى صاحب المفردات في قوله تعالى: **إِذْ نَادَ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** [مريم: ٣] قائلًا: «فَإِنَّهُ أَشَارَ بِالنِّدَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لَا تَأْنَهُ تَصُورُ نَفْسَهُ بَعِيدًا مِنْهُ بِذَنْبِهِ وَأَحْوَالِهِ السَّيِّئَةِ كَمَا يَكُونُ حَالًا مِنْ يَخَافُ عَذَابَهِ»<sup>(٥٤)</sup>. فالبعد هنا البعد المعنوي للعبد عن رب الذي خلقته الذنوب والمحجوب، والافتخار به سبحانه قريب من عباده قال تعالى: **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنَّمَا قَرِيبُ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ تَحْبِيُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** [البقرة: ١٨٦]، وكما ورد في الدعاء **وَأَنَّكَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إِلَّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ**<sup>(٥٥)</sup>.

وأمّا كون إذا في الظرفية (بمعنى



جاء بمعنى النفي، فلو أردنا أن نقرأ ورجاء.

البنية العميقه للنص أو معنى المعنى، ومن هنا فإن بؤرة الخطاب في المناجاة حول الذات (المبدع)؛ لأنّه لوجدنا أن المقصود:

لو أردت هوانِي لم تهدني = لم تردد هوانِي فهديتي لأنّ الماجي فيها، فلا غرابة أن تتضخم الأنّ في هذا الخطاب وتكثر ضمائر

لو أردت فضيحتي لم تعافي = لم ترد فضيحتي فعافيتني لأنّ المتكلم، غير أنّها ضمائر ليست للاستعلاء أو التفاخر، بل هي ذات

ذائبة في المخاطب صورة ومعنى، لأنّا في النص المناجاة رحلة العابد في عوالم

النفس وسلوك الطرق للعروج إلى الحق سبحانه، وفيها الاعتراف بالخطايا أمام الله سبحانه، ولذا فإنّها خطاب بكل ما تحمله تلك الكلمة

من معنى ومقومات، فشّمة مبدعٌ يتفنّنُ في استدرار الرحمة من خلال وصف أحوال النفس وذكر ذنوبها

والاعتراف بالقصیر، بعد أن يقبل بكل جوارحه على المخاطب خائفاً راجياً، مستعملاً كلَّ ما أمكنه من تقنيات لغوية يمكنها إيصال تلك التجربة من وجده وبكاء وخوف

وضمير التكلم الذي يطغى على

النص في الحقيقة «لم يكن في الحقيقة

اثبات الإنانية؛ لأنَّ الأنانية تنافي

السؤال،... وأمّا اثبات الأنانية في

مقام التذلل وإظهار الفقر فليس

مدحوماً، بل ليس من إثبات الأنانية،

نظير أنتم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾

..... م. د. موقف مجید ليلو .....  
**أَتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ** [فاطر: ١٥]، والأمر (بأساليبه المتنوعة)؛ لأنَّه يرتكز عليهما، غير أنَّنا نلحظ التراكم الفعلي (الماضي والمضارع).

بل حفظ مقام العبودية والتوجه إلى الفقر والفاقة»<sup>(٥٧)</sup>.

### الافعال الانجازية

أما الفعل الماضي فقد اقترن في أغلبه بالشرط بـ(إن)، وهو مؤكَّد بـ(قد) في جواب الشرط إشعاراً بتحقق الأمر وتوكيده. وأما الفعل المضارع، فقد جاء في الدرجة الثانية بعد الفعل الماضي، ووردَ في صلة الموصول في جمل كثيرة. ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ فعل الأمر هو الأقل تكراراً بين أنواع الأفعال مع أنَّه يحقق الإنجزية أكثر من غيره، بوصفه طلباً يستدعي مطلوبًا أو فعلًا، غير أنَّ ذلك الأمر يمكن أنْ يفهم على وفق سياق النصّ (المناجاة) التي تفصح عن حال الداعي وضعفه، فالجمل الخبرية سواء أكانت فعلية أو إسمية تتضمن معاني الطلب اللطيف، الذي يشوبه الاستحياء والإنبات.

يقترن ذكر الفعل بدلالة الحدوث أو الاستمرار والتجدد، على خلاف الاسم الذي تقترن دلالته بالثبوت والدومان<sup>(٥٨)</sup>، ويأتي الفعل في المناجاة الشعبانية ليشكل مرتكزاً منها وعنصراً فاعلاً في تأدية دلالات الحركة والسيرورة نحو المعبد في حوار يمتلىء بالحب والاعتذار، وتتأقى نسبة تقسيم الأفعال في هذا التلاحم أو التتابع الفعلي في النص بالشكل الآتي:

ت	الفعل	النكرار	النسبة المئوية
١	الماضي	٧٢	٤٦,٤٥
٢	المضارع	٦٧	٤٣,٢٢
٣	الأمر	١٨	١١,٤٦

من المعروف أنَّ الدعاء يعتمد بالدرجة الأولى على أسلوبي النداء

اللبناني

أسلوبية الحاجج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

### الاستعارة الحجاجية

يهدرون من ورائه إلى إظهار تمكّنهم

ثَمَةَ قُوَّةٍ حِجَاجِيَّةٍ فِي الْاسْتِعَارَةِ مِنَ الْلُّغَةِ، فَالسِّيَاقُ هُنَا إِذْنُ هُوَ فِي الْحِجَاجِ الْلُّغُوِيِّ، وَهِيَ تَرْتِبُطُ بِمَفْهُومِ السُّلْطَمِ الْحِجَاجِيِّ، وَلَذَا فَقَدْ قَسَمَ الدَّارِسُونَ الْاسْتِعَارَةَ إِلَى تَقْسِيمَاتٍ مُتَعَدِّدةٍ مِنْذِ الْقَدْمِ، غَيْرَ أَنَّ دَ. أَبُو بَكْرَ الْعَزَّازِيَّ قَسَّمَهَا إِلَى اسْتِعَارَةٍ حِجَاجِيَّةٍ وَبَدِيعِيَّةٍ، فَهِيَ حِجَاجِيَّةٌ؛ لِأَنَّهَا «ضَمِّنَ الْوَسَائِلِ الْلُّغُوِيَّةِ الَّتِي يَسْتَغْلِلُهَا الْمُتَكَلِّمُ بِقَصْدِ تَوْجِيهِ خَطَابِهِ، وَبِقَصْدِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ الْحِجَاجِيَّةِ»، وَالْاسْتِعَارَةُ الْحِجَاجِيَّةُ هِيَ النُّوعُ الْأَكْثَرُ انتشاراً لِارْتِبَاطِهَا بِمَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَسِيَاقِهِمُّ التَّخَاطِبِيَّةِ وَالْتَّوَاصِلِيَّةِ»<sup>(٥٩)</sup>.

فِي الْاسْتِعَارَةِ تَسْهِمُ بِشَكْلٍ فَاعِلٍ فِي تَوْجِيهِ الْمُخَاطِبِ مِنْ خَلَالِ قُدرَتِهَا عَلَى الإِبْحَازِ وَالْإِخْتِرَالِ لِلصُّورَةِ، فَضْلًا عَنِ الْمَبَالَغَةِ وَالْإِبْطَالِ، وَلِأَهْمِيَّةِ الْاسْتِعَارَةِ فَقَدْ أَفْرَدَتْ لَهَا دَرَاسَاتٍ خَاصَّةً بِحِيثِ جَعَلَهَا بَعْضُهُمْ تَخَرِّزُ الْبَلَاغَةَ بِأَكْمَلِهَا. وَهِيَ تَقْوِيمٌ عَلَى فَكْرَةِ الْأَدْعَاءِ الَّتِي تَسْبِطُنَ التَّشَبِيهَ وَالْتَّمَثِيلَ.

وَفِي النَّصِّ مُوضِعُ الْدَّرَاسَةِ نَرَى أَنَّ الْاسْتِعَارَةَ الْحِجَاجِيَّةَ تَؤْدِي أَثْرًا مِهْمَّاً فِي الإِقْنَاعِ وَتَوْجِيهِ الْخَطَابِ، وَسَنَكْتُفِي بِبَعْضِ الْأَمْثَلَةِ لِكُثُرَتِهَا فِي النَّصِّ.

«إِلَهِي أَنَا عَبْدُكَ الْضَّعِيفُ الْمُذَنبُ، وَمَلُوكُكَ الْمُنِيبُ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِمْنَ

تَقْسِيمَاتٍ مُتَعَدِّدةٍ مِنْذِ الْقَدْمِ، غَيْرَ أَنَّ دَ. أَبُو بَكْرَ الْعَزَّازِيَّ قَسَّمَهَا إِلَى اسْتِعَارَةٍ حِجَاجِيَّةٍ وَبَدِيعِيَّةٍ، فَهِيَ حِجَاجِيَّةٌ؛ لِأَنَّهَا «ضَمِّنَ الْوَسَائِلِ الْلُّغُوِيَّةِ الَّتِي يَسْتَغْلِلُهَا الْمُتَكَلِّمُ بِقَصْدِ تَوْجِيهِ خَطَابِهِ، وَبِقَصْدِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ الْحِجَاجِيَّةِ»، وَالْاسْتِعَارَةُ الْحِجَاجِيَّةُ هِيَ النُّوعُ الْأَكْثَرُ انتشاراً لِارْتِبَاطِهَا بِمَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَسِيَاقِهِمُّ التَّخَاطِبِيَّةِ وَالْتَّوَاصِلِيَّةِ»<sup>(٥٩)</sup>.

كَذَلِكَ، أَيُّ أَنَّهَا «تَكُونُ مَقْصُودَةً لِذَاهِتِهَا، وَلَا تَرْتَبِطُ بِالْمُتَكَلِّمِينَ وَبِمَقَاصِدِهِمْ وَاهْدَافِهِمُّ الْحِجَاجِيَّةِ، وَإِنَّهَا نَجَدَ هَذَا النُّوعُ الْاسْتِعَارَةِ عِنْدَ بَعْضِ الْأَدْبَارِ وَالْفَنَانِينَ الَّذِينَ

يمتلئ هذا المقطع من النص بالكثير من الاستعارات التي تحمل خصيصة إقناعية، لاسيما أنها تقترن بذلك بيان العلل والأسباب التي يقدّمها المتكلم بين يدي المخاطب، فإذا كان المتكلم (عبدًا ضعيفًا وملوّكاً معيبًا)، فلا شك أنه يستحق النظر من قبل المعبود، والنظر هنا درجة من درجات الرحمة) وصرف الوجه استعارة بالمعنى الأوسع لها، تتضمن معنى كنائياً ورمزيًا للسخط والغضب، أو قل الإعراض على أقل التفاسير، فهو في الأصل مجاز علاقته السبية، فكانَ الوجه سببُ الإقبال أو الإعراض.

ثم تتوالى الاستعارات في النص:

كمال الانقطاع، أنر ابصار القلوب، ضياء نظرها، تحرق ابصار القلوب، حجب النور، معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. لاحظته فصعق جلالك، لم أسلط على

صَرَفتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ. إِلهي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقَطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنْرِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجْبَ النُّورِ، فَتَصَلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعْلَقَةً بِعَزٍّ قُدْسِكَ. إِلهي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ، وَلَا حَظْتُهُ فَصَعَقْتُ بِجَلَالِكَ، فَنَاجَيْتُهُ سِرًا وَعَمَلَ لَكَ جَهْرًا. إِلهي لَمْ أُسْلِطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي قُنُوطَ الْأَيَاسِ، وَلَا انْقَطَعَ رَجَائِي مِنْ جَمِيلِ كَرَمِكَ. إِلهي إِنْ كَانَتِ الْخَطَايَا قَدْ أَسْقَطَتْنِي لَدِينِكَ فَاصْفَحْ عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكِّلِي عَلَيْكَ. إِلهي إِنْ حَطَّتْنِي الذُّنُوبُ مِنْ مَكَارِمِ لُطْفِكَ، فَقَدْ نَبَهَنِي الْيَقِينُ إِلَى كَرَمِ عَطْفِكَ. إِلهي إِنْ أَنَامْتِنِي الغَفْلَةُ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْقَائِكَ، فَقَدْ نَبَهَنِي الْمَرِفَةُ بِكَرَمِ الْأَلَائِكَ. إِلهي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ عَظِيمُ عِقَابِكَ، فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْجَنَّةِ جَزِيلُ ثَوَابِكَ).



..... هي اختراق حجب النور الإلهي  
..... أسلوب إلى معدن العظمة.  
..... هي اخترق حجب النور الإلهي  
..... قد أسقطني، حطّبني الذنوب من  
..... مكارم لطفك، فقد نبهني اليقين  
..... إلى كرم عطفك. أنا متنى الغفلة عن  
..... الاستعداد للائق، فقد نبهني  
..... المعرفة بكرم الآئمك. إلهي إن دعاني  
..... إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى  
..... الجنّة جزيل ثوابك». 

..... تستعمل الفاظاً مأنوسه وواضحة  
..... للتعبير عن معانٍ عميقه لا يمكن  
..... أن تحيط بها الألفاظ، ولم يكن ذلك  
..... متيسراً الولا الاستعارة التي تضفي  
..... أبعاداً وتؤليات على اللفظة تتعدد  
..... بتعدد المفسرين ليبيان معناها،  
..... فوعاء اللغة يضيق عن هذه المعاني  
..... الساميّات.

..... إن المتكلم هنا يتكلّم بقدرٍ هو  
..... لا بقدر المخاطب (اللامتناهي)،  
..... وهو مع ذلك يحقّق توجيهًا وتهذيبًا  
..... ليبيان أدب الدعاء وكيفيته، أو ما  
..... يسمى بأخلاق الخطيب (الإيتوس)،  
..... إنّها تقنية اقناعية للمستمع الكوني  
..... قبل أن تكون استدرارًا واستعطافاً  
..... للمخاطب، فبنية المناجاة بنيةٌ  
..... (تهذيبية مؤثرة)، تشتمل على سمات  
..... الخطاب (الباتوس)، أي كيف يكون

..... تتزاحم الاستعارات التي تحمل  
..... مضامين رمزية يتأنّ لها أهل المعرفة  
..... بمراتب السلوك والسير نحو الحقّ  
..... سبحانه، غير أنّا نشير إلى المعاني  
..... الاستعارية من خلال سماتها  
..... الحجاجية وأثرها في استر哈ام الذات  
..... الإلهية وطلب العفو والمغفرة.

..... يطلب المتكلّم في النص (كمال  
..... الانقطاع وإنارة أبصار القلوب بضياء  
..... نظرها إليك) فيكون العبود شاغله  
..... الأوحد دون غيره مشيراً إلى الغاية  
..... من ذلك، سعيًا في إقناع المخاطب  
..... (المقصود أو الكوني)، وتلك الغاية

الخطاب مقنعاً، إنّ توجيه المخاطب هنا يتحقق في ضوء الاستعارة التي تقدم مطلوبًا كبيراً من المعبود يوحى بعلو الهمة وسمو المطلوب.

بسبب الخطايا يمثل سبباً أولاً، ثم يرتقي في السُّلْمَ، ثم انحطاط العبد بسبب الذنوب، ثم نومة الغفلة، ثم يليها الدعوة إلى النار هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يقع التقابل في سُلْمية أخرى وحسب الترتيب: (الصفح بحسن التوكل، والتنبيه باليقين، والتنبيه بالمعرفة، والدعوة إلى الجنة)، وهي ثنائيات ضدية متقابلة، تستحضر كل قوله أضدادها في الذهن.

### الخاتمة

لابد للباحث في نهاية المطاف أن يلقي رحله ليستقر به المقام عند الخاتمة كي يشير إلى أهم ما أسفرت عنه هذه الدراسة:

١. تشتراك المناجاة مع الدعاء في جوانب كثيرة غير أنها تفترق عنه في أسلوبها وبعض الصياغات المخصوصة التي تشعر القارئ بأهمها خطاب بين المرء وربه فقط، دون أن

ثم يرتبط القول الذي يتلوه بتراتبية حجاجية في السُّلْمَ الحجاجي وكالآتي:

- ١- إلهي إنْ كانت الخطايا قد أسقطتني لديك = فاصفح عنِّي بحسن توكي علىك.
- ٢- إلهي إنْ حطّتني الذنوب من مكارم لطفك، فقد نبهني اليقين إلى كرم عطفك.
- ٣- إلهي إنْ أنامنتني الغفلة عن الاستعداد للقاءك، فقد نبهتني المعرفة بكرم آائك.
- ٤- إلهي إنْ دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك.

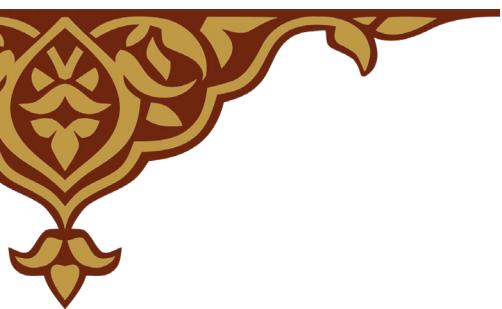
في النص سُلْمية تربط بين هذه (القولات)، فإسقاط العبد من مرتبته





- أسلوبية الحاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)**
١. **تُسمع الآخرين، فضلاً عن احتواها لغوية تعمل على توجيه المخاطب واقناعه.**
٢. **على خطاب المعرفة والحب أكثر من الدعاء الذي تكثر فيه صيغ الطلب، وكذلك الاختلاف الزمانى بين الدعاء والمناجاة ونوعية الداعي والمخاطب ومكون النص.**
٣. **تميّزت المناجاة الشعبانية بكونها نصاً أدبياً متميزاً، تنوّعت فيه الأساليب، وتوافر على سمات حجاجية وموجهات إقناعية، ترتقي به عن كونه مجرد دعاء، بل كان خطاباً يفيض بالوجود والمعرفة التي حولت مبدع النص من مقام الطلب إلى مقام الحب والمطالبة بالرحمة؛ لأنَّ المحبوب **﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾** (الأنعام: ١٢).**
٤. **المتلقي في المناجاة يتوزع بين ثلاثة أقسام: (الذات الإلهية، القارئ أو المستمع، المتلقى الكوني)، ولا شك أنَّ الأول هو المقصود أولاً، والثاني والثالث يكونان مقصودين للمناجاة بوصفها خطاباً تهذيباً.**
٥. **يمثل العنوان بعداً مهمّاً من أبعاد فهم النص؛ لأنَّه يمكن أن يقدم لنا صورة عن سياق النص وملابساته وارتباطه بالعنوان، فهو صورة مختزلة لمجمل النص وأفكاره الأساسية.**
٦. **من وسائل الحاج في النص الاستعارة الحجاجية التي تزيد من توجيه المخاطب وحمله على الرضا أو الاقتناع.**
٧. **لعلَّ أسلوب الاستفهام يقع في مقدمة الأساليب الإقناعية؛ لأنَّه يتقوّم بالسؤال وال الحوار، وهو في المناجاة الشعبانية جاء مجازياً في**

- الواضع كلّها ليوفّر سياقاً انتاجيًّا يوفّر التكرار من قوة إقناعية.
١٠. تظهر الأنّا في النصّ وتطغى عليه الذاتية بشكل ملحوظ يستوقف القارئ، وهي بلا شكّ لا تدلُّ على تضخم سلبيّ أو تعظيم، بل هي صورة لإظهار الضعف والتزلّل والمسكنة والفقر والتقصّ أما ساحة القدس الإلهي اللامتناهية.
١١. تحوي المفردة على شحنة حجاجيّة من خلال البعد الدلالي فيها فضلاً عن أنّ تضافر التكرار مع الدلالة، فيضفي عليها سمة الحجاجية، وهذا ما لمسناه في لفظة فيه المتّكل المخاطب، من خلال ما (إلهي) في المناجاة.
٨. يتحقّق الشرط تقنيّة مهمّة للحجاج، فهو تركيب قضويّ، وبرهنة صريحة تأتي بالأسباب قبل التائج. وقد تتحقّق في النص من خلال الروابط (إنْ التي كانت أكثر تكراراً (١٤)، تليها إذا (٤)، ثم لو (٢)، وأسهمت بشكل فاعل في الربط وخلق سياقات حوارية حجاجية واحياناً اتحاد الشرط مع الجواب.
٩. يرتکزُ الحجاجُ في التكرار بوصفه ترديداً لفكرةٍ أو لفظٍ معينٍ، يستميل فيه المتّكل المخاطبَ، من خلال ما (إلهي) في المناجاة.



## اللبيك

أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

عليه بكندا. وجمع الحجّة: حُجَّجُوا. والحجاج

المصدر. والحجاج: العظمُ المستدير حول

العين. ينظر: العين: ٣/١٠، ومقاييس

اللغة: ٢/٢٣-٢٤.

(١٢) التعريفات: ٦٧.

(١٣) التعريفات: ٨٦.

(١٤) البلاغة الحجاجية منذ ١٩٥٨م،

رجل القانون الشيكي شايم بيرلان،

واللسانية البلجيكية لوسي تيتكا، حيث

أصدراماً معاً كتابهما (الوجيز في الحجاج:

البلاغة الجديدة).

(١٥) في نظرية الحجاج دراسات

وتطبيقات: ١٣، نقاً عن مصنف في

الحجاج: ٥.

(١٦) في نظرية الحجاج دراسات

وتطبيقات: ٦٨، نقاً عن مصنف في

الحجاج: ١٤٦.

(١٧) في نظرية الحجاج دراسات

وتطبيقات: ١٥، نقاً عن مصنف في

الحجاج: ٥٤.

(١٨) اللغة والحجاج: ١٥.

(١٩) مدخل إلى الحجاج- أفلاطون

وأرسطو وشايم بيرلان: محمد الولي، مجلة

عالم الفكر، مج. ٤٠، ع ١١، ٢٠١١م.

## الهوامش

(١) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٢٧.

(٢) الحجاج في التواصل: ١٨.

(٣) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٢٣.

(٤) ثمة مناجيات أخرى لأمير المؤمنين أشهرها (المناجاة المنظومة) المروية في كتب الدعاء ومنها (الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام))، السيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدى (عليه السلام)، قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ: ١٤٤٦-١٤٤.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩-١٧٠.

(٦) الفروق اللغوية: ٤٩-٥٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٣-٤٨٤.

(٨) بوارق العرفان في مناجاة شعبان: ١٤.

(٩) الميزان في تفسير القرآن: ١٠/٢٨.

(١٠) وهذا ما قررته التداولية في بعد من أبعادها وهي نظرية الفعل الكلامي غير المباشر.

(١١) الحجّة: وجْهُ الظَّفَرِ عند الْحُصُومَة. وال فعل حاججتُه فَحَاجَجْتُه. واحتَاجَجْتُ

- ..... م. د. موقف مجید لیلو (٢٠) مفهوم الحجاج عند بیرلان وتطوره في البلاغة المعاصرة: ٧٣.
- (٢١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنبيه وأساليبه: ٢٦-٢٧.
- (٢٢) بلاغة الحجاج في الشعر القديم: ١٧.
- (٢٣) معجم تحليل الخطاب: ٢٣.
- (٢٤) اللغة والحجاج: ٣٣.
- (٢٥) ينظر: اللغة والحجاج: ٣١.
- (٢٦) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٥٩.
- (٢٧) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٦١.
- (٢٨) الحجاج والمواطنة: ٨٧.
- (٢٩) اللغة والحجاج: ٢٠.
- (٣٠) ينظر: الحجاج والمواطنة: ٨٧-٨٨.
- (٣١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧.
- (٣٢) اللغة والحجاج: ٢٥-٢٢.
- (٣٣) اللغة والحجاج: ٢٧.
- (٣٤) استراتيجيات الخطاب: ٤٧٧.
- (٣٥) هو الفقيه العارف آية الله الملكي التبريزى صاحب مدرسة في الاخلاق العملية وتلميذ العلامة الكبير حسين مفاتيح الجنان: ١٩٢-١٩٥.
- ..... (٣٦) دينامية النص: ٧٢.
- (٣٧) رويت المناجاة الشعبانية في الصحفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للسيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ، ٤٢٥، عن إقبال الاعمال ٦٨٥، وبحار الانوار: ٩٤-٩٦ / ١٣ والمناجاة الشعبانية: ١٢ وغيرها.
- (٣٨) تفسير آية البسمة- محاضرات معرفية: ١١٦.
- (٣٩) الحجاج في القرآن: ٦٨.
- (٤٠) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٥٦ نقلًا عن رياض السالكين.
- (٤١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.
- (٤٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.
- (٤٣) الفروق اللغوية: ٢١٠.
- (٤٤) شرح دعاء السحر: ٩.
- (٤٥) مفاتيح الجنان: ١٩٢-١٩٥.

- (٤٦) مفاتيح الجنان: ٢١٩.
- (٤٧) مفاتيح الجنان: ١٩٤.
- (٤٨) مفاتيح الجنان: ٢٢٠.
- (٤٩) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ٢٢٠.
- (٥٠) ينظر: مقالات في الأسلوبية: ٩ - ٩.
- (٥١) جملة الشرط عند النحاة ١٠٨.
- (٥٢) المناجاة الشعبانية: ٥٩.
- (٥٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٠ / ٢.
- (٥٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٦.
- (٥٥) مفاتيح الجنان: ٢٢٠.
- (٥٦) الميزان في تفسير القرآن: ٣٢ / ٢.
- (٥٧) شرح دعاء السحر: ٩.
- (٥٨) ينظر: معاني الأبنية: ١٧ - ٩.
- (٥٩) اللغة والحجاج: ١٠٨.
- (٦٠) اللغة والحجاج: ١٠٩.



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م



## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية: د. عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بنغازي- ليبيا، ط١، ٢٠١٣ م.
- الحجاج في الشعر العربي بنته وأساليبه: د. سامية الدريري، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط٢، ٢٠١١ م.
- الحجاج في القرآن: د. عبد الله صولة، دار الفارابي ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧ م.
- الحجاج والمواطنة: د. توبي حسن، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤ م.
- الخطاب والحجاج: د. ابو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة- بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠ م.
- دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت، ط٢، ١٩٨٧ م.
- دينامية النص: د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ١٩٨٧ م.
- شرح دعاء السحر: للإمام الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(س) إيران، ط٤، ١٤٢٨ هـ.
- الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للسيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي
- جملة الشرط عند النحو والأصوليين: د. مازن الوعر، الدار العربية للعلوم، ناشرون- لونجمان، بيروت.
- الحجاج في التواصل: فيليب بروطون،





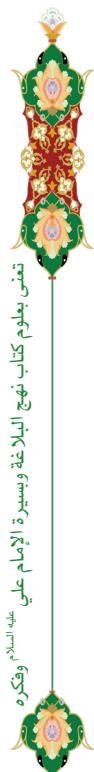
- أسلوبية الحجاج في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)**
- قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣ هـ.
- الفروق اللغوية: أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٤٠٠ هـ) علق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠١٠ م.
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: د. عبد الله صولة، دار الجنوب، تونس، ط١، ٢٠٠٩ م.
- مفردات ألفاظ القرآن: العالمة الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت، ط٤، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- مفهوم الحجاج عند بيرلان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، عالم الفكر - الكويت، مجل٢٨، ع٣، ٢٠٠٠ م.
- مقالات في الاسلوبية: د. منذر عياشي، اتحاد الكتاب العرب - دمشق ، ط١، ٢٠٠٤ م.
- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢ م.
- المناجاة الشعبانية- علوم الأدب مع الله: (د.ت).
- مدخل إلى الحجاج - أفلاطون وأرسطو وشاییم بیرلان: د. محمد الولی، مجلة عالم الفکر، الكويت، مجل٤٠، ع٢، ٢٠١١ م.
- معانی الأبنية في العربية: د. فاضل السامرائي، جامعة الكويت- كلية الآداب، (د.ت).



م. د. موفق مجید ليلو

الشيخ حسين كوراني، كتاب شعائر (٢)، ١٤٢٠ م.

المركز الإسلامي في بيروت، تموز ٢٠١١ م. ٠ الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: د. حسين الطباطبائي (١٤٠٢ هـ)، مطبوعات جليل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠ م.

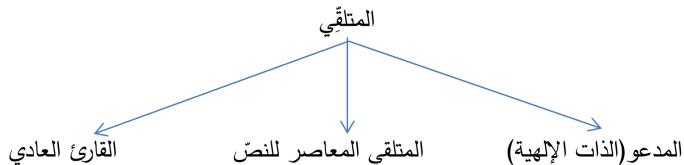


## جدول رقم (١)

النص	الصلة	الاسلوب
١ إلهي إن عفوت فمن أولى منك بذلك؟!	لأنك العفو	نداء+شرط+استههام+تعجب+نفي
٢ إلهي إن حرمتي فمن ذا الذي يرزقني؟!	لأنك الرزاق	نداء+شرط+استههام+تعجب+نفي
٣ وإن خلتني فمن ذا الذي ينصرني؟!	لأنك الناصر	شرط+استههام+تعجب + نفي
٤ إلهي كيف آيس من حُسن نظرك لي بعد مماتي، وأنت لم تؤلني إلا الجميل في حياتي؟!	لأنك رب	نداء+استههام+تعجب+ نفي
٥ إلهي كيف أقلب من عندك بالخيبة محروماً، وقد كان حُسن ظني بجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوماً؟!	لأنك الرحيم	نداء + استههام +تعجب + نفي



## شكل رقم (١)



## جدول رقم (٢)

ت	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
١	إن حرمتني	فمن ذا الذي يرزقني؟!
٢	إن خذلتني	فمن ذا الذي ينصرني؟!
٣	إن كنت غير مستأهل لرحمتك	فأنت أهل أن تجود على بفضل سعادك
٤	إن عفت	فمن أولي منك بذلك؟!
٥	إن كان قد دنا أجلى ولم يدنتي منك عملي	فقد جعلت الإقرار بالذنب إليك وسيلي
٦	إن أخذتني بجرمي	أخذتك بعفوك
٧	إن أخذتني بذنبي	أخذتك بمغفرتك
٨	وإن أدخلتني النار	أعلم أهلاها آثي أحبان
٩	إن كان صغر في جنب طاعتك عملي	فقد كبر في جنب رجائك ألمي
١٠	إن كانت الخطايا قد أسقطتني لديك	fasfah عني بحسن توگلي عليك
١١	إن حطتني الذنوب من مكارم لطفك	فقد نزهني القين إلى كرم عطفك
١٢	إن أنامنتني الغفلة عن الاستعداد للقائك	فقد نزهتني المعرفة بكرم الإنك
١٣	إن دعاني إلى النار عظيم عقابك	فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك
١٤	إن لم تغفر لها!	فلهما الرب
١٥	إذا دعوتكم	واسمع دعائي
١٦	إذا ناديتكم	واسمع ندائى
١٧	إذا ناجيتك	وأقبل على
١٨	لو أردت هوانى	لم تهذنى
١٩	لو أردت فضيحتى	لم تعافنى



وَلِلّٰهِ الْحُكْمُ وَالْفَسْدُ لِلّٰهِ وَمَا عَنْهُ فَلَا يُطْعَمُ  
وَلِلّٰهِ الْحُكْمُ وَالْفَسْدُ لِلّٰهِ وَمَا عَنْهُ فَلَا يُطْعَمُ

**دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري  
ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلوات الله عليه وآله وسالم)  
دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد  
البصري ت ٢٣٠ هـ**

Imam Ali (peace be upon him) military role against  
Jewish conspiracy in life of prophet (peace be upon  
him and his family) study in Al tabqat Al kabir by  
Ibn saad Al Basra (died in 230 Hijri)

أ. د. جواد كاظم النصر الله  
الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
جامعة البصرة- كلية الآداب

prof. Dr. Jawad Kazem Al- Nasrallah  
Hadi Abdel-Zahra Abdel-Sada  
University of Basra/ College of Arts

## ملخص البحث

يحاول البحث أبرز الدور البطولي للإمام علي في حروبه جمعاً ضد اليهود سواءً في المدينة أو خارجها، فضلاً عن دوره العسكري في حسم المعارك حيث قتله لأبطال يهود خير ومن أشهرهم المعروفين بالشجاعة وهما الحارث ومرحباً وكذلك قتله لعزيز بطل يهودبني النظير المعروف بالجرأة والشجاعة، مما أدى لاستسلامهم.

وقد كان اسم علي يرعب اليهود، حينما سمعوه يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة، مما أدى إلى هزيمتهم إلى حصونهم، ولما رأوه بنو قريظة مقبلة عليهم، قالوا: قد جاءكم قاتل عمرو، فاستسلموا.

ان هذا الدور المتميز الذي أبداه الإمام علي في الجانب العسكري ضد التآمر اليهودي في عهد الرسول محمد إنما جاء بسبب المؤهلات التي امتلكها الإمام علي، حيث التربية العسكرية الناشئة عن الوراثة الهاشمية والتنشئة النبوية، فضلاً عن صفاته النفسية والجسدية، ووعيه وإدراكه، وإقدامه وعزمه، وما ناله من تأييد إلهي بالأيات القرآنية، والملائكة.

## Abstract

The research attempts to highlight the heroic exploits of Imam Ali in his wars against Jews in madinah or abroad.

In addition to his heroic exploits in bringing closure in the battles when he killed the heroes of the Jews of Khyber. The most famous of them are known as valiant (al harith and murahab) and he killed Ezra the hero of the Jews of Bani Nadeer is known as valiant which led their surrender. Jews were afraid even to mention the named hydra by my mother which I am the one who named hydra by my mother which led to defeat them to their entrenchments. when Banu Qurayza saw him ride up, they said amr killer had come, give up.

The distinct roles of Imam Ali in the military aspect against Jewish conspiracy during prophet Mohammed era. was the result of Imam Ali qualifications arising from Hashemite Inheritance and prophetic upbringing in addition to his psychological and physical attributes, awareness, intelligence courage, willingness and what he has got from support by Quran verses and angles.



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

## أهل مكة والمدينة، ومن سكن

## المقدمة

تركَتْ شخصية أمير المؤمنين الأنصار، وهذا.

وقد نال الإمام علي (عليه السلام) اهتماماً من لدن ابن سعد في طبقاته، فتناثرت أحداث سيرته الشريفة في أجزاء كتابه كافة، إذ خصص ترجمة لسيرة الإمام علي (عليه السلام) في الجزء الثالث بعد ترجمته للنبي (عليه السلام) ولعمه حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)، وتناثرت الكثير من أحداث سيرته في الجزءين الأول والثاني الذين خصصهما ابن سعد للسيرة النبوية، التي كان للإمام علي (عليه السلام) دور كبير فيها، فضلاً عما جاء من روایات في تراجم زوجاته كالسيدة فاطمة (عليها السلام) وأولاده سعياً الحسن والحسين (عليهما السلام) والكثير من الصحابة والتابعين الذين كانت لهم علاقة وتماس بالإمام علي (عليه السلام) سواء كانت إيجابية أم سلبية. كل ذلك شكل مادة للباحثين أن يتناولاً من خلالها دور الإمام علي

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أثراً واضحًا ليس في المجتمع الإسلامي فحسب بل في المجتمعات البشرية على وجه العموم، لذا شغل اهتمام الفكر الإنساني، وتبينت الرؤى فيه، فقد تناشرت أحداث سيرته الشريفة في مختلف مصادر التراث الإنساني سيما المصنفات التاريخية، سواء العامة أو المتخصصة في جانب معين، ومن بين تلك المصنفات كتاب الطبقات الكبير مؤلفه محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ، وهو الكتاب الذي كتب بأسلوب أهل الحديث في الاهتمام بالسند، وتم تصنيفه على منهج المحدثين في الطبقات حسب الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين، مقسماً الصحابة إلى مهاجرين وأنصار، ومن شهد بدرًا، والعقبة، ثم المهاجرين بعد الحديبية، ثم الصحابة من غير

.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

الرومانى، أو لاعتقادهم ببني آخر  
الزمان (النبي الأمي) الذى يكون  
موطنه في طيبة، أم أنهم من العرب  
الذين تهودوا واستوطنوا يثرب<sup>(٢)</sup>.

لقد حاول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بناء دولة  
المدينة على أساس المواطنة، ووضع  
أسس ذلك فيما عرف بوثيقة المدينة،  
التي كفلت حقوق كل طرف من  
أطراف المجتمع الجديد وواجباتها  
سيما وجوب اشتراك الجميع في الدفاع  
عن المدينة أمام أي خطر أجنبي يهدد  
أمن الدولة وحدودها<sup>(٣)</sup>.

لكن حسد اليهود وحقدهم على  
النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لظهوره من العرب  
وليس منهم، دفعهم إلى عدم  
الالتزام بما تعهدوا به في الوثيقة،  
وناصبوا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) العداء سراً  
وجهراً، سواء مع مشركي قريش  
أو مع القبائل اليهودية، مما جعل  
النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يضع حداً لتجاوزاتهم،  
واجلائهم من يثرب.

(الصلوة) العسكري ضد التامر اليهودي  
في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) طبقاً لروايات  
ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير.  
ومع ان كتاب الطبقات هو المصدر  
الأساس لكن طبيعة الدراسة  
اقتضت الرجوع لمصادر أخرى  
ككتب السيرة، والتاريخ والأنساب  
والترجم والبلدان والأدب وغيرها،  
إما للإيضاح أو المقارنة.

كانت التركيبة السكانية بعد  
هجرة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى المدينة تقسم  
على أربعة أقسام: المهاجرون من  
مكة، والأنصار وهم من أسلم من  
أهل المدينة، ومشركو المدينة الذين  
غدوا يعرفون بالمنافقين، واليهود<sup>(٤)</sup>.  
كان يهود المدينة يقسمون على  
ثلاثة قبائل وهم قينقاع والنضير  
وقرىظة، وقد اختلف الباحثون في  
أصولهم، واعتนาقةهم لليهودية، فهل  
هم من بنى إسرائيل وهاجروا من  
مصر أو فلسطين إثر الاضطهاد

دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....  
 مصورين أمير المؤمنين (عليه السلام)  
 ولقد أبدى الإمام علي (عليه السلام)  
 من ضروب الشجاعة والتفاني في  
 الدفاع عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعن  
 بيضة الإسلام<sup>(٤)</sup>، مالم يستطع أحد  
 كتمانه رغم الجهود الحثيثة لأعدائه في  
 إسدال الستار عن دوره الريادي في  
 نصرة الإسلام ونبيه.  
 لقد جاء هذا البحث ليسلط  
 الضوء على هذا الدور لأمير المؤمنين  
 (عليه السلام) حيال التآمر اليهودي على دين  
 الإسلام ونبيه الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من  
 خلال روايات ابن سعد في كتابه  
 الطبقات الكبير.  
 واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها  
 إلى محاور أربعة، اختص الأول  
 بتناول دور الإمام علي (عليه السلام) في  
 وقعة بنى النضر سنة ٤ هـ، والثاني  
 أوضحا فيه دور الإمام علي (عليه السلام)  
 حيال بنى قريظة التي ذهبت الرواية  
 القرظية بعيداً في تصوير ما حل بهم  
 كمحجزة استباحها بهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)  
 أما المحور الثالث، فأوضح  
 دور الإمام علي (عليه السلام) في سريته إلىبني  
 سعد بن بكر في فدك سنة ٦ هـ، وفي  
 المحور الرابع كان الحديث عن دوره  
 (عليه السلام) في أشهر معارك الإسلام ضد  
 اليهود وهي خير سنة ٧ هـ التي  
 كان للإمام علي (عليه السلام) الدور الريادي  
 والبطولي في حسم المعركة إسلامياً،  
 وكسر جناح اليهود في الحجاز.  
 أما مصادر الدراسة فقد ركزت  
 بالدرجة الأولى على ما جاء عند ابن  
 سعدت ٢٣٠ هـ في كتابه (الطبقات  
 الكبير) كونه محور الدراسة، فقد  
 اعتمدت على كتب المغازي والسير  
 النبوية كمغازي الواقدي ت ٢٠٩  
 هـ، وسيرة ابن هشام ت ٢١٨ هـ،  
 وعيون الأثر لابن سيد الناس ت  
 ٧٣٤ هـ، وإمتناع الأسماء للمقرizi  
 ت ٨٤٥ هـ، وسبل المدى والرشاد في  
 سيرة خير العباد للصالحي ت ٩٤٢

.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
 ت ٥٦٢ هـ، واعتمدت الدراسة على عدد من كتب اللغة أهمها كتاب المخصوص لابن سيدة ت ٤٥٨ هـ، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ت ٥٣٨ هـ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت ٦٠٦ هـ، ولسان العرب لابن منظور ت ٧١١ هـ. ومن كتب البلدان كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ، وكتب التاريخ كتاریخ الیعقوبی ت ٢٩٢ هـ وتاریخ الرسل والملوک للطبری ت ٣١٠ هـ والمتظم في تاریخ الملوك والأمم لابن الجوزی ت ٥٩٧ هـ، والکامل في التاریخ لابن الأثير ت ٦٣٠ هـ. أما کتب الصحابة فقد اعتمدت الدراسة على كتاب الإستیعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ت ٦٣٠ هـ، والإصابة في تمیز الصحابة لابن حجر العسقلاني ت ٨٥١ هـ، ومن کتب الرجال رجعت الدراسة إلى كتاب معرفة الثقة للعجلي ت ٢٦١ هـ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ، والثقة لابن حبان ت ٣٦٥ هـ. ومن المعاصرين كتاب معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ت ١٩٩٢م. ومن کتب الأنساب كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ت ٢٧٩ هـ، والأنساب للسمعاني

## المحور الأول: وقعة بنى النضير سنة

٤٤

بعد هزيمة المسلمين في معركة أحد سنة ٣٣ هـ<sup>(٥)</sup>، فرح اليهود والمنافقين في المدينة، وأخذوا يستغلون الفرصة للقضاء على السلم الاجتماعي الذي حققه رسول الله (صلی اللہ علیہ وسلم) في المدينة، فأراد رسول الله (صلی اللہ علیہ وسلم) أن يقف على نوايا يهود بنى النضير. فخرج فصلي في مسجد قباء<sup>(٦)</sup> وكان معه مجموعة من أصحابه قاصداً بنى النضير<sup>(٧)</sup>

دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب المطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

ليساعدوا المسلمين على دفع دية الله بن أبي سلول<sup>(١١)</sup> أن لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصنكم، وأننا أمدكم بألفي مقاتل من قومي وغيرهم من العرب، وتمدكم بنبي قريظة بذلك أيضا<sup>(١٢)</sup>.

فتشرع حبيبي بن أحطب<sup>(١٣)</sup> وأرسل إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): إننا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك، فلما علم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بجواب بنبي النصير تعجل بالخروج إلى مساكن بنبي النصير وأعطى الرأبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم<sup>(١٤)</sup> فحاصرهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خمسة عشر يوما<sup>(١٥)</sup>.

لكن ابن سعد لم يذكر تفاصيل الخمسة عشر يوما، هل كانوا فقط يحاصرون اليهود في حصونهم؟ أم كانت هناك مناورات وبارزات من كلا الطرفين؟.

وإذا رجعنا إلى بعض المصادر

ليساعدوا المسلمين على دفع دية رجلين منبني كلاب قتلها عمرو بن امية الضمري<sup>(٨)</sup>، وذلك تنفيذا لما تم الاتفاق عليه في وثيقة المدينة. فكان جواب اليهود: (نفعل يا أبا القاسم ما أحببت).

ولكن اليهود بعد مقولتهم هذه خلا بعضهم البعض، وهموا بالغدر برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فاوحي الله سبحانه وتعالى إلى نبيه وأخبره بما كانت تريد اليهود فعله، فنهض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من مجلسه سريعاً كأن لديه حاجة، فتوجه إلى المدينة، فأرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري<sup>(٩)</sup> يخبرهم بضرورة الجلاء عن المدينة خلال عشرة أيام بسبب نقضهم العهد فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه<sup>(١٠)</sup>.

وكان للمنافقين دور مهم في تشجيع بنبي النصير على التمرد على المسلمين، فأرسل إليهم عبد

.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

أظفر بهم، فبعث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) التارikhية فاننا نجد هناك حادثة معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة<sup>(١٧)</sup> وسهيل بن حنيف<sup>(١٨)</sup>، فأدركوهم قبل أن يلجموا إلى الحصن، فقتلواهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)<sup>(١٩)</sup>.

يظهر من النص أعلاه ان سبب فتح حصون بنى النضير هو ما قام به الإمام علي بن أبي طالب (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من عمل بطولي أدى إلى استسلام بنى النضير.

ولقد تحدثت سورة الحشر عن بعض أجواء هذه الواقعة<sup>(٢٠)</sup> قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحُشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢١)</sup>.

مهمه قام بها الإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان لها الأثر الرئيسي في استسلام بنى النضير وجلائهم عن المدينة. هذه الحادثة تقول (فَلَمَّا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ، قَدِدوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ). فقال الناس: يارسول الله لانرى عليا؟ فقال (إِنَّمَا أَرَاهُ لِيَلْبِسَ شَأْنَكُمْ). فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وكان يقال له عزورا<sup>(١٦)</sup>، فطرحه بين يدي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). فقال له النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كيف صنعت؟ فقال إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنت له وقلت: ما أجرأه أن يخرج اذا اخلط الظلم يطلب منا غرة، فاقبل مصلتا سيفه في تسعة نفر من أصحابه اليهود، فشددت عليه فقتله، وأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً فابعث معه نفراً فإني أرجو أن

دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

حاله لم يحل من مرجعه من الخندق.

وبعث رسول الله (عليه السلام) بلالاً<sup>(٢٦)</sup>  
فنادي في الناس: إن رسول الله (عليه السلام)  
يأمركم ألا تصلوا العصر إلا فيبني  
قريظة ثم اغتسل رسول الله (عليه السلام)  
فأتاهم عند الحصن<sup>(٢٧)</sup>.

يظهر من النص أعلاه أن هناك  
جماعة سبقت رسول الله (عليه السلام) إلى  
بني قريظة لم يبين لنا ابن سعد من  
هي تلك الجماعة، ومن يقودها؟.  
في حين أن أستاذه الواقدي ذكر لنا  
ذلك. فعن أبي قتادة<sup>(٢٨)</sup> قال: انتهينا  
إليهم، فلما رأونا ايقنوا بالشر وغرز  
الإمام علي (عليه السلام) الرایة عند أصل  
الحصن، فاستقبلونا في صياصيهم<sup>(٢٩)</sup>  
يشتمون رسول الله (عليه السلام) وأزواجه.  
قال أبو قتادة: وسكتنا وقلنا السيف  
بيننا وبينكم، وطلع رسول الله (عليه السلام)  
فلما رأه الإمام علي (عليه السلام) رجع إلى  
رسول الله (عليه السلام) وكره أن يسمع  
رسول الله (عليه السلام) أذاهم وشتمهم<sup>(٣٠)</sup>.

## المحور الثاني: بنو قريظة سنة ٥ هـ<sup>(٢٢)</sup>

وقعت غزوة بنى قريظة في  
ذى القعدة سنة (٥ هـ)، وجاءت  
مباشرة بعد هزيمة المشركين في  
معركة الخندق وانصرافهم عن  
الخندق، ورجوع رسول الله (عليه السلام)  
إلى المدينة<sup>(٢٣)</sup>. وكان سببها هو نقض  
يهود بنى قريظة للعهد الذي كان  
بينهم وبين رسول الله (عليه السلام) وفق  
ما اقرته وثيقة المدينة التي توجب  
على اليهود الدفاع عن المدينة في  
حال تعرضها لخطر خارجي، لكنهم  
تحالفوا مع الأحزاب ضد المسلمين  
يوم الخندق<sup>(٢٤)</sup>. فدخل رسول الله  
(عليه السلام) بيته، فأخذ يغسل رأسه،  
فأتاه جبريل، ووقف عند موضع  
الجناز. فقال : إن الله يأمرك أن تسير  
إلى بنى قريظة، فإني عامل إليهم،  
فمزلزل بهم حضورهم، فدعى رسول  
الله (عليه السلام) الإمام علي (عليه السلام) فدفع  
إليه اللواء<sup>(٢٥)</sup>، وكان اللواء على



.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

فاسترجع، وقال: خنت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وكلمت الأوس النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن يبهم لهم وكانوا حلفاءهم، فجعل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الحكم فيهم سعد بن معاذ<sup>(٣٤)</sup> فحكم فيهم أن يقتل كل من جرت عليه المواساة، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال<sup>(٣٥)</sup>.

يظهر أن سبب استسلام اليهود هو اشتداد الحصار عليهم ولا يوجد دور للإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في إلقاء الرعب في قلوبهم . في حين أن ابن هشام قال (إن علي بن أبي طالب صاحبهم) وهم محاصروا ببني قريظة: يا كتيبة الإيمان، والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لافتحن حصتهم، فقالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ)<sup>(٣٦)</sup>. وما ذكره الشيخ المفيد (قال علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فاجتمع الناس إلى وسرت حتى دنوت من سورهم، فاشرفوها على، فحين رأوني صاح صائب منهم قد

يظهر من النص أعلاه أن مهمة الإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كانت استطلاعية لمعرفة هل ترك اليهود حصونهم، ويظهر أيضاً مدى اعتقاد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على الإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومدى تعظيم الإمام (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في حرصه على عدم سماع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لسب اليهود

له، لكن ابن سعد لم يلتزم في نقل الأحداث كاملة من أستاذة الواقدي. واستخلف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على المدينة عبدالله بن أم مكتوم، وسار في ثلاثة آلاف رجل والخيل ستة وثلاثون فرسا<sup>(٣١)</sup>، وكان الإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فارسا<sup>(٣٢)</sup>. فحاصرهم خمسة عشر يوماً أشد الحصار ورموا بالنبل فانجرحوا فلم يخرج منهم أحد، فلما اشتداد الحصار أرسلوا إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أرسل إلينا أبو البابا بن عبد المنذر<sup>(٣٣)</sup> فشاوروه في أمرهم، فأشار إليهم بيده أنه الذبح، ثم ندم

دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب المطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....  
 فأغاروا عليهم فأخذوا خمساً إثنتين  
 جاءكم قاتل عمرو. وقال آخر: أقبل  
 إليكم قاتل عمرو. وجعل بعضهم  
 يصبح بعض ويقولون ذلك، وألقى  
 الله في قلوبهم الرعب وسمعت راجزا  
 الإمام (عليه السلام) صفي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)  
 لقوحاً<sup>(٤١)</sup> تدعى الحفدة<sup>(٤٢)</sup> ثم  
 قاتل علي عمراً<sup>(٣٧)</sup>  
 عزل الخامس، وقسم سائر الغنائم  
 على أصحابه، وقدم المدينة ولم يلق  
 قسم علي ظهراً<sup>(٣٨)</sup>  
 عزل الخامس، وقسم سائر الغنائم  
 على أصحابه، وقدم المدينة ولم يلق  
 كيداً<sup>(٤٣)</sup>.  
 هتك علي ستراً

### المحور الثالث:

سرية الإمام علي (عليه السلام) إلىبني سعد بن  
 بكر بفذك<sup>(٣٨)</sup>

من خلال هذه السرية يتضح  
 مدى علم الإمام (عليه السلام) ودرايته في  
 الأمور الفقهية والعسكرية ومدى  
 اعتماد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على الإمام  
 علي (عليه السلام).

### المحور الرابع: الإمام علي (عليه السلام) في خيبر<sup>(٤٤)</sup> (٧ هـ)

بعد أن استطاع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)  
 أن يعقد صلح الحديبية<sup>(٤٥)</sup> مع  
 قريش، وأصبح ذا مركز سياسي قوي  
 أصبح الأمر مفتوحاً أمامه للتخلص  
 من مكائد اليهود ومؤامراتهم ضد  
 المسلمين في المدينة.

بعث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في شعبان  
 سنة (٦ هـ) الإمام علي (عليه السلام) إلى  
 بنى سعد بن بكر بفذك، وذلك لأن  
 رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بلغه أن لهم جمعاً  
 يريدون أن يمدوا بهود خيبر، فسار  
 الإمام علي (عليه السلام) في مائة رجل، فكان  
 يسير في الليل ويكتفي في النهار حتى  
 وصل إلى الهمج<sup>(٣٩)</sup> فوجدوا به رجالاً  
 فسألوه عن القوم فقال: أخبركم  
 على أنكم تؤمنوني فأمنوه فدلمهم،

أ. د. جواد كاظم النصر الله / الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

لقد غدت خيبر مدينة تجمع فيها الاختلاف يعود إلى أول التاريخ هل هو شهر ربيع الأول قدوم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى المدينة أو من محرم أول السنة، والراجح من الأقوال أنها في محرم سنة 7 هـ<sup>(٥٠)</sup>.

وخرجت معهم أم سلمة زوج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة، ولم يصح لهم ديك، وفي الصباح خرج اليهود من حصنهم يحملون معهم المساحي والكرازين والمكاتل للعمل في مزارعهم حتى فوجئوا بجيش المسلمين أمامهم، فولوا هاربين إلى حصنهم، وهم يصرخون (محمد والخميس) أي محمد وجشه، وأخذن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول: «الله أكْبَرُ».

مرکز التآمر اليهودي<sup>(٤٦)</sup>.

لذا أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أصحابه بالتهيؤ لغزو خيبر، واستنفر من حوله، فقال: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، وأكمل الواقدي (فاما الغنيمة فلا، فلما تجهز الناس إلى خيبر شق ذلك على يهود المدينة)<sup>(٤٧)</sup>.

واختلف في تاريخ هذه الواقعة، فذكر ابن سعد أنها في جمادى الأولى<sup>(٤٨)</sup>، أما الواقدي فقال: (خرج في صفر ويقال خرج هلال ربيع الأول سنة 7 هـ)<sup>(٤٩)</sup>، ولعل هذا



**خَرَبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ».** ثم وعظ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الناس وفرق فيهم الرایات، ولم تكن الرایات إلا يوم خيبر إنما كانت أولوية، فكانت رایة

دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....  
**النبي (عليه السلام)** السوداء من برد لعائشة  
 حصنا وحصل المسلمون على مغانم  
 كثيرة وأخذ كنز آل أبي الحقيق الذي  
 كان في مسک الجمل<sup>(٥٦)</sup> وكانوا قد  
 غيّبوه في خربة فدل الله رسوله عليه  
 فاستخر جه<sup>(٥٧)</sup>.

هذا ولم يذكر لنا ابن سعد  
 تفاصيل كثيرة عن ما قام به رسول  
 الله (عليه السلام) عندما أراد أن يفتح  
 حصون اليهود على خلاف الواقدي  
 الذي ذكر لنا تفاصيل ذلك،  
 موضحاً أن القتال بين الطرفين اتسم  
 بالشدة والاستبسال، وكان رسول الله  
 (عليه السلام) يرسل الكتبية تلو الكتبية من  
 المهاجرين والأنصار، فيعودون ولم  
 يتحققوا شيئاً، وكان الرسول (عليه السلام)  
 يعرض الإسلام على اليهود، وكلهم  
 يرفضون، فوجد رسول الله (عليه السلام) في

نفسه حدة، وشدة، وأمسى مهموماً،  
 وقد كان سعد بن عبادة رجع  
 مجروباً، وجعل يستبطى أصحابه،  
 وجعل صاحب راية المهاجرين

إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
 تدعى العقاب، ولوأوه الأبيض دفعه  
 إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
 ورأية إلى الحباب بن المنذر<sup>(٥١)</sup>، ورأية  
 إلى سعد<sup>(٥٢)</sup> ابن عبادة<sup>(٥٣)</sup>.

هنا نضع عدة ملاحظات على  
 النص أعلاه فنقول:  
 ١. ذكر ابن سعد أن الرايات لم  
 تكن إلا يوم خير وإنما كانت قبل  
 ذلك ألوية، في حين أنه ذكر في وقعة  
 بنى النضير نص قال فيه (وعلي  
 [عليه السلام] عنه يحمل رايته)<sup>(٥٤)</sup>.  
 ٢. ذكر أن راية رسول الله (عليه السلام)  
 كان لونها أسود في حين أن بعض  
 المؤرخين<sup>(٥٥)</sup> ذكر أنها كانت بيضاء،  
 لماذا يأخذ برد عائشة ليجعل منه  
 راية لجيشه؟.

ثم استعرض ابن سعد مسير  
 جيش رسول الله (عليه السلام) إلى خير  
 وذكر أنها عبارة عن مجموعة من  
 الحصون استطاع أن يفتحها حصناً

.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
ما أكده بعض المؤرخين، فعن بريدة يستبطىء أصحابه<sup>(٥٨)</sup>.

هذا وذكر ابن سعد عن أبي هريرة<sup>(٥٩)</sup>، قال: لما كان حين نزل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يجربه أصحابه ويحببهم، قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأعطين اللواء غداً<sup>(٦٠)</sup>. وقول الواقدي (وقد دفع لواءه إلى رجل من أصحابه المهاجرين، فرجع ولم يصنع شيئاً ثم دفعه إلى آخر، فرجع ولم يصنع شيئاً، وأخذه رجل من الأنصار، فرجع ولم يصنع شيئاً، فغضب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقال: لأعطين الرأية غداً...<sup>(٦١)</sup>.

هنا نورد ملاحظات عدة حول هذا النص:

## ٢. قول الإمام الحسن (عليه السلام):

انشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعث أكابر أصحابه إلىبني قريظة، فنزلوا من

١. إن قول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (لأدفن الرأية)، يدل على أن هناك محاولات لفتح حصن خيبر، ولم تنجح، وهذا



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

**صغيرة وكبيرة ولا يتجاوز كلامه أبداً<sup>(٦٥)</sup>.**

٥. دلت هذه الرواية على أن الإمام علي (عليه السلام) كان أفضل الموجودين، وأكثراهم تميزاً، وأولهم منزلة، وقرباً من الله تعالى ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهذا ما أكدته قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): **«لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»**، فلو كان هناك شخص يحبه الله ورسوله أكثر من الإمام علي (عليه السلام) لقيل له ذلك. يظهر مما تقدم أن ابن سعد أراد أن يخفي هذه الفضيلة للإمام علي (عليه السلام) من خلال إخفاء تفاصيل شخص وقعة خير والتستر على هزائم بعض الصحابة، وبذلك خالف أستاذه الواقدي الذي ذكر تلك التفاصيل وإن كانت غير واضحة عندما لم يصرح بأسماء من بعثهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ثم إن ابن سعد ذكر نص آخر حصنهم، فهزموه فأبعث علياً بالرأي، فاستنزلهم على حكم الله، وحكم رسول الله وفعل في خير مثلك<sup>(٦٤)</sup>.

فهل أراد ابن سعد إخفاء الصحابة الذين بعثهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى خير.

٣. قول عمر بن الخطاب: (فما أحبت الإمارة قبل يومئذ، فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي).

لكن كيف يدفعها له رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقد خبر قدرته وقوته عزيته. ولعل ابن سعد أراد أن يوهم أن عمراً لم يكن من أرسله النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولم يتحقق شيئاً.

٤. قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للإمام علي (عليه السلام): قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فسار قريباً. ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟. يدل على مدى إلتزام الإمام علي (عليه السلام) بتعليمهات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حرفيًا، إذ كان (عليه السلام) يسأل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن كل

أ. د. جواد كاظم النصر الله / الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

قال فيه (قال سلمة<sup>(٦٦)</sup>: ثم إن النبي ﷺ أرسليني إلى علي، فقال: لا أعطين الرأي اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: قال: فجئت به أقوده أرمد، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ثم أعطاه الرأية فخرج مرحباً<sup>(٦٧)</sup> يخطر بسيفه فقال: قد علمت خيراً إني مرحباً مواضعهم وخرج مرحباً<sup>(٦٨)</sup>.

كذلك صور لنا ابن سعد أن قتل مرحباً شيئاً عادياً وسهلاً، في حين أن الواقدي ذكر لنا ناصحاً عن عمرو بن أبي عمرو<sup>(٦٩)</sup> قول ابن رافع<sup>(٧٤)</sup> قال: كنا مع علي<sup>(الله عليه السلام)</sup> حين بعثه النبي ﷺ بالرأي، فلقي علي<sup>(الله عليه السلام)</sup> رجلاً على باب الحصن، فضرب علياً واتقه بالترس على، فتناول علي<sup>(الله عليه السلام)</sup> بباباً كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن.

من خلال ما تقدم نرى أن ابن سعد قد اختلف مع الواقدي كثيراً من برز إليه هو مرحباً في حين أن الواقدي يقول (ثم دفع إليه اللواء، ودعاه ومن معه من الصحابة





دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التامر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب المطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

**لذلك، ققام النبي (عليه السلام) قائلاً: أين على! فأعطاه الرأبة وكان الفتح على يديه».** حيث قتله لأبطال يهود خير ومن أشهرهم المعروفيين بالشجاعة وهما الحارت ومرحب، وإن كان ابن سعد أراد أن يقلل من شأنهما. وخلق ذلك منافسين للإمام في قتلها. وكذلك قتله لعزيز بطل يهودبني النمير المعروف بالجرأة والشجاعة، مما أدى

لإستسلامهم.

وقد كان اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) يرعب اليهود، حينما سمعوه يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة، مما أدى إلى هزيمتهم إلى حضورهم، ولما رأوه بنو قريظة مقبلًا عليهم، قالوا: قد جاءكم قاتل عمرو، فاستسلموا. إن هذا الدور المتميز الذي أبداه الإمام علي (عليه السلام) في الجانب العسكري ضد التامر اليهودي في عهد النبي (عليه السلام) إنما جاء بسبب المؤهلات التي امتلكها (عليه السلام)، حيث

ولا نعلم سبب هذا الاختلاف هل بسبب الواقع السياسي أم بسبب الخلفية العقائدية لابن سعد. فقد تستر على هزيمة بعض الصحابة في خير، وأراد بذلك التقليل من من أهمية قتل مرحب وأخيه الحارت اللذان عرفا بالقوة والشجاعة وأنه ما برب إلهم أحد إلا قتلاه<sup>(٧٥)</sup>.

### الخاتمة

يتبيّن من خلال البحث الدور البطولي لأمير المؤمنين (عليه السلام) فقد كان حامل لواء النبي (عليه السلام) في حروبها جميعاً ضد اليهود سواء في المدينة أو خارجها، فضلاً عن دوره العسكري في حسم المعارك، وبعد الإخفاق الذي مني منه بعض من أرسلهم النبي (عليه السلام)، وقف قائلاً: «لأعطي الرأبة غدار جلا يحب الله رسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فتطلع فرسان المسلمين



.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
التربيـة العسكريـة الناـشـئـة عن الورـاثـة وإـدراكـه، وإـقدامـه وعـزـمـه، وماـنـالـهـ  
الـهاـشـمـيـةـ والـتـنـشـأـةـ الـنبـوـيـةـ، فـضـلـاـعـنـ منـ تـأـيـدـ إـلهـيـ بـالـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ،  
صـفـاتـهـ النـفـسـيـةـ وـالـجـسـدـيـةـ، وـوـعـيـهـ وـالـمـلـائـكـةـ<sup>(٧٦)</sup>.



دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

ال العسكري، ط١، دار الفيحاء، بيروت،

٢٠١٣ م. ص ٥ وما بعدها.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن معركة أحد ينظر: محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م). المغازي، تحقيق: الدكتور مارسلدن جونس، ط١، نشر دانش إسلامي، ١٤٠٥ هـ. ١/١

١٩٩٩ - ٣٣٤، البلاذري: أحمد بن حميس بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ١٠٩٤ م). أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م / ٣١١ - ٣٣٨. أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري المعروف بابن سيد الناس ت ٧٣٤ هـ: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي ومحب الدين متوا، ط١، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩٢ م / ٢ - ٥٥.

(٦) قيام موضع قرب المدينة يسكنه بنو عمرو، كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومن نزلوا عليه من الأنصار قد بنوا بقباء مسجدا يصلون فيه، والصلوة يومئذ إلى بيت

## المواضيع

(١) ينظر: هاشم يحيى الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٤ م. ص ٣٤٠ - ٣٤٩.

(٢) الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٤١٩ - ٤٢١.

(٣) بعد هجرة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى المدينة أراد تنظيم المجتمع المدني الجديد الذي يتكون من المسلمين (مهاجرين وأنصار) واليهود (أهل الكتاب) والشركين من العرب وبناء المجتمع على أساس مدني. لمزيد من التفاصيل عن هذه الوثيقة ينظر: ابن سيد الناس: السيرة النبوية ١ / ٣١٨ - ٣٢٠.

سامي البدرى: السيرة النبوية (تدوين مختصر مع تحقیقات وإشارات جديدة)، ط٣، مؤسسة طور سينين، ٢٠٠٥ م.

ص ١٢٨ - ١٣١. خالد بن صالح الحميدي: نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة، ط١، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٩٤ م. ص ٩ - ١٤٣.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن فكر الإمام العسكري ينظر: المياحي: شكري ناصر: الإمام علي (عليه السلام): دراسة في فكره

عيون الأثر / ٢ - ٧٣ - ٧٨.

(٨) هو أبو أمية عمرو بن أمية الضمري، شهد بدرًا واحدًا مع المشركين، وأسلم بعد وقعة أحد، كان رجلاً شجاعاً، وكان أول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة، ولما دنا من المدينة وجد رجلين منبني كلاب فقتلهمَا وكان لهما أمان من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مات بالمدينة أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ. الطبقات الكبير، تتح على محمد عمر، ط ٢، القاهرة، م ٢٠١٢ - ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٩) محمد بن مسلمة بن سلمة من الأوس وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وأسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير، آخرى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بينه وبين أبي عبيدة الجراح شهد المشاهد كلها مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مات في المدينة سنة ٤٦ هـ، وصلى عليه مروان بن الحكم. ينظر:

ابن سعد، الطبقات الكبير، ٣ / ٤٠٨ - ٤١٠ . ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن هبيرة العصيري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م). تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل بن زكار، ب. ط، مطبعة دار الفكر - بيروت،

المقدس، فلما ورد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قباء صلى بهم فيه. فأهل قباء يقولون إنه المسجد الذي يقول الله تعالى فيه: **الْمَسْجِدُ أَسَّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ** وروى أن المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). ينظر: أحمد بن حمزة بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ١٠٩٤ م): فتوح البلدان، نشره ووضع ملحوظاته وفهارسه: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦ م. ١ / ١، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م): المتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .٣ / ٦٣ .

(٧) إحدى القبائل اليهودية التي سكنت المدينة، وقد أجل لهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعد إثارتهم للقلق لأهل المدينة، ونكثهم العهود مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). ينظر: الواقدي: المغازى ١ / ٣٦٣ - ٣٨٣، ابن سيد الناس:



- دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب المطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....  
**(النبي عليه السلام)**
- (١٤) ابن أم مكتوم: اختلفت المصادر التاريخية في اسمه فأهل المدينة يقولون هو عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن الأذلّ، فقال ابنه لرسول الله (صلوات الله عليه وسلم): هو الذليل يا رسول الله، وأنت العزيز، وقال رسول الله (صلوات الله عليه وسلم): إن أذنت لي في قتله قتلتة، فقال رسول الله (صلوات الله عليه وسلم): لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، ولكن برّ أباك وأحسن صحبته. مات أيام النبي (صلوات الله عليه وسلم). ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣ / ٩٤١.
- (١٥) الواقدي: المغازي ١ / ٣٦٨.
- (١٦) هو حبيبي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضرير بن النحاش بن تحوم من بني إسرائيل قيل من سبط هارون بن عمران، وهو أبو صفية بنت حبيبي التي تزوجها النبي (صلوات الله عليه وسلم) بعد فتحه خيبر، كان من بني النضرير في المدينة، فلما أجلهم النبي (صلوات الله عليه وسلم) سار حبيبي بن أخطب إلى خيبر. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٤ / ١٨٧١، الدرر في اختصار المغازي والسير، ب. محق، ب. ط، ب. مكا، ب. ت ص ١٦٥ .
- (١٧) ابن أم مكتوم: اختلفت المصادر التاريخية في اسمه فأهل المدينة يقولون هو عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن
- أبو حاتم ١٤٧ م. ص ١٩٩٣ م. محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م). مشاهير علماء الأمصار، تلح: مرزوق على إبراهيم، ط ١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١ هـ. ص ٤٤، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البخاري، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م. ٣ / ١٣٧٧ .
- (١٨) الواقدي: المغازي ١ / ٣٦٤ .
- (١٩) هو عبد الله بن أبي ابن سلول، من بني عوف بن الخزرج. وسلول إمرأة من خزاعة هي أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج. يكى أبا الحباب بابنه الحباب، وكان رأس المنافقين، ومن أشراف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجوه، ويستندوا أمرهم إليه قبل مبعث النبي (صلوات الله عليه وسلم)، فلما جاء الله بالإسلام نفَسَ على رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) النبوة، وأخذته العزة، فلم يخلص الإسلام، وأضمر النفاق حسداً وبغياناً، وهو الذي قال في غزوة تبوك: (ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا



- أ. د. جواد كاظم النصر الله / الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
 محسن بن عبد الكرييم: أعيان الشيعة،  
 تتح: حسن الأمين ط٥، دار التعارف،  
 بيروت، ٢٠٠٠ م. ١ / ٣٣٩.
- (١٧) هو أبو دجانة سماك بن خرشة.  
 ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن  
 لوذان بن عبد ود ابن ثعلبة بن الخزرج  
 بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر،  
 الأنصاري. هو مشهور بكتبه، شهد  
 بدراء، وكان أحد الشجاعان، له مقامات  
 محمودة في معازى رسول الله ﷺ، وهو  
 من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة.  
 وقيل عاش حتى شهد مع الإمام علي بن  
 أبي طالب (عليه السلام) صفين سنة ٣٧ هـ. ابن  
 أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي  
 حاتم ت ٣٢٧ هـ. الجرح والتعديل، ط١،  
 بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،  
 حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م. ٤ / ٢٧٩، ابن حبان: الثقات،  
 ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،  
 حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٨٢ م. ٣ / ١٨٠، ابن عبد البر: الاستيعاب في ذكر  
 أسماء الأصحاب ط٢، ٦٥٢، ابن الأثير:  
 أسد الغابة ط٢ / ٣٥٢.
- (١٨) هو أبو سعد سهل بن حنيف  
 رواحة القرشي العامري، وأهل العراق  
 يسمونه عمرا، أمه عاتكة بنت عبدالله  
 المخزومية، وكان ضريرا، هاجر بعد  
 وقعة بدر كان مؤذناً لرسول الله ﷺ  
 ويستخلفه على المدينة فيصل إلى بقايا الناس،  
 مات في المدينة بعد الفادسية. ينظر: ابن  
 الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن  
 محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م). أسد الغابة  
 في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي،  
 بيروت، ب. ت. ١٥٩ / ٣، أبو عبد الله  
 شمس الدين محمد بن احمد الذبيحي (ت  
 ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م). سير أعلام النبلاء،  
 تتح: شعيب الارنؤوط ومحمد العرقاوي،  
 ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م. ١ / ٣٦٤ - ٣٦٠.
- (١٥) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ٥٣ - ٥٤.
- (١٦) لم تتحدث عنه المصادر سوى أنه  
 اليهودي من بنى النمير الذي قتلته  
 الإمام علي (عليه السلام). ينظر: المجلسي: محمد  
 باقر محمد تقى (ت ١١١١ هـ / ١٩٦٦ م).  
 بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة  
 الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت،  
 ١٧٢ / ٢٠. الأمين العاملی: ١٩٨٣ م.



- (١٨) دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب المطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....  
الأنصاري، من أصحاب النبي (عليه السلام)،  
من أهل بدر، ومن ثبت يوم أحد، بايع الإمام علي (عليه السلام)، فولاه المدينة لまさ  
إلى البصرة، وكان مع الإمام علي (عليه السلام)  
في صفين، ومات بالكوفة سنة ٣٨ هـ،  
فصل على الإمام علي (عليه السلام)، فكبر عليه علي (عليه السلام) ستاً وقال إنه بدرى. ينظر:  
العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله ت ٢٦١ هـ. - معرفة الثقة، دراسة وتحقيق:  
عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١،  
مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥ م. ١ / ٤٤. ابن الأثير: أسد الغابة ٢ / ٣٦٤،  
ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨)  
الإصابة في تمييز الصحابة، ت ١، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ١٤١٥ هـ / ٣ / ١٦٥.
- (١٩) أبو عبد الله محمد بن النعمان البغدادي المفید (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م).  
الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)،  
ط ٢، دار المفید - بيروت، ١٩٩٣ م. ١ / ٩٢-٩٣؛ تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرizi (ت: ٨٤٥ هـ). إمتاع الأسماء بما للنبي (عليه السلام) من  
 FN: ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو
- (٢٠) أبو الحسن علي بن إبرهيم القمي (من أعلام القرن ٤ هـ). تفسير القمي،  
تصحيح طيب الموسوي، مكتبة الهدى،  
النجف الأشرف، ١٣٨٧ هـ. ٢ / ٣٥٨؛  
أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م). التبيان في تفسير القرآن، ت ١، دار حبيب العامل، ط ١،  
مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم،  
١٤٠٩ هـ / ٥٥٨.
- (٢١) سورة الحشر، الآية ٢.
- (٢٢) هم فخذ من جذام أخوة النضر،  
ويقال إن تهودهم كان أيام عاديا إلى  
السمواه، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة،  
فنسبوا إليه، وقيل إن تسمية قريظة جاءت  
نسبة إلى جدهم بعقب الخندق، تقع  
مساكنهم إلى جانب المدينة. ينظر: أحمد بن  
أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (كان حيا  
سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م). تاريخ اليعقوبي،  
ط ١، دار صادر - بيروت، ب. ت. ٢ / ٥٢.

- أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
 عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م). معجم البلدان، ط ٢، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. ٢٣٤ .
- (٢٣) لمزيد من التفاصيل عن غزوة بنى قريظة ينظر: الواقدي: المغازي ١ / ٤٩٦ - ٥٣٣ .
- (٢٤) حسن سلهم: غزوات الرسول (عليه السلام) وسرایاه، دار الهدای، ط ١، بیروت، ٢٠٠٥ م. ص ١٣٣ - ١٣٩ . البدری: السیرة النبویة ص ١٥٩ - ١٦٠ .
- (٢٥) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٧٠ / ٢، ٧٠ .
- (٢٦) هو أبو عبد الله بلال بن رباح، وأمه حمامۃ، مولی بنی جمح، قیل اشتراه أبو بکر بخمس أو سبع أواق، ثم أعتقه، وكان له خازنا، ولرسول الله (عليه السلام) مؤذنا، شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله (عليه السلام)، آخر رسول الله (عليه السلام) بينه وبين أبي رویحة الخثعمی. وكان من أظهر الإسلام في مكة، فكان المشركون يأخذونه مع ضعفاء المسلمين، فأليسوا هم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس، وكان ولدان المشركين يطوفون به في شعاب
- ٣٨٢ .
- (٢٧) الواقدي : المغازي ، ٤٩٧ .
- (٢٨) أبو قتادة: لقد اختلف في اسمه فقال محمد بن إسحاق إن اسمه الحارث بن ربعي، وقال عبدالله بن محمد الأنصاري والواقدي النعماں بن ربعي، شهد أحد والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله (عليه السلام)، واختلف في وفاته ومکان دفنه، فالواقدي قال توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ وأهل الكوفة يقولون إنه توفي أيام الإمام علي (عليه السلام) وصلى عليه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩ .



(٢٩) هو كل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصه ومنه قوله تعالى: **﴿وَآخِرَ سَيِّئَاتِهِ﴾**. وقيل أن توبته من إشارته إلى حلفائه من بنى قريظة أنه النبْح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ، وأشار إلى حلقة، فنزلت فيه **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا يُخْنُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾** ثم تاب الله عليه. مات في خلافة الإمام على (عليه السلام). ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب / ٤ - ١٧٤٠ ، ابن الأثير: أسد الغابة / ٢ - ١٧٤٢ .

٢٥٣٩

(٣٠) الواقدي، المغازي، ٢ / ٤٩٩ .  
 (٣١) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ٧٠ .  
 (٣٢) الواقدي، المغازي، ٢ / ٤٩٨ .

(٣٣) هو أبو لبابة بشير أو رفاعة بن عبد المنذر بن زبير ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس الأنصاري، كان نقيباً، شهد العقبة وخالف في بدر هل شهدها أم لا؟ استخلفه النبي (صلوات الله عليه) على المدينة في غزوة السويفق، وشهد أحداً، وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بنى عمرو بن عوف في يوم الفتح. لكنه تختلف يوم تبوك ثم ندم، فربط نفسه بسارية سبعة أيام حتى تاب الله عليه، فجاءه النبي (صلوات الله عليه) وحل رباطه، قيل نزلت فيه وفي من معه قوله تعالى: **﴿وَآخِرُونَ اعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً**

دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلوات الله عليه) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

**﴿وَآخِرَ سَيِّئَاتِهِ﴾**. وقيل أن توبته من إشارته إلى حلفائه من بنى قريظة أنه النبْح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ، وأشار إلى حلقة، فنزلت فيه **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا يُخْنُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾** ثم تاب الله عليه. مات في خلافة الإمام على (عليه السلام). ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب / ٤ - ١٧٤٠ ، ابن الأثير: أسد الغابة / ٢ - ١٧٤٢ .

(٣٤) هو أبو عمرو بن سعد بن معاذ بن النعيم بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبي، وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدرًا، وأحداً، والخندق، ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهراً ثم انقضى جرحه فمات منه. سنة ٥ هـ، بعد غزوة بنى قريظة، وقيل أن النبي (صلوات الله عليه) ترك الحكم له في أمر بنى قريظة، وكان حكمه فيهم أن تقتل رجاتهم، وتسبى نسائهم وذريتهم، فيستعين بها المسلمون، وهو موضع تأمل. ينظر: ابن خياط: طبقات خليفة بن خياط،



.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة (حوارية تاريخية في رد الشبهات عن السيدة فاطمة (عليها السلام)، ط١، مؤسسة الرافد، بغداد، ٢٠١٢ م. ص ٣٥٠ - ٣٠٣، العواد: انتصار عدنان. السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية، مؤسسة البديل، ط١، بيروت، ٢٠٠٩ م. ص ٧٨٩ - ٩٠٠ .

(٣٩) الهمج: ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤١٠ / ٥ .

(٤٠) وبر بن عليم هو زعيمبني سعد في فدك، الذي كان قد جمع مائتي رجل لهاجمة المدينة، لكنه فوجئ بهجوم الإمام علي (عليه السلام) عليهم. الواقدي: المغازي ١/٥٦٢، ابن حجر: الإصابة ٧/٢٥١ ، الصالحي: محمد بن يوسف الشامي ت ٩٤٢ هـ. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحرير: عادل أحمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ. ٩٧/٦ .

(٤١) تسمى الناقة لقوها إذا كانت غزيرة اللبن. ينظر: ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحرير: طاهر الزواوي و محمود الصناجي، ط٤، قم، ١٣٦٤ ش. ٢٦٢ / ٤ .

تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م). ص ١٣٩ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/٦٠٢ ، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/٢٩٦ .

(٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/٧١ .

(٣٦) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعروف بابن هشام (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م). السيرة النبوية، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٩٦٣ م. ٣/٧٢١ .

(٣٧) المفید، الإرشاد، ١/١١٠ .

(٣٨) فدك: هي قرية من قرى اليهود في الحجاز بينها وبين المدينة يوان إلى ثلاثة، أفاءها الله على رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) في سنة ٧ هـ) صلحًا وهي التي قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إن رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) نحلنيها فقال أبو بكر أريد شهوداً على ذلك.

ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٣٨ - ٢٣٩ . ولمزيد من التفاصيل: محمد باقر الحسيني الجلاي. فدك والعوالى، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٣ هـ. (الصفحات جميعها)، جواد كاظم النصر الله، وانتصار عدنان العواد. صاحبة التسبیح المقدس

- دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صلوات الله عليه وآله وسلامه عليه) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....
- (٤٢) الح福德: أبي السريعة السير. ينظر: الأنصاري الخزرجي ثم السلمي: ابن منظور، لسان العرب، ١٥٣ / ٣.
- (٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٨٦ / ٢.
- ابن الجوزي: المتنظم / ٣، ٢٦٠، ابن سيد الناس: السيرة النبوية / ٢، ١٠٧ ، المقرizi: إمتناع الأسماء / ١، ٢٧٠.
- (٤٤) وهي ناحية على ثانية برد من المدينة لمن يريد الشام، ويطلق هذا الاسم على الألوية وتشمل هذه الألوية سبع حصون (ناعم، القموص، ابن أبي الحقيق، السلام، الوطیح، الكتبية، النطاۃ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ١٠١ / ٢.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان / ٢، ٤٠٩.
- (٤٥) لمزيد من التفاصيل عن صلح الحدبية ينظر: الواقدي: المغازي / ١، ٥٧١ / ١ - ٦٣٣.
- (٤٦) سلہب: غزوات الرسول (صلوات الله عليه وآله وسلامه عليه) وسراياه ص ١٤٠ - ١٤٨.
- (٤٧) الواقدي، المغازي، ٦٣٤ / ٢.
- (٤٨) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ١٠٠.
- (٤٩) الواقدي، المغازي، ٦٣٤ / ٢.
- (٥٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣ / ٣٤٢.
- (٥١) هو الحباب بن المنذر بن الجموج
- (٥٢) هو أبو قيس سعد بن عبادة بن غانم جثیر العبادي. ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي، مجلة مؤئنة للبحوث والدراسات، مج ١٣، العدد ٧، ١٩٩٨.
- (الصفحات جميعها).

.....أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩ م / ٦، ١٠، ١٧ / .  
 ٢٢٣. النصر الله: جواد كاظم: مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت (عليهم السلام)، مراجعة وتدقيق: مركز تراث البصرة، ط١، دار الكفيل، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤ م.

(٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبير، ١٠١ / ٢.

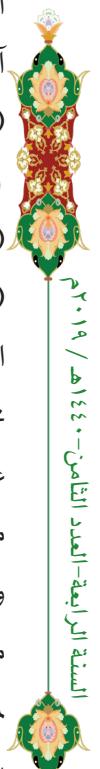
(٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ٥٤.

(٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣ / ٣٤٢؛  
 الدياري بكري، حسين بن محمد بن الحسن المعروف بالدياري بكري (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط١، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ / ١٩٦٣ م.

(٥٦) المسک الجلد أو خاص بالسخلة، والجمع مسوك. ومسک حیی بن أخطب كان ذخیرة من صامت وحل، كانت تدعى مسک الجمل، ذكروا أنها قومت بعشرة آلاف دينار، وكانت لا تزف امرأة إلا استعاروا لها ذلك الحلي. وكان شارطهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن لا يكتموا شيئاً من

دلیم بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طریف بن الخزرج بن ساعدة بن کعب بن الخزرج الأنصاری الساعدي، وكان نقیباً، شهد العقبة وبدراء، كان سیداً في الأنصار مقدمًا وجیهاً، له ریاسة وسیادة، یعترف قومه له بها. ولم یکن في الأوس والخزرج أربعة مطعمون متاللون في بیت واحد إلا قیس بن سعد بن عباده بن دلیم، ولا كان مثل ذلك في سائر العرب. وكان صاحب مشورة، وكانت رایة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

یوم الفتح بید سعد بن عباده، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): اليوم یوم المرحمة. وأمر الإمام علياً (عليه السلام) فأخذ الرایة، فذهب بها حتى دخل مکة، فغرزها عند الرکن. وتخلف سعد بن عباده عن بیعة أبي بکر، وخرج من المدينة، ولم ینصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام أيام أبي بکر سنة ١١هـ أو أيام عمر سنة ١٤ أو ١٥هـ، وقد أشیع أن الجن قتلته، وهو موضع تأمل في الفكر الإسلامي. ینظر: ابن عبد البر: الاستیعاب في أسماء الأصحاب ٢ / ٥٩٤ - ٥٩٩. عز الدين أبو حامد عبد الحمید بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م).



- دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....
- (٦١) هو أبو عبد الله بريدة بن الحصيب الذهب والفضة، فكتموه ونقضوا العهد، بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج وظهر عليهم رسول الله (عليه السلام)، فكان بن سعد بن رزاح بن عديّ بن سهم من ضمن غنائم خيبر. ينظر: الواقدي: المغازي ١ / ٣٧٥، ٦٧١، الزمخشري: الفايق في غريب الحديث ٢ / ٢٥٢، العظيم آبادي: عون المعبود ٨ / ١٦٦.
- (٥٧) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ١٠١.
- (٥٨) الواقدي، المغازي، ٢ / ٦٥٣.
- (٥٩) من مشاهير الصحابة، اختلف في اسمه على ثلاثين اسمًا، وكانت سيرته محل تأمل في الفكر الإسلامي، ويأتي بعد عائشة في روایة الحديث عن النبي (عليه السلام) مع أنه لم يصحب النبي (عليه السلام) سوى سنة ونصف السنة، حيث أنه قدم لأول مرة من أرض دوس في السنة السابعة للهجرة. لمزيد من التفصيل والتحليل عن سيرته ينظر: عبد الحسين شرف الدين المسوبي ت ١٣٧٧ هـ: أبو هريرة، ط ٢، انتشارات انصاريان، قم، ٢٠٠٣ م. (الصفحات جميعها)، محمود أبو رية ت ١٩٧٠ م: شيخ المصير، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩ م. (الصفحات جميعها).
- (٦٠) ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢ / ١٠٤.
- عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب
- أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، أسلم قبل بدر، ولم يشهدوا وشهد الحديبية، فكان من بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك أنَّ رسول الله (عليه السلام) لما هاجر من مكة إلى المدينة، وانتهى إلى الغيم أتاه بريدة بن الحصيب، فأسلم هو ومن معه، وكانوا زهاء ثمانين بيتاباً فصلَّى (عليه السلام) العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بريدة إلى بلاد قومه، وقد تعلم شيئاً من القرآن ليلتحق، ثم قدم على رسول الله (عليه السلام) بعد أحد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازياً فمات بمرو في أيام يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها. الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٥٣٦ هـ / ٩٧٠ م). المعجم الكبير، تحرير: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٣ هـ. ١٩ / ٢، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب

أ. د. جواد كاظم النصر الله / الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة  
في ٢٤ رجب سنة ٧٥٨هـ، وذكر الشافعى أن ١٨٦ / ١

النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أعطى سلب مربوب لقاتله  
لكنه لم يذكر من قتله، لكن المزني نسب  
قتل مربوب لمحمد بن مسلمة الأنصاري.  
الشافعى، أبو عبد الله محمد بن إدريس  
(ت ٢٠٤هـ - ٨١٨م). كتاب الأم، ط ٢، دار

ال الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣  
هـ / ١٩٨٣ م. ١٤٩ / ٤، المزني: أبو إبراهيم

إسماعيل بن يحيى ت ٢٦٤هـ. مختصر المزني،  
دار المعرفة، بيروت، ب. ت. ص ٢٧٠،  
الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): مصباح المتهجد، ط ١،  
مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١ م.  
ص ٨١٢، النووى: المجموع ١٤٨ / ١٩

العلامة الحلى: متهى المطلب ٣٧٤ / ٩.

(٦٨) كان أمير المؤمنين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يوظف  
اسمه لإرهاب العدو، إذ كان اسم حيدرة  
من أسماء الأسد، وفيه إشارة إلى القوة  
والشجاعة، وغداً اسمها على مسمى. ينظر:

النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي  
الحديد المعذري رؤية اعتزالية عن الإمام  
علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ط ١، مطبعة ذوي القربي، قم،

٢٠٠٤ ص ٢٠٩.

(٦٩) ابن سعد، الطبقات الكبير،

(٦٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى  
(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م). تاريخ الطبرى،  
راجعه وصححه وضبطه: نخبة من  
العلماء، ب ط، منشورات الأعلمى،  
بيروت، ١٩٧٩ م. ١١ / ٣ - ١٢.

(٦٣) الواقدى، المغازي، ٦٥٣ / ٢.

(٦٤) ابن أبي الحديد المعذري: شرح نهج  
البلاغة، ٦ / ٢٨٩.

(٦٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: جواد  
كاظم النصر الله: الإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في  
فكير معتزلة بغداد، ط ١، مؤسسة علوم  
نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة،  
كربلاء، ٢٠١٦ م. ص ٤٩٣ - ٤٩٩.

(٦٦) هو أبو إياس سلمة بن الأكوع،  
شهد مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سبعة مشاهد  
الحدىءة وخابر وحنين ويوم القرد  
وغيرهن، روى عن أبي بكر وعمرو وعثمان  
توفي في المدينة سنة ٧٤هـ. ينظر: ابن  
سعد: الطبقات الكبير، ٥ / ٢١٠ - ٢١٤.

(٦٧) مربوب اليهودي هو فارس يهودي  
خابر، برز إليه رجل من المسلمين يقال له  
عامر بن سنان فقتلته مربوب، ثم برز له  
الإمام علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقتل مربوباً، وكان مقتله





دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....

- أسلم كان عبداً للعباس بن عبدالمطلب . ١٠٦ / ٢
- (٧٠) من فرسان يهود خير و هو أخو فوهبه للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شهد أحدهما والخندق والشاهد كلها مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، توفي في المدينة بعد مقتل عثمان بن عفان. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبير، ٤/٦٧-٦٨.
- (٧٥) ولعل ذلك من آثار مشروع معاوية لطمس فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) واحتلاقه لغيره. لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المنسوبة لغيره، مركز الأبحاث العقادية، النجف الأشرف. ٢٠٠٩ م. ص ٥١-١٤٤.
- النصر الله: هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨، ص ٨٩-١١٧.
- (٧٦) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد ص ٢٥٥-٢٧٧، المياحي: الإمام علي (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري ص ١٥-٣٩.
- (٧٠) من فرسان يهود خير و هو أخو مرحباً فارس يهود خير، خرج في يوم خير مبارزاً فبرز له الإمام علي (عليه السلام) فقتله. الواقدي: المغازي ٢/٦٥٤، المقريزي: إمتاع الأسماء ١٣/٣٣٣ الصالحي: سبل المدى ٥/١٢٥.
- (٧١) العادية: جماعة تعدد. ينظر: ابن سيدة ت ٤٥٨ هـ: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي. المخصص، تحرير: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت. ج ١ ق ١ السفر الثالث ص ٩٤.
- (٧٢) الواقدي، المغازي، ٢/٦٥٤.
- (٧٣) هو عمرو بن أبي عمرو بن ضبه بن فهر، يكنى أبا شداد، شهد بدرًا من المهاجرين الأولين، مات سنة ٣٦ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٣/٣٨٧.
- (٧٤) هو مولى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) واسم



## فهرس المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر الأولية

\* القرآن الكريم.

٠ ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ١٢٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٢. الكامل في التاريخ، د. ط، دار صادر - بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

٠ ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (١٢١٠ هـ / ٦٠٦ م).

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحرير طاهر الزواوي ومحمود الصناجي، ط٤، قم، ١٣٦٤ ش.

٠ البلاذري: أحمد بن حميس بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ١٠٩٤ م).

٤. أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زرکلی، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م.

٥. فتوح البلدان، نشره ووضع ملحوظاته وفهارسه: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦ م.

٠ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن

٠. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة

علي القرشي (ت ١٢٠٠ هـ / ٥٩٧ م).

٦. المتنظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٠ ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ / ٩٨٣ م.

٧. الجرح والتعديل، ط١، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م.

٠ ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م).

٨. الثقات، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٨٢ م.

٩. مشاهير علماء الأمصار، تحرير: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء، المنصورة ١٤١١ هـ.

٠ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م).

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تحرير:





- دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....**
- عادل أحمد وعلي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
١٦. سير أعلام النبلاء، تحرير: شعيب الازنوط و محمد العرقاوي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.
١٧. الطبقات الكبير، تحرير: علي محمد عمر، ط٢، القاهرة، ٢٠١٢ م.
١٨. الأنساب، تحرير: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨.
١٩. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطاوي ومحبي الدين متوا، ط١، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩٢ م.
٢٠. ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (٣٩٨-٤٥٨).
٢١. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩ م.
٢٢. ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م).
٢٣. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، ط١، مطبعة دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ م.
٢٤. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م).
٢٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط١، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
٢٦. الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م).
٢٧. تاريخ الإسلام، تحرير: عمر عبد

- ١٠٠٧ هـ - ١٠٦٦ م). أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة
٢٥. مصباح المتهجد، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١ م. ٢٥. المخصص، تحرير: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩١ م.
٢٦. الدرر في اختصار المغازي والسير، د. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمرى (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م). ٢٦. الدرر في اختصار المغازي والسير، د.
٢٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحرير: علي محمد البخاري، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م. ٢٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحرير: علي محمد البخاري، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م.
٢٨. معرفة الثقة، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥ م. ٢٨. معرفة الثقة، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥ م.
٢٩. تفسير القمي، تصحیح طیب الموسوی، مکتبة الهدی، النجف الأشرف، ١٣٨٧ هـ. ٢٩. تفسیر القمی، تصحیح طیب الموسوی، مکتبة الهدی، النجف الأشرف، ١٣٨٧ هـ.
٣٠. بحار الأنوار الجامعة للدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، ١١١١ هـ / ١٦٢٧ - ١٧٠٠ م). ٣٠. بحار الأنوار الجامعة للدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، ١١١١ هـ / ١٦٢٧ - ١٧٠٠ م).
٣١. تاريخ الطبرى، راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء، د. ط، منشورات الأعلمى، بيروت، ١٩٧٩ م. ٣١. تاريخ الطبرى، راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء، د. ط، منشورات الأعلمى، بيروت، ١٩٧٩ م.
٣٢. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٩٢٢ م). ٣٢. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٩٢٢ م).



- دور الإمام علي (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي في حياة النبي (عليه السلام) دراسة في كتاب المطبقات الكبير لابن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ.....  
الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، القاهرة،  
١٩٦٣ م.
- ٠ المزني: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى  
الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٦٤ هـ - ٧٩١ م).
- ٠ ختصر المزني، دار المعرفة، بيروت، ٥  
المغازي، تحقيق: الدكتور مارسدن  
جونس، ط ١، نشر دانش إسلامي، ١٤٠٥ هـ.
- ٠ المفید: أبو عبد الله محمد بن النعیان  
البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م).
- ٠ الإرشاد، تحرير: مؤسسة آل البيت  
عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ /  
١٢٢٨ م).
- ٠ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن  
عبد القادر بن محمد المقريزي (ت: ٨٤٥  
هـ / ١٤٤٢ م).
- ٠ إمتناع الأسماء بما للنبي (عليه السلام) من  
الأموال والأحوال والحفده والمتاع، تحرير:  
محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب  
العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١ م.
- ٠ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد  
بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١ هـ /  
١٣١١ هـ).
- ٠ أعيان الشيعة، تحرير: حسن الأمين  
ط٥، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ٠ ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن  
هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م).
- ٠ البدرى: سامي.
- ٠ السيرة النبوية (تدوين ختصر مع  
تحقيقات وإشارات جديدة)، ط ٣، مؤسسة  
السيرة النبوية، تحقيق: محمد محى



- أ. د. جواد كاظم النصر الله/ الباحث هادي عبد الزهرة عبد السادة طور سينين، م ٢٠٠٥.
٤٧. السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريجية، مؤسسة البديل، ط١، بيروت،
٤٨. أبو هريرة، ط٢، انتشارات أنصاريان، قم، م ٢٠٠٣.
٤٩. الإمام علي (عليه السلام): دراسة في فكره العسكري، ط١، دار الفيحاء، بيروت، م ٢٠١٣.
٥٠. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكتب، الموصل، م ١٩٩٤.
٥١. الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، م ٢٠١٦.
٥٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - رؤية اعتزاليه عن الإمام علي (عليه السلام)، ط١، ذوي القربى، قم، م ٢٠٠٤.
٥٣. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المنسوبة لغيره، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف. م ٢٠٠٩.
٥٤. مصادر الحق السياسي والاقتصادي تاريجية، مؤسسة البديل، ط١، بيروت،
٥٥. الحميدي: خالد بن صالح.
٥٦. نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحفة المدينة، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، م ١٩٩٤.
٥٧. أبو القاسم (ت ١٤١٣ هـ) ١٩٩٢ م).
٥٨. معجم رجال الحديث، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم، م ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
٥٩. أبو ريه: محمود (ت ١٩٧٠ م).
٦٠. شيخ المضيرة، ط٣، دار المعارف، مصر، م ١٩٦٩.
٦١. الزركلي: خير الدين.
٦٢. الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، م ١٩٨٠.
٦٣. سلوب: حسن.
٦٤. غزوات الرسول (عليه السلام) وسرایاه، ط١، دار الهادي، بيروت، م ٢٠٠٥.
٦٥. العواد: انتصار عدنان.

لأهل البيت (عليهم السلام)، مراجعة وتدقيق: مركز ثالثاً: الدوريات

- تراث البصرة، ط١، دار الكفيل، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤ م.
٥٦. ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي، مجله موئه للبحوث والدراسات، مج ١٣، عدنان.
٥٥. صاحبة التسبيح المقدس (حوارية) ٥٧. هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، تاريخية في رد الشبهات عن السيدة فاطمة (عليها السلام)، ط١، مؤسسة الرافد، بغداد، مجلة رسالة الرافدين، العدد الثامن، ٢٠٠٨ م.
٥٥. النصر الله: جواد كاظم.

السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م



**بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام)  
وكتاب الأمير لماكيا فيلي  
قراءة في الأسلوب والأفكار  
دراسة موازنة**

Between imam ali covenant (p. b. u. h.)  
and Machiavelli covenant.

Reading in term of style and thoughts comparative study

أ. م. د. مسلم مالك الأسدی  
م. م. خالد عبد النبي عیدان الأسدی  
جامعة کربلا / كلية العلوم الاسلامية

Asst. Prof. Dr. Muslim Malik Asadi  
Asst. Lectur. Khaled Abdel Nabi Idan Asadi  
University of Karbala/ College of Islamic Sciences

## ملخص البحث

بعد التوكل على الله شرعنَا بموازنة بين كتاب العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعاملهِ مالك بن الحارث الأشتر لـما وله مصرًا، وكتاب الأمير لنيلولا ماكيافيلي، وجدنا في بحثنا هذا من الأفكار المشتركة الكبرى بين الكتابين من بينها: أنَّ الأساليب التركيبية تكاد تكون قريبة من حيث الأطر العامة، لكنها متباعدة من حيث المعانٍ الدقيقة فهما يشرّعان للحاكم تشريعات من خلالها يستطيع أن يبني دولة مؤسسات كلام حسب فلسفته ونظرته الخاصة، فكتاب العهد استند إلى تشريعات إسلامية منبعثة من روح القرآن الكريم، وكتاب الأمير مبني على نظريات وملحوظات الكاتب فهو يميل على الحاكم من خلال تجربته في الحياة وملحوظاته الدائمة وقراءته للتاريخ قراءة تكاد تكون مستفيضة، فأسقط سقطات التاريخ على كتابه بأسلوب تحذيري متفلسف جاعلاً من الأمير الحاكم والشرع والمنفذ الأوحد، وكل شيء يدين له حتى وإن حصل على الحكم بالمكر والخدعة، فيما إن يجلس على كرسي الحكم يصبح له الحق بالتصريف بجميع مقدرات الشعب؛ ومنها الأرواح والأعراض، وهذا الأسلوب أسلوب دكتاتوري نازي نهى عنه كتاب العهد فهو على النقيض من كتاب الأمير، فكتاب العهد لا يُحيي للحاكم أن ينجز ببنٍت شففةٍ بغير حق وينهاه عن المكر والخدعة والتعدى على حقوق الآخرين.





## Abstract

After relying on Allah, I started with a comparison between Imam Ali covenant (peace be upon him) to Malik bin Harith Al- Ashta when he appointed him a governor of Egypt and Machiavelli covenant.

I found in my research one of the shared ideas between these two covenants that their language about to be close(similar) in term of frameworks and different in term of precise meanings. They give legislation to the governor by which a state and its institutions can be built each according to its philosophy and perspective.

Imam Ali covenant was based on Islamic legislation from the imam holy Quran and Machiavelli covenant based on the author theories and. he tells the governor through his life experience, remarks and reading his tory. so his covenant effected by history in a philosophical and warning manner, making the prince governor, legislator sole executor. And everything owes him even if he had achieved governance with astuteness as soon as he had achieved governance he will have the right to dispose people's property including life and honour. and this is a dictator ship and Nazi style prevented by the covenant in contrast to Machiavelli covenant. Imam Ali covenant does not allow for the governor to say any word unduly and prevent him from deceit and subterfuge and infringing on the rights of others.

## المُقدِّمة

النخعي الكوفي (رحمه الله)، وكتاب

إنَّ الاطلاع على كتابين يربطهما الأمير الذي كتبه نيكولا ماكيافيلي يحمل اللغة الرومانية، فاعتمدنا منه النسخة المترجمة التي هي من إعداد وتقديم الدكتور الحسيني معَّدي المطبوع في القاهرة، فشرعنا بدراساته على ضوء الموازنة لا المقارنة وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها هو (مالك الأشتر وعهد الإمام علي (عليه السلام) لعباس الموسوي، ونحو البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب الأمير لماكيافيلي، وكتاب الموازنة بين الشعراة لزكي مبارك، ودرستنا فيه على ضوء الموازنة أمور عدّة: فجاء البحث بتمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة للبحث وهي الخاتمة.

فدرسنا في التمهيد (العهد والأمير) في اللغة والاصطلاح، وشيئاً من حياة الكتابين، وكذلك الموازنة في اللغة والاصطلاح.

يتadar إلى الذهن هو أن يجعل بين الكتابين خطأً مستقيماً واحداً ليضع يده على نقاط الاتصال بينهما وإحدى الدراسات التي تبادر إلى ذهنـه هي الدراسة المقارنة وهذا يستلزم في الباحث أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط كـي تكون أسس الموازنة صحيحة، منها: أن تكون لغة الكتابين مختلفة، والباحث يعرفُ اللغتين، وأن يكون الكتابان قد كُـتبـا بـجيـلين مـخـتـلـفين، وكـذـلـكـ أن يكون الباحث متجرداً من عواطفهـ ما أـمـكـنـهـ ذـلـكـ، وبـحـثـناـ هـذـاـ قد شـمـلـ عـلـيـ جـمـيعـ شـرـوـطـ المـقـارـنـةـ.

لـكـنـنـاـ لـاـ نـمـلـكـ إـلـاـ لـغـةـ كـتـابـ وـاحـدـ منهـاـ أـلـاـ وـهـوـ كـتـابـ العـهـدـ الـذـيـ كـتـبـهـ إـلـاـ إـمـامـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ لـعـامـهـ مـالـكـ بـنـ الـحـارـثـ الـأـشـتـرـ

ودرسنا في المبحث الأول: العبد وربه أو بين شخصين.

موضوع الكتابين وكيفية الاختيار ومنه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «عهد إلى النبي الأمي (عليه السلام) أنه للأمراء».

ودرسنا في المبحث الثاني: الأسلوب المتبوع في الكتابين على ضوء الموازنة. معناه إلى اليمين مثل قوله تعالى ﴿لَا يُحِبِّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَغْضِنِي إِلَّا مُنَافِق﴾<sup>(٢)</sup> أي أوصى إلى وكما يخرج

﴿وَأَوْفُوا بِعِهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُم﴾<sup>(٣)</sup>

وفي المبحث الثالث: كانت دراستنا حول الأفكار المشتركة والمقابلة بين الكتابين، وقد قدمنا ما كان بواسطتنا تقديمها فإن كان قد وصل إلى مرتبة ترقى للقبول؛ فبتوفيق من الله، وإن أخفقنا فمن عند أنفسنا لأننا نخطئ ونصيب. وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

إمكانية أمير المؤمنين (عليه السلام) في تأدية

### التمهيد

العهد في اللغة: «العَهْدُ كُلُّ ما عُوْهِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَا بَيْنَ الْعَبادِ مِنَ الْمَاوِثِيقِ، فَهُوَ عَهْدٌ. وَأَمْرُ الْيَتَيمِ مِنَ الْعَهْدِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَهَى عَنْهُ»<sup>(١)</sup>، فهو الميثاق المعقود بين اثنين، إِمَّا بَيْنَ





.....**المعنى** ..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة ..... والبالغة في المعنى مشتقة من الثلاثي من الكلام وإن تعددت السياقات.

(أمر)<sup>(٥)</sup> بمعنى طلب تأدية واجب ما، فالامر يستلزم ثنائية من (أمر) وأمر). ومامور).

وعلى هذا فالامر (طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء)<sup>(٦)</sup>.

**الأمير في الإصطلاح:**  
هو: الأمر المبالغ في تأدية أمره، فهو الحاكم المسلط على أمور المسلمين من جميع الاتجاهات، فترجع جميع أمور الدولة إليه ليحكمها أو يحكم فيها.

فالكتابان (العهد) و(الأمير) يحملان موضوعاً واحداً وهم بمثابة دستور يسير عليه الحاكم ومن خلاله ينظم أموره.

كاتب كتاب العهد: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بن عبد المطلب وكفى.

المُرْسَل إِلَيْهِ: هو (مالك بن

## العهد في الإصطلاح

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي كثيراً غير أن في الاصطلاح يحمل دلالة توكيدية أعمق من الوصية فكلمة العهد بحروفها ذات المخرج الصوتي الشديد تدل على الشدة والقوة في الأداء (فالعين)

هي من الحروف الحلقية التي تولد من أقصى الحلق (واهءاً) وبعد منها فهي هوائية شديدة وكذلك (الدال) مجهرة قوية ونکاد نجزم في أن اختيار هذه الحروف - العين والباء والدال - هي لتأدية المعنى بشدة والتأكيد على تأديته، وعند النطق بهذه الكلمة - عهد - يشعر المتكلم بضغط واضح في أدائه وهذا ما يقتضي الوفاء به.

**الأمير في اللغة:**  
على صيغة فعيل صفة مشبهة فهي توكيد لاسم الفاعل مع التقوية

الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة النخعي الكوفي المعروف بـ (الأشتراط)<sup>(٧)</sup>، كان (فارساً شجاعاً شهماً مقداماً رئيساً عالي النفس بعيد الهمة شاعراً فهيمَا وكان من أخلص أصحاب الإمام علي<sup>(عليه السلام)</sup>) ومن شجاع قادة جيشه وهب حياته للإسلام وأخلص لدينه كأعظم ما يكون الاخلاص)<sup>(٨)</sup> وكان إذا ذكر الشجعان في الكوفة يكون طليعة الفكر.

أمّا كاتب كتاب الأمير نيكولا ماكيافيلي: (ولد في فلورنسا عام ١٤٦٩ م وكان والده محاميًّا في فلورنسا... فتلقي تعليمه العتاد الذي يقدم لأولاد الطبقة البرجوازية الشريفة، تعلم اللغة اللاتينية، وأولع بالتاريخ الروماني)<sup>(٩)</sup> حيث كان يمثل له التاريخ منهجاً يحتذيه ظناً منه أن كل حادثةٍ تحصل لها مثيلٌ في التاريخ الروماني، في عام

وعن ابن أبي الحديد يصف مالكاً يقول: «كان شديد البأس جواداً رئيساً.. وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطو ويرفق في موضع الرفق»<sup>(١٠)</sup> قضى وطراً ليس بقليل ملازماً لأمير المؤمنين علي<sup>(عليه السلام)</sup> ملازمة شيء لظهِه؛ فهو الفقيه الورع الحليم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، خاض مع أمير المؤمنين علي<sup>(عليه السلام)</sup> معارك الناكثين -





٢٠١٩ / ٤ / ٣٠ - العدد الثامن - السنة الرابعة



١٣٨

### الموازنة في اللغة:

هو من وَزَنَ يَرِنْ وَزْنًا وَ(الوزن)،  
ثقل شيء بشيء مثله... وَزَنَ الشيءَ  
إذا قدره... الميزان: المقدار، والعدل،  
ووازنَهُ: عادلَهُ وقابلَهُ<sup>(١٢)</sup> (وزنت

**البيان**  
بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير ماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
١٤٩٨م حصل على منصب أمين الشيء وزنا وزنة... ووازنَت بين الشيئين موازنةً، ووازنَا<sup>(١٣)</sup>، (ويوحى المعنى اللغوي إلى أنَّ الموازنة هي المقابلة أو المعادلة بين شيئين لأغراض التقويم ما لم تسم بالعدالة)<sup>(١٤)</sup> فهو يعني معرفة الثقل من الخفَّة.

### الموازنة في الإصطلاح

هي أحد الفنون البلاغية (ليست الموازنة إلا ضرباً من ضروب الن قد، يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان: فهي تتطلب قوة في الأدب، وبصراً بمناهي العرب في التعبير)<sup>(١٥)</sup>. فـ(هي مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح)<sup>(١٦)</sup>. وهذا لا يبعد عن المعنى اللغوي لفهم الوزن، فالموازنة توازن بين نصين لتبيَّن ما هو ثقيل بالمعنى ممتلئ بالبلاغة، وما هو دون ذلك.

حياة ماكياضيلي جذريًّا فوقف في وجههم فاستولى جنود الحلف على فلورنسا وألقى القبض عليه ورميَ في السجن، وبعد خروجهِ انتقل مع أسرته إلى بيت أهلهِ واتجهَ إلى التأليف فأنتجت يداه مجموعة من الكتب الفكرية والفلسفية والسياسية حتى توفي عام ١٥٢٧م<sup>(١١)</sup>.



٢٠١٩ / ٤ / ٣٠ - العدد الثامن - السنة الرابعة



## المبحث الأول

### موضوع الكتابين وكيفية الاختيار للأمراء

الدولة على وفق نظام يختاره ذلك

الدستور، إن كان من الله فيعمل  
الحاكم وفقاً لشريعة الله، فیأتى مر

بأوامره، ويتهي بناوهيء، ويلتزم

بجميع مبادئه ويشح بنفسه عما حرم  
الله ويتبع الحق وإن كان به إجحافٌ

لخاصته أو لنفسه. وإن كان الدستور  
وضعياً - كالدستور الوضعية الحالية

في جميع شعوب العالم بلا استثناء -

فيحمل هذا الدستور تطبيقات،  
منها ما يضر المجتمع؛ لأن الواقع

هو الإنسان غير الكامل لأن  
الكمال لله وحده، فلا بد من وجود

ثغرات تقلب الأشياء رأساً على  
عقب، فيسود الظلم ويطمع المنافق

بالحصول على المراتب العليا، وقد

يحصل.

فالدستور ينظم العمل الحكومي

والمجتمع ويوزع المهام كُلّ حسب

قدرتِه وحسب احتياج الدولة

لأفراد شعبها كي يؤدوا ما عليهم

لا يخفى على القارئ الكريم  
موضوع كتابين، هما أشهر من  
نار على علم في السياسة منذ بدء  
الخلقة إلى قيام الساعة، ولا تقوم  
أية دولة أو محافظة أو قضاء أو ناحية  
في المصطلح الحديث؛ من غير رئيس  
أو مدير حتى على مستوى الدائرة  
الضيق، مثل المنطقة التي يرأسها في  
أيامنا الحالية (المختار)، وأضيق من  
ذلك على مستوى الأسرة؛ فهناك  
مسؤول عنها يسمى رب الأسرة،  
مسؤول عن إدارة شؤونها وإعانتها  
وإرشادها والبذل من أجلها  
والمحافظة عليها فلا سبيل له إلا  
بها.

وهذه الإدارة تحتاج إلى دستور  
يضع الأشياء في نصابها، وإعطاء  
كُلّ ذي حقٍ حقه، وتسيير أمور



.....**البنية**..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
ويحصلوا على حقوقهم، فتحتاج وانجاز أعمالها، ومنهم أصحاب الدولة إلى (الجند) لحفظها عليها الأعمال الحُرّة القائمون على ربط المجتمع بالدولة.

فإدارة المجتمع يجب أن يتحلى للحاكم.

تحتاج الدولة إلى القضاة الحاكم بقدرة على إيجاد هذه المنظومة المتكاملة كي يبني دولة قوية مكتفية ذاتياً من جهة وتحسين التعامل مع الخارج من جهة أخرى.

وكل هذه الاحتياجات والأعمال تحتاج إلى تنظيم مكتوب وقانون يلزم بحكم شريعة الغاب.

تحتاج الشعوب إلى (التجار) الجميع تأدية واجبهم، وكتابانا - العهد والأمير - هما بمثابة الدستور الحكومي الذي ينظم سير عمل الدولة بكل مرافق حياتها بصورة عامة بغض النظر عن السلبيات أو الإيجابيات، فموضوعهما واحد من حيث المبدأ والأطر العامة والنظرية الشاملة لموضوعهما، فهما دستور دولة.

تحتاج إلى طبقة (العمال) وهذه الطبقة من أهم طبقات المجتمع؛ إذ لو لاهم لما تدوم الحياة في الدولة

وسوف نرى في موازنتنا لنصوص هذين الكتابين مدى تطابق الرؤى منهم من يشغل إداريات الدولة



وأختلافها، من حيث اختيار الولاة وأختيار الحاشية - المقربين من الحاكم - واختيار القضاة، وعمل الرئيس وغيرها من الأمور إن شاء الله تعالى:

**هذا الحاكم بقوله: (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعْثَتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَغْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّرْقَعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَارِ مِنْ حَرَيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحَجِ، ... فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلٌ الطُّبَّةِ، وَلَا نَابِيِ الْضَّرِبَةِ، ... فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحِجِّمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةُ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوكُمْ»<sup>(١٧)</sup>.**

ورغم هذه الصفات التي يمتلكها مالك يرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) ليؤكد عليه في عهده بالإصلاح في قوله: «ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ وَأَنَّ

أهل مصر يُعين لهم صفات الحاكم وهو مالك الأشتر (عليه السلام) وهذه الأوصاف المصلحة التي تتوافر في

(١) اختيار المصلح لقيادة الدولة: طبيعة الإنسان محبولة على حبّ الخير وهذه فطرة تهواها النفوس وإن كانت ليس للخير فيها موطئ قدم، حتى الظالم ففي ذاته يحبُّ الخير لكن الشر فيه أكثر، فيكون متصرّاً على الخير، والحكم إن ولية مصلح؛ الخير فيه أصيل يكون مدعاه لإصلاح المجتمع وقدوةً يحتذى به، كما يهوى كل انسانٍ أن يحكمه عادلٌ مصلح بغض النظر عن دينه وعقده.

واختيار المصلح نجده في كتاب العهد واضح المعالم، وأوصاف هذا الحاكم حيث أرسل الإمام علي (عليه السلام) كتاباً غير كتاب العهد، إلى





.....**اللَّهُمَّ** بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
 القائد أو الوزير يُفكِّر في إرضاء أميره وليس له شأن في الرعية متناسياً واجبه الشرعي والأخلاقي والقانوني والعرفي تجاه الناس وذلك في قوله: «لكي يتمنى للأمير أن يعرف وزيرًا فشمة هذه الطريقة التي لا تخفي أبداً عندما ترى الوزير يفكِّر في نفسه أكثر مما يفكِّر فيك ويبحث عن مصلحته الخاصة في جميع أعماله فلن يكون مثل هذا الرجل وزيرًا صالحًا... بل عليه أن يُفكِّر في الأمير بمفرده ولا يعبأ بأي شيء سوى ما يخص الأمير»<sup>(١٩)</sup>.  
 ومن خلال الموازنة بين النصين نرى أنَّ الأنانية تختفي بنص كتاب العهد) والإيشار يبدو واضحاً جلياً فيه، والتضحية من أجل اسعاد الرعية غير مُبطنة في النص، بينما الاستئثار في نص كتاب (الأمير) واضحاً، والوفاء للأمير فقط من دون الرعية وهذا من باب تمليك

**النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ**  
**مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ**  
**قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ**  
**فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَيْنِ**  
**بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَسْسِ**  
**عِبَادِهِ»<sup>(١٨)</sup>. فیأمره (عليه السلام) ویؤکد عليه في الإصلاح، وكلامه لأهل مصر يؤکد إنَّ مالگا هو مصلح وقد آثر فيه الإمام (عليه السلام) لهم لحرصه على بلاد المسلمين وإصلاحها.**

في حين إنَّ اختيار المصلح في كتاب الأمير يختلف عنه في كتاب العهد ففي كتاب العهد وجدنا أن الإمام علي (عليه السلام) يوصي مالگا أن يكون خادماً للرعاية وأن يَصْبَرْ جُلَّ اهتمامه وتفكره في أمور الرعية لا في نفسه وتأكيده (عليه السلام) على أنَّ الله سبحانه هو الرقيب عليه والمتصدر لعباده منه.

ففي كتاب الأمير نجد مغایرة تامة عن ذلك؛ فهو يريد أن يكون

الرقاب بيد الأمير.

وآخرتهم وأن لا يحملهم على ما يرضيه ويسخط الله (عز وجل) دلالة النص الأول- نص وأن يجازي الناس كلاً حسب العهد- واضحة المعالم من خلال التفاني في اسعاد الآخرين- الناس- عمله كما يقول الشاعر عبد المسيح وليس للأمير- الحاكم- آية يدل بها، ولما يدل عليه في كتاب العهد في قوله «ينظرون من أمروك» يجعل لنظرة الناس- يقصد مراقبتهم- لحكم الحاكم اثراً يترتب على معاقبة ذلك الحاكم.

الأسطوكي<sup>(٢٠)</sup>:

لاتفتخر بعظام يا أخي نَحَرَت  
إن كُنْتَ تُنْمِي إِلَى ماضِي تَعَالِيَهَا  
فقيِّمُهُ الْمَرءُ مَا قَدْ رَاحَ يُحْسِنُهُ<sup>(٢١)</sup>  
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَفْخُرْ فِي مَا تَيَاهَا<sup>(٢٢)</sup>  
فيجب إعطاء كل ذي حق حقه، والحفاظ على جميع الناس من المنافقين والحمقى إذ (لابد من القول إنه كلما كثر عدد الحمقى كان سوق النفاق أكثر رواجاً، إن المبارزة مع الأحمق والحمقاة مبارزة

مع النفاق أيضاً، لأنَّ الأحمق آلة بيد المنافق، إذ لا ريب في أن مكافحة الحمqaة والحمقى تعتبر نزع سلاح المنافق وتركه أعزلاً<sup>(٢٣)</sup> ولقد قام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإعداد منهاج شامل متكامل لواقع المجتمع

ومراقبة الناس له أثره في كتاب العهد في قوله «ينظرون من أمروك» يجعل لنظرة الناس- يقصد مراقبتهم- لحكم الحاكم اثراً يترتب على معاقبة ذلك الحاكم.

بينما نص كتاب الأمير لا يغير آية أهمية للناس وهذا واضح في النص فضلاً عن البلاغة الرصينة الموجودة في كتاب العهد ويفتقرا لها كتاب الأمير.

(٢) موقف الحاكم المصلح من الرعية:

الحاكم يُعدُّ الأب الروحي لرعايته وكما يقال إن (الناس على دينِ ملوكهم) فلذا يحبُّ أن يقود الرعية من هو مصلح لهم في دنياهم

**فِي الْأَسْلُوبِ وَالْأَفْكَارِ دراسة موازنة .....**

**الْعَمْدِ وَالْخَطَا إِفَاعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ**  
**وَصَفْحِكَ ... فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي**  
**الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ**  
**مَنْ وَلَّكَ»<sup>(٢٦)</sup>** وهذا النص يكشف  
استيعاب الحاكم لرعيته بجميع  
طبقاتهم وأن يغضّ بصره عن  
أخطائهم البسيطة منهاً لهم بالعلل  
والنصيحة كي لا يكونوا مدعاةً  
لتكرار العمل، ومنهاجًا لغيرهم  
للسير عليه، وعدم استعمال القسوة  
معهم، ورحمته يجب أن تكون أكبر  
من غضبه.

يُنَهَا نَرِى فِي كِتَابِ الْأَمِيرِ نَصًّا  
تَقَابُلِيًّا مَعَ نَصِّ كِتَابِ الْعَهْدِ إِذْ  
يَقُولُ: تَحْتَ عَنْوَانِ الرَّأْفَةِ وَالْقَسْوَةِ  
وَهُلْ مِنْ الْخَيْرِ أَنْ تَكُونَ مَحْبُوبًا  
وَمَهَابًا: «عَلَى الْأَمِيرِ أَنْ لَا يَكْتُرَ ثِ  
بُو صَمَمِ بِتَهْمَةِ الْقَسْوَةِ إِذَا كَانَ فِي  
ذَلِكَ مَا يَؤْدِي إِلَى وَحْدَةِ رَعَايَاهُ  
وَوَلَائِهِمْ... هَلْ مِنْ الْخَيْرِ أَنْ تَكُونَ  
مَحْبُوبًا أَوْ مَهَابًا؟ إِنْ مَنْ الْوَاجِبُ أَنْ

آنذاك، وعَمِلَ عَلَى بُنَاءِ الْمَؤْسَسَاتِ الْلَّازِمَةِ لِتَطْبِيقِ مِنْهَا جِهَةِ فِلْمٍ يُؤثِّرُ فِيهِ أَحَدُ وَلَمْ يَقْبَلْ تَضْرِعَ أَوْ تَمْلِقْ شَخْصاً مَا عَلَى حِسَابِ الْحَقِّ<sup>(٢٤)</sup> وَهُوَ الْقَائِلُ «وَإِنَّ لِعَالَمٍ بِمَا يُضْلِلُ حُكْمُ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ»<sup>(٢٥)</sup> وَهَذِهِ الْمَنْظُومَةُ الْمَرْسُومَةُ مِنْ قَبْلِ الْعَدَالَةِ الإِلَهِيَّةِ لِرَعِيَّتِهِ وَعِبَادِهِ مَنْظُومَةٌ مُتَكَامِلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى الْمَنْفَذِ الْحَقِيقِيِّ وَالْمَصْلُحِ الْوَاعِيِّ الْمُلْمِ بِصَغِيرِيَّاتِ الْأَشْيَاءِ وَكُبُّرِيَّاتِهَا وَيَحْتَوِي الْأَمْوَارُ بِذَهَنِهِ الْمَتَّقِدِ بِالْعِلْمِ، وَأَنْ يَعْرِفَ وَاجْبَاتِهِ تَجَاهَ النَّاسِ

بعض النظر عن معتقداتهم وهذا  
ما نجده جلياً في كتاب العهد إذ  
يقول (الليلة): «وَأَشِعْرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ  
لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللَّطْفَ بِهِمْ  
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِيَا  
تَعْتَنِيمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَامَ أَخْ  
لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَامَ نَظِيرٍ لَكَ فِي  
الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ  
لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي

(أ) نص العهد يجبر الحاكم أن يخافك الناس وأن يحبوك، ولكن لما كان من اليسير أن تجتمع بين الأمراء فـإن من الأفضل أن يخافوك على أن يحبوك هذا إذا توجب عليك الاختيار بينهما، وقد يُقال عن الناس بصورة عامة إنهم ناكرون القوة.

(ب) في نص العهد نرى منظومةً متكاملة لحقوق الإنسان، ونص الأمير منصبٌ على الحفاظ على كرسي الأمير، وإن وصل ذلك إلى موت الرعية.

(ج) كتاب العهد يوجب على الحاكم النظر لجميع الناس بعين واحدة غاضباً بصره عن أعراقهم وأشخاصهم ودياناتهم ومذاهبهم، وفي نص الأمير نرى حملة شعواء على الطبقات الدنيا ووصفهم (ناكرون للجميل متقلبون مراوؤون... الخ). أي إنَّه حكم عليهم حتى قبل أن يرتكبوا فعلًا مخالفًا للأمير.

(د) نص العهد يرسمُ من الحاكم

كان من اليسير أن تجتمع بين الأمراء فـإن من الأفضل أن يخافوك على أن يحبوك هذا إذا توجب عليك الاختيار بينهما، وقد يُقال عن الناس بصورة عامة إنهم ناكرون للجميل متقلبون مراوؤون ميالون إلى تجنب الأخطاء وشديدو الطمع وهم إلى جانبك طالما أنك تفيدهم فيذلون لك دماءهم وحياتهم وأطفاهم»<sup>(٢٧)</sup>، فهنا نرى أنَّ الحكم عقيم والحاكم لأجل كرسيه يُقتَّر على الرعية ويمزق اجتماعاتهم ويقتل كل من يقف حائلاً أمام ملكه، فيعطي الحق للحاكم أن يستعمل جميع أنواع العنف للحفاظ على السلطة متناسياً أو واضعاً الأخلاق الإنسانية والعرفية والاجتماعية جانبًا، فهو يؤسس إلى منطق القوة، لا قوة المنطق وعند موازنتنا لهذين النصين نجد ما يلي:





بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
البيان

ذلك الأب الرحيم العطوف الذي قوتها وحققتها.

### المبحث الثاني

## الأسلوب الفني في الكتابين في ضوء

### الموازنة

في كلّ عمل، نظري كان أم كتابي، أدبي كان أم علمي، هناك أسلوب لكتابته يكشف عن مدى إمكانية الكاتب وال فكرة التي يريد أن يوصلها من خلال أسلوبٍ ما، يراه مناسباً لإداء فكرتهِ و توصيلها إلى المتلقى، لذلك قالوا [الأسلوب هو المترافق مع العقل] فمن خلال الأسلوب تكون الفكرة سائغة للتلقي، وهو الذي يحدد ما إذا كانت الفكرة تحتاج إلى كثير من الكلام أو قليل، إيجازٌ أو اطناب، لذا ظهر منهجهُ حديث باسم الأسلوبية وقالوا إن الأسلوب

هو (مجموعة الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي).<sup>(٢٨)</sup>

فهو (يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المت雍مة كلياً باعتبار

يغضُّ بصرهُ عن زلات أولاده ويرشدُهم إلى الطريق الصحيح، ونصُّ الأمير لأجل مآربه يجعل من الناس دروعاً بشرية يفتدي بهم آماله.

(هـ) نصُّ العهد يرسم مشهداً رأسياً لنظام الحكم و دائرة رقابة متکاملة من الوالي إلى الحاكم الفعلى إلى الحاكم الكلّي (الله سبحانه وتعالى)، ونصُّ الأمير يجعل من هذه المنظومة واحدة لا تتجزأ وفيها حاكم واحد مُباح لهُ التصرف بجميع العباد دون رقيب، وهذه الصنمية التي تلبست بجبة الإله جعلت من جميع الناس عبيداً للحاكم.

فالفرقُ واضحٌ من خلال تفحص النصين وإبداء وجهة النظر المناسبة لكلٍّ نصٍّ منها، وإعادة قراءة النصين تُعطي هذه الأدلة

انطباقها على تركيب خاص لفلان من الناس من دون غيره من خلال كثرة استعماله لأدوات أسلوبه الخاصة و(تعدد الأساليب والتركيب المخاطبين)<sup>(٢٩)</sup> فالكاتب يرسم فكره وبذلك يصبح المظهر المادي لإنتاج الأديب والصلة بينه وبين من العناصر المهمة في البناء، وهي طريقة الأداء الخاصة التي يسلكها الأديب ويصوغ فيها أفكاره لينقلها إلى المتلقى بعبارة لغوية يقصد بها الإيضاح والتأثير<sup>(٣١)</sup> وبعد كل استقراء للنصوص المراد تبيان أسلوب الكاتب فيها؛ يتضح من خلاله مدى قدرة الكاتب إيصال فكرته، فلا يخلو نص أدبي كان أم توضيحي، شعر أو نثر؛ من هذه الأساليب البلاغية التي ينماز بها كل فن كتابي، وسنرى ذلك في الكتابين.

#### (١) أسلوب الاستفهام: (هو

١٤٧ طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل)<sup>(٣٢)</sup> فهو من الأساليب الطلبية الإنسانية التي تعمل على بناء لغة الكاتب، وقد جأ إليه أكثر الكُتاب من شعراء وناشرين

انطباقها على تركيب خاص وبدلك يصبح المظهر المادي لإنتاج الأديب والصلة بينه وبين المخاطبين) فألكاتِبُ يرسمُ فكره بأسلوبه، والأسلوب لا يمكن له الافصاح إلا من خلال أدوات لا بد له منها. فبها تظهر الفكرة جلية وهذه الأساليب هي مداد لقلم الأسلوب، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والشرط، والتقديم والتأخير، وغيره، منها يتربّع الكلام فيظهر الرجل بأسلوبه، فهو غير ثابت تبعاً لاحساسات الكاتب - شاعر أو ناشر - وهدفه شد أسماع الآخرين إن كان إلقاءً، وشد أذهان القراء إن كان كتابةً، ليكون سلسلةً متصلةً من الأفكار لتكوين نصٍّ ما، فيُعرف كُلُّ كاتِبٍ بأسلوبه لكثر استعماله في كتاباته<sup>(٣٠)</sup> لذا ترى أكثر الكُتاب بمجرد سماع نصوصهم يتبدّل إلى الأذهان إنه



بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
اللبناني .....  
في كتابة نصوصهم إبعاداً للمباشرة  
علي (عليه السلام) لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقف  
عند قوله (أصلٍ) فالإمام (عليه السلام) لا  
والالتقريرية، فضلاً عن تأثيره في  
يطلبُ الفهم لنفسه وإنما يريد به  
النفس<sup>(٣٣)</sup>.

وللإستفهام أدوات عدة يُعرف  
تفهيم المخاطب)<sup>(٣٦)</sup> وهذا يدل على  
أنَّ الكتاب هو وثيقة لتنفيذ الأوامر  
وإرشاد الضالين وتعديل الأحكام  
الجائرة.

في حين نرى في نصوص كتاب  
الأمير يشغل الاستفهام حيزاً  
واسعاً في أبواب الكتاب الـ (الستة  
والعشرين) حيث بلغ عدد الأسئلة  
فيه (ثلاثة وعشرون) سؤالاً ومنها  
ما يكون عنواناً لباب من أبواب  
الكتاب مثل: (لماذا لم تشر مملكة  
داريوس وقد احتلها الاسكندر؟)  
(كيف يجب قياس قوة الإمارات  
كافحة؟) و(كيف ينبغي الأمير أن  
يسلك لينال الشهرة؟) و(كيف يجب  
المفر من المتملقين؟) و(لماذا أضاع  
أمراء إيطاليا ولاياتهم؟)<sup>(٣٧)</sup>، فضلاً  
عن الأسئلة الداخلية وإجاباتها،

اللبناني .....  
هَا، فمنها ما يكون إسماً ومنها  
ما يكون حرفاً فالأسماء هي [ما،  
من، أيُّ، كم، أين، كيف، متى،  
أيَّانَ] والحروف هما [هل، الهمزة]  
<sup>(٣٤)</sup> ونرى أسلوب الاستفهام يختفي  
بشكله الحقيقى - الذى يصاحب  
الحروف - في نصوص العهد،  
يكاد يكون اختفاءً تاماً فلم نجد  
سوى استفهام واحد حيث يقول  
الإمام (عليه السلام): «وقد سألت رسول  
الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث وجهني إلى اليمن  
كيف أصلِّي بهم؟ فقال : صلِّ بهم  
كصلاة أضعفهم وَكُن بالمؤمنين  
رحِيما»<sup>(٣٥)</sup> وفي هذا الاستفهام تبدو  
التقريرية واضحة لأنَّه أعلم الناس  
بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بأمور  
دينهem، (ومتمعن في سؤال الإمام

ولكن ليُعرّف به الذين لا يعرفون،  
فكان سؤاله بـ (كيف) الحالية أي  
(على أيّة حال) أصلي بهم؟.

في حين تشعبت الأسئلة وكثرت  
في كتاب الأمير؛ فتارة يسأل بكيف  
مثل (كيف يمكن أن تُحكم -  
الجمهوريات - وأن تُصنَّان) وتارة  
بـ (لماذا) مثل (لماذا لم تشر مملكة  
داريوس) وتارة بـ (هل) مثل (هل  
للأمير مثل هذه الولاية...) وتارة  
بـ (أي) مثل (أي باب يوصد بوجه  
هذا المحرر) إلخ، والموازنة واضحة  
المعالم والدلالة بين النصَّين.

## (٢) أسلوب الأمر:

وهو أسلوبٌ بلاغي من أساليب  
الإنشاء الظبي ويكون (طلب  
حصول الفعل من المخاطب على  
وجه الاستعلاء)<sup>(٣٨)</sup> ويأتي على  
صيغ متعددة، منها: ( فعل الأمر )  
و(المضارع المجزوم بلام الأمر )، و  
(أسماء الأفعال)، (المصدر النائب

وهذا الأسلوب - أسلوب كتاب  
الأمير - يدل على أن الكاتب يطرح  
المشكلات بأسلوب الاستفهام ثم  
يُحِبُّ عليها مداخلاً بها الحلول التي  
يراهَا مناسبة من وجهة نظره.  
وحينما نوازن بين نصوص  
كتاب العهد ونصوص كتاب  
الأمير بأسلوب الاستفهام نرى: أنَّ  
كتاب العهد يضع اليد على المشكلة  
مباشرةً ويجد حلها من خلال العقل  
والدين، فلا يرى بُدُّا للسؤال.

لكن كتاب الأمير يرى مشكلات  
جميع الدول ويطرحها من خلال  
الاستفهام ثم يجد لها حلولاً بعقلية  
تعسفية تميل إلى الدكتاتورية فقط  
حفاظاً على العرش والحكم وإن كان  
ذلك على حساب العامة فهو يرى  
بمنظار ضيق؛ كيف يسيطر الحاكم لا  
كيف ينبغي أن يفعل الحاكم، وحتى  
استفهام كتاب العهد كان استفهاماً  
تقريرياً، فالسائل يعرف الجواب



.....**النبيل**..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيافيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
 عن فعل الأمر)، (ويتسم هذا كثيرةً، وكُل ذلك عند إمعان النظر فيها نراها تصبُّ في مصلحة الرعية وإن كان الشُّحُّ على الوالي.

كذلك في كتاب الأمير تعدد أفعال الأمر في أبواب الكتاب لكنها قليلة جدًا إذا ما قيست بكتاب العهد، والأمر يعود إلى أن كتاب العهد هو وثيقةٌ ملزمةٌ للعمل المباشر بينما وثيقة كتاب الأمير هي دستور للمستقبل فجاءت أفعال الأمر قليلة منها (ينبغي للحاكم إلا يُحيز أبدًا قيام اضطراب...، (ينبغي مراعاتها..)، وحتى هذه الأفعال فهي أمرها ضمني لم يكن أمراً مباشرًا حيث لم يكن لماكيافيلي سلطةً في اصدار أمر على الحاكم.

(ب) المضارع المجزوم بلام الأمر: كثير من الأفعال نجدها في الكتابين تحتوي على لام الأمر مع فعل المضارع، ففي كتاب العهد نجد قوله (عليه السلام) في «ليُكُنْ أَحَبَّ

الأسلوب بالقوة والحماس في نبرته الخطابية لأنَّه يستدعي مخاطبًا يوجه إليه الأمر)<sup>(٣٩)</sup>، وهذا الأسلوب نراه في كتاب العهد جليًّا وأضحى وبجميع أركانه وصيغه فمن:

(أ) فعل الأمر: نجد كثيرًا من أفعال الأمر في كتاب العهد منها في قوله (عليه السلام): «وَأَشِعْرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ..»، «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ..»، «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ..»، «أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةً كُلَّ حِقْدٍ..»، «الصَّقْ بِذَوِي الْمُرْوَءَاتِ وَالْأَحْسَابِ..»، «فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا..»، «اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتَكَ ..»، «اخْتَرِسْ مِنْ كُلَّ ذَلِكَ بِكَفَّ الْبَادِرَةِ».... الخ. فنجد الأفعال الدالة على الأمر الحقيقى الذى يأمر به الرُّتبة العُليَا الإمام علي (عليه السلام) - الرتبة الأقل منها - مالك الأشتر -



أ. م. د. مسلم مالك الأستدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأستدي  
الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ، «وَلَيُكُنْ أَحَبَّ  
الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا»، «لَيُكُنِ الْبَيْعُ  
بَيْعًا سَمْحًا»، «وَلَيُكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا  
تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ» إلخ.

(٣) النهي:

هو أحد أساليب الإنشاء الظبي،  
ويعني (طلب الكف عن الفعل

على وجه الاستعلاء، فهو حقيقة  
في التحريم كما عليه الجمهور فمتى  
وردت صيغة النهي أفادت الحظر  
والتحريم على الفور، وله صيغة

واحدة وهي المضارع مع لا الناهية)  
(٤٠)، (وهذا الأسلوب ينطلق من  
البواعث ذاتها التي ينطلق منها  
أسلوب الأمر)<sup>(٤١)</sup>، فالغرض من  
الأمر هو فعل الشيء والإلزام  
بفعله.. والنهي هو الكف عن  
فعل الشيء وبينهما تقابل واضح في  
الدلالة، ولا يصدران إلا من الذي

كانت له القدرة على الأمر والنهي-

يمتلك الاستعلاء على الآخرين-  
لتلبية الطلب إن كان أمراً أو نهياً  
وهذا الأسلوب نجده واضحاً في  
كتاب العهد كما في قوله (عليه السلام): «وَلَا

فيتضمن الفعل الإلزام بالأمر  
وتطبيقه ونجد كل هذه الأفعال  
تدل على حسن المعانى من خلال  
الاستقراء لكتاب العهد.

وفي كتاب الأمير نجد فيه أيضاً  
كثيراً من هذه الصيغة (اللام مع  
الفعل المضارع) مثل: «لنرجع إلى  
فرنسا ونفحص»، «ليعيش هناك  
بشخصه»، «لينتقل إلى كومودوس»،  
فكما أسلفنا، إنَّ أسلوب كتاب  
الأمير هو أسلوب مستقبلي ليس له  
من المنعة في تطبيق أوامرها؛ بالعكس  
من كتاب العهد.

(ج) اسم فعل الأمر: لم يكن في  
كتاب العهد نصيб في اسم فعل  
الأمر ولكن في كتاب الأمير نجد  
منه قوله: «عليك أن تدرك أن ثمة



.....**النبيل**..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....**النبيل**

**تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادْرَةٍ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤْمِرٌ، وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشْوَرَتِكَ بَخِيلًا، وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، وَلَا تَقْضِي سُنَّةً صَالِحَةً، وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ** وغيرها، فرى في هذا النهي تعدد الفعل المضارع بخلاف اللام المتصلة بالفعل المضارع (في أسلوب الأمر). فأكثرها جاءت مع (كان) (فليكن، ليكن) وهذا دليل على تعدد النواهي والأمور المنهية عنها بينما في كتاب الأمير يقل ذلك للسبب آنف الذكر لأن كتابه يطغى عليه أسلوب الغائب من خلال النصح والارشاد للحاكم لا للرعاية.

(٤) النفي: وهو من الأساليب الإنسانية المهمة التي كثيراً ما يستعملها الكاتب، وهو (أسلوب لغوی تحدده

وَلَا يَسْعَدُ أَحَدٌ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضْرُبُ لَكَ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ، وَلَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ، فَلَا إِذْغَالٌ، وَلَا مُدَالَسَةٌ وَلَا خَدَاعٌ) ثم يستشهد بقوله تعالى: **﴿كُبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾** (٤٤) حيث وصف المقت عند الله والناس يوجبهُ الخلف بالوعود (٤٥)، وفي كتاب الأمير لا يقل

أسلوب النفي أهمية في نصوصه، فكثيراً ما نراه في أبواب الكتاب، نكاد نجزم أنه لا يوجد باب في الكتاب لا يحتوي على أسلوب النفي ما خلا المقدمة إذ يقول: (وما زال)، (ولن أعالج الآن)، (فلن تحدث عنها هنا)، (لا تشتراكوا في الحالة الأولى)، (ما كان يوقف أطماء الاسكندر)، (ما زال قوياً)، (ولا يجيز أبداً قيام اضطراب)، (لا يمكن أن يُغير أحدُ)، (لا يتبرمون منها)، (لم يجرِ وراء هذا الصيت)، (ما كان الأمير)، (ولا يقدر أن يدافع)، (لم يعرف أبداً)، (لا ريب في أنَّ النساء)، (لا يستطيع الأمير مجانية ذلك)، (ما يحدث دوام)، (فلكيلاً قضيَّ نهائياً على إرادتنا)، (لم يوجد حكيم)، (لا تتيح لهذه الفرصة)، (لا يزال بينها النزال)، (لم تستبعد)). هذه نتف قليلة من جميع أبواب الكتاب وما ترکناه كثيراً جداً وبقي

عليها أن نبه لمسألة: أنَّ أسلوب النفي يحمل في طياته تحذيرات، فوجدنا أن التحذيرات التي يحملها - أسلوب النفي - في كتاب العهد هي تحذيرات من مغبةٍ دنيوية يقع فيها الحاكم وعقوبةٍ تتظره يوم القيمة لأنَّ الظلم الذي يقع على الرعية من قبل الحاكم توجب العقوبة الأخروية.

بينما التحذيرات التي يحملها ذات الأسلوب في كتاب الأمير هي تحذيرات من سقوط الدولة والحاكم، لأنَّه يعتقد أنَّ الحاكم يجب عليه الحفاظ على كرسيه وكفى، وإنَّ كلف الأمر بدفع الرعية إلى الهالك. ولقصر البحث نقتصر على هذه الأسلوب فقط تاركين الأسلوب الأخرى كما أنَّنا ترك أحد أشهر الأسلوب ألا وهو (التقديم والتأخير) ليس تقصيراً منا وإنما تركناه عمداً لأنَّنا نريد من البحث أن



### المبحث الثالث

#### الأفكار المشتركة والمقابلة بين الكتابين

كما تسالف عليه أصحاب الفكر (إنَّ أي نص أدبي يقوم على الأفكار وكيفية صياغتها، والأفكار المبثوثة في النص موضوع الدراسة كثيرة...) تصلح أن تكون دستوراً لا يمكن

**الاستغناء عنه)**<sup>(٤٦)</sup> إذا ما صُبِغَت بشكل يوصله لأهليَّة، (ومن ناحية أخرى فعن طريق المنهج القانوني يمكن فهم العملية السياسية التي أثرت في صياغة القوانين ثم مجمل تأثير هذه القوانين على العمليات السياسية نفسها وعلى الأداء السياسي الذي يوضع القانون عادة لتنظيمه)<sup>(٤٧)</sup>، فال فكرة (هي كما تم التعبير عنها في النص الأدبي بزيادة كونها تأتي - بكل نص أدبي ومنها - في النص القرآني على مستويات، فال فكرة في النص القرآني تحمل علوماً متنوعة وغزيرة، والإنسان يتوصَّل منها إلى ما يستطيعه ويقع في ضمن نطاق قابلية منها)<sup>(٤٨)</sup> كما أنَّ النصوص الأدبية تتركز على الفكرة وهي من العناصر المهمة للنص الأدبي وبالخصوص الرواية، إذ إنَّها تمثل وجهة نظر المؤلف ولم تكن واضحة أو محددة في نص،

يكون موضوعياً بعيداً عن التعصب والصنمية الفكرية، لأنَّ كتاب الأمير هو كتاب مترجم وبذلك يفتقد لكثير من المعاني الأصلية، لأنَّ المترجم يستعمل أسلوبه الخاص في الترجمة ومن الممكن أن يأخذ الكلمة المرادفة مما يفقد الكثير من الأمور لذا تركنا أسلوب التقديم والتأخير لعدم توفر شروط الموازنة بين الكتابين في هذا الأسلوب للاعتقاد أنَّ الترجمة لا تعطي اللفظ حقه الذي يريده الكاتب وممكن أن ترتب الأشياء حسب المعاني ولأجل ذلك نأينا بأنفسنا عنه.

فيتم فهمها من خلال العمل بكامله شمولية عامة بينهما ألا وهي كيفية الحكم. فكلماهما بإطارهما العامين يريدان توضيح الدستور القائد. وبالمكان معرفتها من خلال أحد شخصوص العمل الأدبي - الرواية مثلاً - فيختارها الكاتب للتعبير عنها يعتمل في داخله<sup>(٤٩)</sup>، وعملية البناء الفكري بكل أبعاده فهو القاعدة الصلبة لتكوين شخصية الإنسان، وكل هذا يتبع المدرسة الفكرية التي يتمي إلها الأفراد<sup>(٥٠)</sup>.

بعد هذه التوطئة التي قدمناها في تكوين الفكرة وكيفية صياغتها عرفنا أنها إحدى روافد الإبداع، ومناهل المعرفة، ومن غيرها لا يكون للنص قيمة، فالنص الذي يحتوي عليها يكون نصاً ذاتا فائدة يستقطب المتلقين بجميع فئاتهم وثقافاتهم، وكلما كانت الفكرة سائغة للمتلقي كانت أكثر انتشاراً وأوفر حظاً، وسوف نرى الأفكار في الكتابين إن شاء الله.

#### (١) الأفكار المشتركة:

ففي قوله (عليه السلام): « حين ولاه مصر، جبوة خراجها وجihad عدوها واستصلاح أهلها » فيشتراك يدور محور الكتابين على فكرة

كتاب فتح بلاد وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكرة

.....**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَرَنِي أَنَا وَمَا مَلَكْتُ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَهُ**..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيافيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
 من غير الممكن أن تكون جميعها له، هذا النص بالمعنى مع نص كتاب (الأمير) بقوله: (إن الدعائم الأولى لجميع الولايات سواء جديدة أو قديمة أو مختلطة هي القوانين أو الصالحة والأسلحة الصالحة، ولما أن يكون حكيمًا حكمة تكفي لأن يتحاش شر فضيحة تلك الرذائل التي قد تفقده الولاية، ويقي نفسه، كان من غير الممكن أن توجد قوانين صالحة حين لا توجد الأسلحة الصالحة) فمن واجبات الأمير في كل النصين واضحة؛ فمهمته وضع القوانين الصالحة لإدارة المجتمع مثل كيفية جباية الخراج وجهاد الأعداء.  
 إذا أمكن ذلك، شر تلك التي لن تفقده إياه)، في النصين نرى أن اتباع الشهوات تفقده المروءة واتخاذ القرارات الخاطئة كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنِ اسْتَبَدَ بِرَأْيِهِ هَلَكَ» وكذلك بناء المؤسسة العسكرية التي لابد من وجودها في الدولة، ففي كتاب العهد نجد التأكيد على بناء هذه المؤسسة.  
 في قوله (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعْيَةِ، وَرَئِنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعْيَةُ إِلَّا بِهِمْ» كما يشتر� معه بنفس الفكرة وهي تنظيم الجند وتجهيزهم في كتاب الأمير حيث يقول: (ولذا

ينبغي للأمير أن لا يدع التدريب العسكري يغيب عن باله وخاطره وأن يتمرن عليه في زمان السلم أكثر منه في وقت الحرب) فمن الواجب على الحاكم بناء مؤسسته العسكرية لكي تعدد الدعامة الأساسية لكل بلد، ومن غير ذلك يصبح البلد عرضة للاحتلال لأنَّ كرامة البلاد ببسالة جيوشها.

فالتشكيلات العامة للمشتريات المعنوية في الكتابين كثيرة ومتباينة ومنها تقريب العامة على حساب الخاصة وإن أدى ذلك إلى سخط الخاصة إذا كان يستلزم رضى العامة على الحاكم ففي كتاب العهد يقول الإمام (الله عز وجله): **(وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعْيَةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفِرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ... وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ)**



.....**البيان**..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياضيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
يُضاد الإستقامة، يُضاد طريق القيم.  
إنَّ سخطهم سخط الطبة العليا، وإنَّ سخطهم مقابل رضا العامة  
وتبدو هذه المضادة في معنى أي لفظ  
ليس له أثر، فتأخيره عن النباء  
يدل على الالتواء، وإنَّ الاستقامة  
يقدمه أمام العامة، وهذا ما يرنسوا  
هي طريق السلوك إلى الكمال)<sup>(٥٢)</sup>.  
إليه ويؤكد عليه الفكر الإسلامي  
فكلاً كانت الفكرة نابعة من  
من المساواة وعدم إظهار الطبقية  
أرضية صالحة بالنتيجة تؤدي إلى  
بتقديم الخاصة على العامة لذلك  
ثمار حسن لتؤتي أكلها كل حين وإذا  
قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «الناس  
كانت العكس فلا تجدي إلا العكس  
سواسية كأسنان المشط» وهذا  
والمعاني المضادة (تعطي مفردات  
ما وجدناه في الاشتراك المعنوي  
لغوية متفرقة أو موضوعية في جمل  
للكتابين.  
للكتابين.

#### (١) الأفكار المقابلة:

التقابل يعني الصدمة وهذا ما لا  
عني فيه التضاد في اللغة فنحن نريد  
من التضاد هنا هو تضاد الأفكار لا  
تضاد الألفاظ، ونستطيع أن نصطلح  
عليه (بالتضاد المعنوي) للأفكار  
المقابلة، والاستقامة إنَّما تولد من  
الفكرة الصحيحة، فإذا كانت الفكرة  
صائبة، ولدت استقامة في المجتمع  
من خلال السلوك، (ولذلك فإنَّ ما  
حيث سنرى مدى حصول هذه  
القباليات في نصوص الكتابين.  
ففي كتاب العهد نجد ما يقابل  
أفكاراً في كتاب الأمير يحب التنويم  
والإشارة إليها، لأنَّها أصبحت  
أفكاراً حكومات نكاد نجزم أنها



طبقت بأكثربلدان العالم لا سيما على الأقل لرفض هذا الحكم، هذا إذا لم ينأى الحكومة لأن الإنسان يرى في حضارته التقديس متمسكاً بمبادئه، والمساس بها يخدش حياءه. لذا تكون ثورة الغضب متوجة في داخل الإنسان لما رأه من تعدي على حقوقه التي يرى أنها خط أحمر. والتباين بين النصين واضح المعالم إذ إنَّ النصين يسيران على خطى نقيض، لا يلتقيان أبداً فأين التهديم من البناء!! وأين التعدي من الكرامة!! وأين حفظ الحقوق من سلبها!!؟.

ومن النصوص التقابلية بين الكتابين ما نجده في كتاب العهد في قول الإمام (عليه السلام) مالك (رحمه الله):

وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤْمِرٌ أَمْرُ فَأَطَاعَ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْعَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلَّدِينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ<sup>(٥٤)</sup>، وَإِذَا أَخْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَهَّهَ أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ

العربـةـ، منها ما يقول الإمام (عليه السلام) في كتاب العهد أمراً عامله مالكـ الأـشـترـ (رحمـهـ اللهـ) حين ولـاهـ مصرـ «عـمـارـةـ بـلـادـهـاـ» فـالـإـمامـ (عليـهـ السـلامـ) يـأـمـرـهـ بـعـمـارـةـ الـبـلـادـ، لـأـنـهـ بـعـمـارـةـ الـبـلـادـ تـُـبـتـنـىـ النـفـسـ الـإـنـسـانـيـةـ، وـبـيـنـاءـ النـفـسـ الـإـنـسـانـيـةـ يـكـوـنـ إـصـلـاحـ الـمـجـتمـعـ مـنـ الـمـكـنـ.

وما يقابلها في كتاب الأمير نجد ما كـيـاـ فـلـيـ يـقـولـ: (وعـنـدـماـ تـكـونـ تـلـكـ الـوـلـاـيـاتـ الـتـيـ قـدـ اـسـتـولـيـنـاـ عـلـيـهـاـ مـعـتـادـةـ عـلـىـ الـحـيـاةـ الـحـرـةـ فـيـ ظـلـ قـوـانـيـنـهـاـ الـخـاصـةـ فـثـمـةـ ثـلـاثـةـ طـرـقـ للـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ أـنـ يـخـرـبـهـاـ الـأـمـيرـ....ـ) وهذا الأسلوب التقابلـيـ بينـ النـصـينـ نـاتـجـ عـنـ النـفـسـيـةـ التـيـ يـمـتـلـكـهـاـ الكـاتـبـ كـمـاـ ذـكـرـنـاـ أـنـ نـصـ الـعـهـدـ يـرـيدـ فـيـ النـتـيـجـةـ مـنـ عـمـارـةـ الـبـلـادـ هـيـ بـنـاءـ النـفـسـ الـإـنـسـانـيـةـ لـأـنـ الـإـنـسـانـ إـذـ رـأـىـ تـرـاثـهـ يـتـهـمـ يـطـفـحـ بـهـ الـكـيلـ





الله فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ... إِيَّاكَ  
وَمُسَاماَةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْتَّشَبَّهُ بِهِ فِي  
جَبَرُوتِهِ» فالإمام (عليه السلام) في هذا القول  
يأمر مالكاً بالتواضع أمام الناس وألا  
يتكبر عليهم وأن يحذر هوى النفس  
ويبتعد عن التهور في الأمور.

في حين نجد في نص كتاب الأمير  
يقول ماكيافيلي: (وإنني لا أعتقد أنَّ

التهور خيرٌ من الحذر ذلك لأنَّ  
الحظ كالمرأة، فإن أردت السيطرة  
عليها فعليك أن تغتصبها في القوة  
وهي بدورها تسمح بامتلاكها  
للرجل الشجاع لا لذلك الذي يسير  
بتمهل وآناة، والحظ شأنه في ذلك

شأن المرأة لا يميل دائمًا إلى الشباب  
لأنهم أقل حذرًا وأكثر ضراوة  
ويملكونه بقحة (٥٥) وجرأة).

والتبين بين النصين واضح  
فكتاب الأمير يرى أن التهور  
والحصول على الأشياء بوقاحة وإن  
كان دون حق، فهو من الشجاعة

**اللَّهُمَّ**  
ومن المدحات وعلى الحاكم أن  
يكون ذا جرأة ووقاحة في أي شيء  
مع الرعية، كما نرى حتى مثله، فهو  
من الأمثال المنحطة، من التعدي  
على المرأة والتجرؤ على حقوقها،  
وعرضها، فهو يرى هذا التعدي من  
حسنات الرجل إذا ما حصل على ما  
يريد وإن كان بالقوة.

وهذا ما لا يرتضيه عاقل في  
جميع الأديان والشرائع السماوية بل  
وحتى الأعراف الاجتماعية، فهذا  
العمل يخرج الإنسان من إنسانيته  
ويضعه في مصاف الحيوان، همَّه  
علفه وحصوله على غريزته.

وفي حقوق الشعب وكيفية  
الإنفاق عليهم يقول الإمام (عليه السلام)  
في كتاب العهد لمالك (رحمه الله): «أَسْبَغْ  
عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ  
عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنفُسِهِمْ، وَغَنِّيَ لَهُمْ  
عَنْ تَسَاؤِلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ  
عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا

بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير ماكيافيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
**اللَّهُمَّ**

أ. م. د. مسلم مالك الأستدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأستدي  
 فهو يريد أن تمتليء خزينة الأمير

فكان من الواجب في هذا بفراغ بطون الشعب، يقيناً إذا رأى الإنسان أنَّ دولته مغتصبة لحقه ما يكفيهم لاستصلاح أنفسهم النص؛ على الحاكم أن يعطي شعبه وجعل من الإنسانية أدنى إنسانية من الحاكم، كي يشعرون بالوطنية وإن هذا والحاكم ذا أُبَهَّة وأملاك وهو - أي الشعب - يحن إلى القد<sup>(٥٧)</sup>. فهذا البلد الذي تكفل بمعيشتكم صار من الواجب عليكم الحفاظ عليه وطنيته لأنَّه يشعر أنه مسلوب والدفاع عنه.

بينما نرى النص التقابلية من كتاب الأمير يقول ما كيافلي: (يجب ألا يعبأ الأمير كثيراً حين يعرف بالتقدير، لو أراد أن يتتجنب اغتصاب رعيته، وأن يكون قادرًا على حماية نفسه، وألا يصبح فقيراً وحقيراً، وألا يضطر إلى أن يصبح جشعًا). فأين الشرى من الشريا<sup>(٥٦)</sup>؟ فالنصان لا

الكرامة، ويريدون منه أن يؤدي واجباً من دون أن يعطوه حقوقه، وهذا ما نهى عنه الدين الإسلامي وجميع الديانات السماوية حتى قال الإمام علي (عليه السلام): «أعطوهem خبزاً وطالبوهم بالعبادة» فحتى العبادة التي هي واجب جعل الإسلام حقوقاً لمن يؤديها.

فالسياسة الإسلامية ناتجة من دستور إلهي لا يُحوز التعدي على الحقوق بغير حق، ومنهج الغرب قائم على قول [فَرِقَ شَسْد] وهذا مخالف للشريعة الإنسانية والفطرة يعدلان بكفة ميزان، فنص العهد يحيث على الإسباغ والكرم والتكافل الاجتماعي ومسؤولية الدولة من الفرد كي تشعره بوطنيته، بينما نص الأمير على العكس من ذلك تماماً





.....  
السليمة .

فلسفته ونظرته الخاصة، فكتاب العهد استند إلى تشعّعات إسلامية منبعثة من روح القرآن الكريم، وكتاب الأمير مبني على نظريات ولاحظات الكاتب فهو يميل على الحاكم من خلال تجربته في الحياة وملاحظاته الدائمة وقراءاته للتاريخ قراءة تكاد تكون مستفيضة، فأسقط

سقطات التاريخ على كتابه بأسلوب تحذيري متفلسف جاعلاً من الأمير الحاكم والشرع والمنفذ الأوحد، وكل شيء يدين له حتى وإن حصل على الحكم بالمكر والخداعة، فما إن يجلس على كرسي الحكم يصبح له الحق بالتصريف بجميع مقدرات الشعب؛ ومنها الأرواح والأعراض، وهذا الأسلوب أسلوب دكتاتوري نازي نهى عنه كتاب العهد فهو على النقيض من كتاب الأمير، فكتاب العهد لا يجيز للحاكم أن ينجز بنت شففةٍ بغير حق وينهاء عن المكر

ما تقدم نجد أن البون شاسع بين النصين - نص كتاب العهد ونص كتاب الأمير - فهما لا يلتقيان بأي شكل من الأشكال. ونترك التحرير عن النصوص الأخرى للقارئ الكريم لاختصار البحث.

### الخاتمة

بعد التوكل على الله شرعنا بموازنة بين كتاب العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر (رحمه الله) لما وله مصرًا، وكتاب الأمير لنيكولا ماكيافيلي، وجدنا في بحثنا هذا بعض القضايا بين الكتابين من بينها: أنَّ الأساليب التركيبية تكاد تكون قريبة من حيث الأطر العامة، لكنها متباعدة من حيث المعاني الدقيقة فهما يشرِّعان للحاكم تشعّعات من خلالها يستطيع أن يبني دولة مؤسسات كلاً حسب

والخدعه والتعدي على حقوق الشرائع والمعتقدات فهو مكتوب بأسلوب إنساني صرف، وكتاب الآخرين.

وبعد هذه الرحلة الطويلة والنظرة للأمير لا يمكنه ذلك لأنّه يخلق من الحاكم دكتاتوراً يصل به إلى الألوهية.

(٤) كتاب العهد لا يفرق بين الحاكم والرعية بل يجعل من الحاكم خادماً للرعاية، وكتاب الأمير يجعل من الحاكم السلطة المشرّعة التي من حقها أن تصرف بمقدرات الشعب كيف تشاء بصيغة فرعونية فلا يتحقق لهم أن يلوموا الحاكم إذا قال (أنا ربكم الأعلى) فيجعل من الرعية خدمة للحاكم.

(٥) كتاب العهد يأمر الحاكم بالتواضع والخضوع للناس ويباشر أعماله بنفسه، بينما كتاب الأمير يجعل من الوزراء والشعب خدمة طائعين للأمير يأتونه بكل شيء وهو الأمر والناهي.

(٦) كتاب العهد يأمر الحاكم

الفاخصة في الكتابين - كتاب العهد وكتاب الأمير - للموازنة بينهما،

تختضن البحث بالنتائج التالية:

(١) إنّ كتاب العهد هو كتاب صادرٌ من رتبة أعلى من الحاكم الموجه إلى الوالي الذي يجب عليه الإطاعة، وفيه صيغة الأمر واضحة، وكتاب الأمير عبارةٌ عن كتاب تنظيري كُتبَ بأسلوب التحذير فلا أمرية ولا إلزام فيه.

(٢) كتاب العهد لا يعطي للحاكم التصرف في كل شيء، وهو ينبع التفرد بالسلطة والاستبداد في الرأي، وكتاب الأمير على العكس من ذلك يعطي للأمير الحق في كل شيء من أجل الحفاظ على عرشه.

(٣) كتاب العهد يصلح أن يكون دستوراً عالمياً لجميع الأديان

بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير ماكيافيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....  
**البيان**

غابة تحتل الدولة الأخرى وتسلب  
إحداها الثانية وتُبْاع الضمائر في  
سوق العبيد، والدولة الكبيرة تجعل  
من الدول الصغيرة دُمى تحرّكها  
كيف تشاء، ولا نجد سبيلاً لتطبيق  
كتاب العهد في أحد البلدان، ونکاد  
نجزم أنَّه إذا ما طُبِقَ كتاب العهد  
كدستور لدولَةٍ ما فستصبح هذه  
الدولة، الدولة النموذجية التي  
كان يحلم بها أفلاطون قبل آلاف  
السنين، فكتاب العهد يمثل الدين  
الإنساني والشريعة السمحاء التي  
أرادها رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ) أن تكون  
على وجه الأرض، يعيش المسلم  
بجنب المسيحي والمسيحي والصابئي  
والبوذي والملحد والموحَّد وجميع  
المعتقدات؛ عيشة مرضية يستقبل  
إحداها الآخر بإنسانيته لا بدينه،  
لذلك قال في أحد نصوصه (عليه السلام)  
عن الناس: «إِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخْرَجُوكُمْ  
فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظَرِّرُوكُمْ فِي الْخَلْقِ».

بالتكافل الاجتماعي وتوزيع ثروات  
البلد على الرعية ولا يأخذ منها إلا  
كما يأخذ أدنى شخص في المجتمع،  
وكتاب الأمير يأمر الحاكم بالسخاء  
على نفسه والتقدير على الرعية.

(٧) كتاب العهد يأمر الحاكم ببناء  
دولة مؤسسات وقوة صد للدولة  
وعدم التعدي على حقوق الإنسان،  
بينما كتاب الأمير يأمر الحاكم  
بالاستيلاء على الضعفاء وسلب  
حقوقهم بل ويتأمر مع الأقوياء على  
الدولة الضعيفة فهو يؤصل إلى فكرة  
الاحتلال.

وما تقدَّ تبيَّنَ أنَّ جميع دول العالم  
الحاضر الآن تعمل بكتاب ماكيافيلي  
ولم نجد دولة واحدة تعمل بكتاب  
العهد بما فيها الدول الإسلامية  
قاطبة، فإذا تطلعنا إلى الأحكام في  
جميع بلدان العالم وصياغة مؤسساتها  
نجدها تدين لكتاب ماكيافيلي، لذا  
أصبح العالم الآن عبارة عن شريعة



أ. م. د. مسلم مالك الأستدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأستدي

فدساتير العالم تتبع كتاب رفوف الاستهزاء وفيه كرامتهم ماكيافيلي الخطوة تلو الأخرى، فلا وحربيتهم وبخلافه وصل العالم إلى ما هو عليه الآن لأنَّه اتخذ من ماكيافيلي مشرِّعاً لدستورهم وتركوا صاحب الإنسانية الإمام علي (عليه السلام). وسائل الله أن يتقبل منا هذا القليل بكرمه، كما لا ندعى لعملنا هذا الكمال لأنَّ الكمال لله وحده، ولكننا حسبنا اجتهادنا وعملنا ومن الله التوفيق، آملين أن يفيد غيرنا من حسناته ويعدم إلينا من يرى عيوبه لتصحيحها في قابل الأيام (ورحم الله مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي).





## الهوامش

- (١١) ينظر: الأمير، ص (٩، ١٠، ١١).
- (١٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣ هـ، مادة (وزن).
- (١٣) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، دار العلم، ١٩٧٩ م، مادة (وزن).
- (١٤) شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة، سهيلة مصطفى البرزنجي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١.
- (١٥) الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣: ص ٧.
- (١٦) شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة، (رسالة ماجستير): ص ١٠.
- (١٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.
- (١٨) نهج البلاغة، ص ٤١٧.
- (١٩) الأمير، ص (١٤٣ و ١٤٤).
- (١) لسان العرب: مادة (عهد).
- (٢) الأمالي: ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق): ١٣٤، يُنظر: خلاصة الكلام، لتقي الدين المقرizi ت ٨٤٥ هـ، تحر: د. محمد عاشور، علي عاشور، ط ١ مطبعة ثامن الحجج، قم: ص ٢٨.
- (٣) النمل: ٩١.
- (٤) ينظر: البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي، ابن رویش، دار التقلین، بيروت ط ١٩٩٥، ص ١٧.
- (٥) ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ط ٢ دار المعرفة، دمشق، ٢٠٠٠ م، ص ٧٥.
- (٦) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٩.
- (٧) الاعلام، الزركلي، دار العلم، بيروت ط ٥ ١٩٨٠ م ج ٥ ص ٢٥٩.
- (٨) مجلة دراسات إسلامية، ص ٣٦٧.
- (٩) مالك الأشت وعهد الإمام علي (عليه السلام) لعباس علي الموسوي، دار الأضواء - بيروت ط ١٩٨٧ م ص ٥٩.
- (١٠) الأمير، نيقولا ميكيا فللي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ١٢١٠ م ص ٩.



أ. م. د. مسلم مالك الأستدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأستدي

- (٢٠) الشاعر عبد المسيح الأنطاكي الحلبي ولد في انطاكي من أبوين مسيحيين ونشأ في حلب وأول من نادى بالقومية العربية وقد نظم ملحمة تكاد تكون سيرة ذاتية للإمام علي (عليه السلام) اسمها ملحمة الإمام علي (عليه السلام).
- (٢١) إشارة إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «قيمة كُلّ امرئٍ ما يُحِسِّنُه» نهج البلاغة: ٤١٧.
- (٢٢) ملحمة الإمام علي (عليه السلام)، عبد المسيح الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١: ص ٧٤٠.
- (٢٣) محمد وعلي النبي والإمام، مرتضى مطهري، دار الأرشاد، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩: ص ٣٨٣.
- (٢٤) ينظر: أثمننا قادةً وهداة، كاظم النقيب، الفكر الإسلامي، بروت، ط ٢، ٢٠١٢: ص ٤٦٠.
- (٢٥) نهج البلاغة: ص ٦٧.
- (٢٦) م. ن: ص ٤١٧.
- (٢٧) الأمير: ص ١٤١ - ١٤٣.
- (٢٨) الأسلوب والأسلوبية نحو بدائل السُّنْنِي في النقد الأدبي، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس،
- ١٦٧
- ٣٧) الأمير: عناوين أبواب الكتاب التي
- ٣٦) مجلة دراسات إسلامية معاصرة: ص ٣٨٤.
- ٣٥) نهج البلاغة: ص ٤٣١.
- ٣٤) ينظر: أساليب البلاغة عند النحوين والبلغيين، د. قيس الأوسي، بيت الحكم، ١٩٨٩ م: ص ٣١٩، لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٨٢، جواهر البلاغة: ص ٥٥.
- ٣٣) ينظر: شعر جواد شبر: ص ١٥٠.
- ٣٢) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠١ م: ص ٥٥.
- ٣١) شعر جواد شبر تجاهاته وخصائصه الفنية، سناء العوادي (رسالة ماجستير)، جامعة كربلاء، ٢٠١٥: ص ١٤٩.
- ٣٠) أسلوبية البناء الشعري دراسة اسلوبية في شعر سامي مهدي، أرشد محمد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ١٩٩١: ص ٨٢.
- ٢٩) لغة الشعر عند أحمد مطر، د. مسلم مالك الأستدي، (رسالة ماجستير)، جامعة بابل، ٢٠٠٧: ص ٩٠.
- ٢٠) الشاعر عبد المسيح الأنطاكي الحلبي



- ..... بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكياجيالي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة .....

١٤٧-٦٩ ص: تبدأ بالاستفهام .

(٣٨) جواهر البلاغة: ص ٤٩ .

(٣٩) شعر جواد شبر: ص ١٥٩ ، (٤٩) ينظر: في النقد الأدبي الحديث (رسالة).

(٤٠) جواهر البلاغة: ص ٥٣ (بتصريف).

(٤١) لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٩٧ .

(رسالة).

(٤٢) في النحو العربي نقدٌ وتجييه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦: ص ٢٤٦.

(٤٣) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦: ص ٣٩ .

(٤٤) الصف: ٣ .

(٤٥) ظ: الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس الفحام، منشورات النجفي، بيروت، ط ١، ٢٠١٠: ص ٤٣-٥٠ .

(٤٦) مجلة دراسات إسلامية معاصرة: ص ٣٦٨ .

(٤٧) الإمام الشيرازي التنوع الإنساني المبدع، السيد محمد الشيرازي، مركز الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات، بيروت، ط ١: ١٢١ ص: .

(٤٨) محاضرات لغة القرآن وأدابها- (٥٦) إشارة إلى بيت من القصيدة .

.....



أ. م. د. مسلم مالك الأَسْدِي / م. م. خالد عبد النبِي عيدان الأَسْدِي

الجلجلية التي قالها عمرو بن العاص في (٥٧) إشارة إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول فيه: (عليه السلام): «أَرْضِي أَنْ أُسْمِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحْوَلِي أَطْفَالٌ تَحْنُّ إِلَى الْقَدْ»  
فَأَيْنَ الشَّرِيَا وَأَيْنَ الشَّرِي  
وَأَيْنَ مَعَاوِيَةُ مَنْ عَلَى



روافد البحث

القرآن الكريم

٧. الأمير، نيكولا ماكيافيلي، دار الحرم للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، م. ٢٠١٠.

٨. البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي (عليه السلام)، عيدروس الأندونيسي (ابن روיש)، إعداد السيد مهدي الرجائي، دار الثقلين، بيروت، الطبعة الأولى، م. ١٩٩٥.

٩. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم، م. ١٩٧٩.

١٠. التطبيق الصRFي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، الطبعة الثانية، م. ٢٠٠٠.

١١. جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، أحمد الماشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، م. ٢٠٠١.

١٢. الحصيلة اللغوية، د. احمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، م. ١٩٩٠.

١٣. خلاصة الكلام في معرفة ما يجب لآل البيت النبوi (عليه السلام)، تقى الدين المقرizi، تحرير: محمد عاشور- علي

١. أئمتنا قادةٌ وهداة، كاظم النقib، الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، م. ٢٠١٢.

٢. الأثر القرآني في هجّ البلاغة، د. عباس علي الفحام، منشورات النجفي، بيروت، الطبعة الأولى، م. ٢٠١٠.

٣. أسلوبية البناء الشعري دراسةٌ أسلوبية في شعر سامي مهدي، أرشد محمد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، م. ١٩٩١.

٤. الأسلوب والأسلوبية نحو بدileل السُّنني في النقد العربي، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثالثة، د. ت.

٥. الإعلام: قاموس ترجم أشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، م. ١٩٧٩.

٦. الإمام الشيرازي التنوع الإنساني المبدع، السيد محمد الشيرازي، مركز الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات،



- أ. م. د. مسلم مالك الأستدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأستدي .....  
 ٢١. اللغة العربية قيم وأصول، د. ميشال إسحاق، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
٢٢. مالك الأشتر وعهد الامام علي (عليه السلام)، عباس علي الموسوي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.
٢٣. محمد وعلي النبي والإمام، مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
٢٤. ملحمة الإمام علي (عليه السلام) أو القصيدة العلوية المباركة، عبد المسيح الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١ م.
٢٥. الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
٢٦. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمعه السيد الشريف الرضاي، شرح الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨ م.
٢٧. عاشور، مكتبة السيدة معصومة (عليها السلام)، قم، الطبعة الأولى، ١٤٤٦ هـ.
٢٨. أساليب الطلب عند النحوين والبالغين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، ١٩٨٩ م.
٢٩. فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. محمد بكر إسماعيل، مطبعة كلها، قم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.
٣٠. فلسفة الفكر الإسلامي، عبد الله أحمد يوسف، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
٣١. في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.
٣٢. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.
٣٣. في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الأدبية، د. حسن الخاقاني، مكتبة الباقي، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.
٣٤. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت ٧١١ هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣ هـ.

## الرسائل والأطارات

١. شعر جواد شبر اتجاهاته وخصائصه الفنية (رسالة ماجستير)، سناة فاضل العوادي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥ م.



٢. لغة الشعر عند أحمد مطر (رسالة جامعية بغداد، ٢٠٠٦).

### الدوريات

١. مجلة دراسات إسلامية معاصرة،

تصدر عن كلية العلوم الإسلامية جامعة

كربلاء، العدد العاشر ٢٠١٤ م.

ماجستير)، د.مسلم مالك الأسدی،

جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧ م.

٣. شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن

الأحنف دراسة تحليل وموازنة، سهيلة

مصطفى البرزنجي، (رسالة ماجستير)،



٢٠١٩ / ١٤٤٠ - العدد الثامن - السنة الرابعة



فَلِلَّهِ الْحُكْمُ

عَلَيْهِ مُعَذَّبُ الْجَوَافِعِ عَلَيْهِ

الْمَقْبَلُ

بْنُ مُرَسْلِنَ

بَابُ حَطَّةٍ

مَنْ دَخَلَ

مِنْهُ كَانَ

مُؤْمِنًا

الْمَسْكَنُ

عَلَيْهِ حَمْدٌ :

أَنَا وَأَنَا بِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسَلَالُ النَّعْلَمِ مِنْ شَجَرَتِي :

جَنَّةُ الْكَرَاثِ

رَاسُ الْأَذْبَابِ

بُوْزُوبِنْ

بَيْرُ الْبَغَا

زَنْ وَلِلَّهُ

كَانَ

مُؤْمِنًا

الْمَسْكَنُ

لَهُمْ أَن يَسْأَلُوا إِنَّمَا  
الْأَوْفَى بِمَا حَمَلُوا  
وَلَا يُؤْثِرُوا عَلَى  
مَا أَنفَقُوا وَلَا  
يُؤْثِرُوا عَلَى  
مَا لَمْ يَنفُقُوا

فَالرَّحْمَةُ مِنْ رَبِّكَ  
إِنَّمَا يَنْهَا  
الظَّالِمُونَ

من ضروب  
الأدب الوصفي في نهج البلاغة

Forms of descriptive literature

in Nahj Al- Balagha

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأسدی  
كلية الشهيد مطهری للإلهیات والمعارف الإسلامية  
جامعة فردوسی مشهد

Dr. Ali Al- Asadi

Martyr Matahri College of Islamic theology and knowledge  
University of Ferdosi/ Mashhad

## ملخص البحث

تناول هذه الدراسة الأدب الوصفي الحكمي والتسجيلي والبيان المفاهيمي في نهج البلاغة . ويستعين شأنها من مبدعها الذي صرّح في كلام له قائلاً: «إِنَّا لِأَمْرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنْشَبُ عِرْوَقَهُ، وَعَلَيْنَا تَهَذَّلُ غَصُونَهُ» . وهو الذي قال له النبي ﷺ: «إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعَ وَتَرَى مَا أَرَى» .

وحسب الدراسة آية بيّنة على عظمة المنشىء وسمو مقامه . وكذلك على حظ الموسومين في الأقسام المذكورة من الأدب الوصفي وغيرها . وأسلوب الإمام عليه السلام في وصف الأشخاص والأشياء هو الأسلوب الوصفي الحق حقاً . وهو عنصر مهم من عناصر النظرة التقويمية في الحياة، التي تدل على اهتمام خاص بما يجري، وعلى تفاعل مؤثر تستقيم به الحياة . وهذا الأسلوب الوصفي في النهج ليس لذاته ولا للاحتراف ولا للتمتع الشخصية أو الترف الأدبي، بل هو أسلوب رسالي هادف معطاء لخدمة الدين والعلم والأمة والقيم السليمة.

والجديد في هذه الدراسة هو بيان رسالية الأسلوب الوصفي وصدقه بعد كشفه واستنباطه من كلام الإمام عليه السلام وبلورته وعرضه كفن مستقل من فنون الأدب . والهدف منه هو الكشف عن الأشياء وإياته لها، وتفعيل القدرة على التعبير والتحليل، والتنبيه على ضرورة حمل الرؤية التقويمية للحكم على الأشياء ، والتفاعل مع مجريات الأمور تفاعلاً إيجابياً نافعاً . وحرى بالذكر أن هذه الدراسة مواصلة لدراسة قبلها تناولت الوصف التعليمي في نهج البلاغة ، ونشرت في مجلة الكلية الإسلامية الجامعية . وهذه الدراسة هي الحلقة الثانية في الأدب الوصفي .



## Abstract

This study deals with descriptive literature including wisdom, record and conceptual statement in Nahj Al-Balagha. in which I mam Ali way in people and things description is really the right descriptive way and an important factor from reformation view factors in life indicate special attention to what is happening and effective interaction that give meaning to life. It is a prophetic, targeted and generous way to serve religion, science , nation and appropriate values .

What is new in the study is the prophetic and earnest descriptive style after it is discover and inference from Imam Ali speech (peace be upon him). It elaborated and showed as independent art from literary arts. the aim was to reveal things and demonstrate it . and activation of expression and analysis capacity. and the need for attention to foster reformation view and judgement interaction with matters in appositive and meaningful interaction.

## المقدمة

تصف الله سبحانه وتعالى، ونبيه

(صلوات الله عليه)، والأنبياء (صلوات الله عليهم)، والصحابة، والمتّقين، والمؤمنين، والمنافقين، والكافرين، وكثيراً من الأشياء. وليس هنا موضع ذكرها.

والذين يتّهجون الوصف أو يحترفونه ذوو نزعات شتّى، فمنهم من يصف رغبةً في الوصف نفسه إذ تطيب له نفسه وليشعر بلذة في إطلاق عباراته الوصفية، فهو عنده كاهواية؛ ومنهم من يصف ليبين قابلية على التعبير والتحليل بعد ملاحظة الأشياء ومراقبتها؛ ومنهم من يصف ليؤدي دوراً في الكشف والتبين، فالوصف عنده وكما قيل:

هو الخطاب الذي يسمى كلّ ما هو موجود فيعطيه تميّزه الخاصّ وتفرّده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه<sup>(٣)</sup>؛ ومنهم من يصف ليبنه على أشياء مهمّة مغفول عنها؛ ومنهم من يصف ليبين

ال الحديث عن الأدب الوصفي كالوصف نفسه في صعوبته وتطّلبه جهداً كبيراً لتوفيقه حقه وذلك لتشعّبه وشموليته، لاسيما إذا كان في نهج البلاغة إذ ورد فيه مفصلاً بعده أنواعه وانضوائه على الأغراض الأدبية الأخرى والأدب الوصفي هنا هو الأدب الذي يتولّ الوصف بعامة، وليس الأدب الذي يبحث في التاج الأدبي الإنساني كما أصطلح عليه. بعبارة بديلة، هو الوصف بوصفه غرضاً أدبياً مستقلاً. وفي الفقرة الآتية من البحث مزيد بيان لهذا الموضوع.

وقد فاض النهج بالأدب المذكور بل بكثرة مواطنه فلا يتسرّى الإحاطة بكلّ ما وارد منه إلاّ إذا كان بالغ الأهميّة. وهو ليس بداعاً في كلام الإمام (صلوات الله عليه) إذ إنّ له جذوراً قرآنية تبيّن في الآيات القرآنية الكثيرة التي

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستاذ

عظمة الموصوف أو حقيقته وكنهه أو ظلامته المتمثلة بالتفريط في حقه؛ ومنهم من يصف للتجليل والتشمين والتقدير عرفاناً للجميل؛ ومنهم من يصف لتعريف بشيء مجهول؛ ومنهم من يصف للتسلية وقضاء الوقت. وهكذا تباين توجهات الواصفين وتتفاوت أوصافهم. ولعل أصعب غرض من الأغراض الأدبية هو الوصف لطلبته مهارة فائقة. «والوصاف هو الذي تتوافر فيه ملكرة ملاحظة الأشياء، ومراقبتها بدقة متناهية، والتأمل في التفاصيل والألوان والحركة والصفات والأفعال»<sup>(٤)</sup>.

إنما الوصف المطلوب فهو الوصف العملي. ويراد بالوصف العملي هو الوصف الذي يترك أثراً تربوياً طيباً، أو يتبع سجيةً أخلاقيةً محمودة، أو يولّد نظاماً قيمياً حميداً، أو يحفّز على صنع موقف

جليل كريم. وسيأتي تفصيل ذلك مع الأمثلة في هذا البحث لاحقاً، فشعار هذا البحث هو الوصف للعمل، وهنا تكمن عظمة الوصف وجماله وجلاله في نهج البلاغة، فهو فيه للعمل، وسنستعرضه في أنواع الوصف بنحو مبسوط، بيد أنه من المستحسن هنا أن نذكر مثالين موجزين: حينما يصف الإمام (البيهقي) ربّه سبحانه فإنه يزرع الإيمان بوجود الله تعالى في قلوب السامعين، ويزيد المؤمنين بصيرةً بوجوده، ويرغم المنكرين والملحدين على الإيمان به جلّ وعلا. وحينما يصف الدنيا فإنه يزهد الناس فيها، ويرغّبهم في ابتداها، ويُسعدُهم باحتقارها وامتهاها، ويعالج أدواها. وقال الشيخ محمد عبده في تعليقه على الخطبة القاسية: «... لأنّ سمعها لو كان متکبراً ذهب تأثيرها بكره كما يذهب الماء بالعطش»<sup>(٥)</sup>. وهكذا



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

التعامل الموضوعي المادئ مع أولى الفكر المضاد، وهذا مظهر من مظاهر الوصف العملي في النهج، وهو الوصف الذي يترك أثره التربوي الناجع في كسب الخصم، ويبتعد عن الإجحاف في التقويم، وينهي التخاصم والتشاحن.

وينطوي الوصف على فوائد جمة سترد في تضاعيف البحث. وصفوتها أنه يولّد المعرفة، ويُضفي على الأشياء قيمتها الحقيقية، وهو أهم أسلوب من أساليب التعبير؛ بل يعلّم الإنسان كيف يعبر عن الأشياء، ويتحقق له نقلة مؤنسة إلى عالمها، ويفتح له آفاقاً رحبةً توسيع مداركه الفكرية. و«يلازم الوصف طبيعة النفس البشرية خاصة في طور البداوة»<sup>(٧)</sup>.

وما من صعوبة تذكر في إعداد هذا البحث إلا طروع الفتور الذي تعاني منه النفس البشرية عادةً،

وصفه لسائر الأشياء فإنه الوصف العملي الوافي الذي يحقق نقلةً في عالم الحقيقة فيجعل الإنسان يدرك حقيقة الأشياء؛ بل يرفعه من الشك إلى اليقين، ولا يتيسر استيعابه في بحث واحد. وهو عنده (البلية) وسيلة للتعریف بالأشياء. كما يدلّ على بالغ اهتمامه بما يجري حوله. وهذه آية موقفه السديد (البلية) من كل شأن من الشؤون العامة بمختلف أنواعها. ولم يكن دأبه (البلية) في وصفه الافتنان والتسلية قطّ. وهو القائل لجنده الذين سبوا أهل الشام: «... لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَلَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَاتٍ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ...»<sup>(٦)</sup>.

لأنّ الوصف المنصف أبلغ من الشتم والسباب وأنجع أثراً، وفيه دلالة على الاعتدال وقوّة الحجّة، وقد يُفضي إلى الاقناع ومحاجة الخصم، ويعلّم الإنسان درساً في

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي

تأثّرهم بالتضخيم المتعمّد لدور غيره على حسابه (الله)، وأهمّ من ذلك كله الأود واللّدّ الدان عانى منها منذ بداية حياته الشريفة إلى يوم استشهاده (الله) كما صرّح نفسه بذلك<sup>(٨)</sup>.

و جاء الاختيار أيضاً لأنّه ادرج الأغراض الأدبية الأخرى من مدح وهجاء وفخر ورثاء وغيرها تحت الوصف؛ بل قل لشموليته واستيعابه لسائر الأغراض المعهودة.

والشعور بالمسؤولية بعد الخوف من الله سبحانه، وتحكيم الضمير، ودعوة البصيرة كلّ أولئك يحتم علينا الأخذ بكلامه والتزوّد من مزوده (الله) لأنّه الرجل الذي اصطفاه

الله تعالى، واندمج على مكنون علم لم يُبح به، وله موضعه الفدّ من رسول الله (الله) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وهو الذي انكشفت له الحجب مما طوي عن الناس غيبه<sup>(٩)</sup>.

والجّد في توليد الانطباع المطلوب عن الأدب الوصفي في النهج مسبوقاً بالجهد الجهيد في استنباطه من بين خطب النهج ورسائله وحكمه ثمّ بلوّرته بأسلوب بحثي علمي مطلوب.

وجاء اختيار هذا الموضوع حرصاً على المعطيات الثمينة الثرة التي يطّفح بها الوصف في نهج البلاغة، لأنّه الوصف الدقيق العميق الصادق الذي يدلّ على حركة فاعلة هادفة أمّام السكوت القاتل الدال على بلادة الإحساس، وكذلك شعوراً بالجفاء الذي لقيه (الله) من لدن كثير من العلماء والأدباء إذ فرّطوا بحقّه بتركهم الاستنارة بكلامه (الله) والاستهداء بدرره الثاقبة، نتيجة انفعالهم بالأجواء السياسية والاجتماعية التي فتحوا أعينهم عليها، أو فقدانهم البصيرة بتمسّكهم بالموروث من آباءهم الأوّلين، أو



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
فكلّ ما نطق به حقّ لا ريب فيه،  
فلا حاجة ماسّة إلى الاعتراف من بحره  
الزّخار، وما وصفه وصفة لكلّ داء  
فحرى استيصاله لتطيب الأدواء،  
فإذا توجّهنا إليه، وتفاعلنا معه  
أدركنا حقيقته وعرفنا سرّ عرضه  
وزال كلّ مجھول، وهذا هو المطلوب،  
إذ لو سأل سائل: لماذا وصف  
الإمام (عليه السلام)؟ فالجواب هو للكشف  
والتبیین، والتعريف و التعليم بحكم  
ما أُوتي من علمٍ لم يؤتَه أحدٌ من هذه  
الأُمّة بعد رسول الله (عليه السلام).  
وحيث تطالع الأقوال العشرة  
التي نقلها المرحوم المغفور له السيد  
الحسيني الخطيب في الجزء الأول من  
موسوعته الجليلة الثمينة (مصادر  
نهج البلاغة وأسانيده) في وصف نهج  
البلاغة لا يجد المطالع أجمل وأروع  
وأشمل وأنجع من وصف المرحوم  
الشيخ محمد عبده<sup>(١٠)</sup>. وأغلب الظنّ  
أنّ أحسن وصف للنهج هو الوصف  
المذكور، وبالموازنة بين تلك الأقوال  
يصدق الظنّ، وربّما يتّفق كثيرون في

الوصف عن علمٍ هو الوصف  
الذي تتطلع إليه النّفوس وتطيب  
له، وتستهدي به. وكفى به مطمحاً.  
ومصادر هذا البحث التي اعتمدت  
عليها فسيائي ذكر أهمّها في خاتمة  
البحث. ولم أر ضرورة لذكرها هنا.  
وأمّا النهج المعتمد في هذا البحث،  
أي: طريقة المعالجة، فهو وصفيٌّ  
تحليليٌّ كما سيأتي إن شاء الله.

ذلك، ولا أحسب أن أحداً يمتري ذلك نتيجة البحث.

### الوصف في اللغة والاصطلاح

تكاد كتب اللغة تشتراك في المعنى اللغوي للوصف. وهو ما تُفصّح به دون غموض، ومعناه الاصطلاحى يقترب من معناه اللغوى إذ تدلّ عليه بعض المعجمات وكتب الأدب.

وأكتفي بذكر كتاب لسان العرب لغائه وإغائه، ونقل المعجمات المتأخرة عنه، ولرعاية الإيجاز، وأسمى المصادر الأخرى ومؤلفيها فقط، قال ابن منظور: «وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفةً: حلاه، والهاء عوض الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الخلية.

الليث: الوصف وصفك الشيء بخليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، قوله عزوجل:

**﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾**

أراد ماتصفونه من الكذب، واستوصفه الشيء: سأله

ذلك، ولا أحسب أن أحداً يمتري في بلاغته حتى إنّ أحمد الهاشمي قد نقله في كتابه «جواهر الأدب» في الفن الرابع في الأوصاف تحت عنوان: «وصف نهج البلاغة للإمام المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٢هـ<sup>(١)</sup>.

فوصف النهج يشجّع على اكتناه الوصف فيه. واكتناه الوصف فيه بعيد المنال، بيد أنّ مالا يدرك كله لا يترك كله، وقد مضت الحوافز على هذا البحث قريباً. وصفوة القول: إنّ من وصف الإمام (البلية) وما وصف يدعو إلى التوفّر على ما وصف فتبيّن حقيقة ما وصف. ومحاطة هذا البحث بعد ملخصه ومقدّمه هو الوصف في اللغة والاصطلاح، ثمّ الأدب الوصفي في نهج البلاغة برؤيّة عامّة. ويليهما الأدب الوصفي الحكمي والتسلجي مشفوعين بالوصف البياني. ثمّ بعد

من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
 أن يصفه له، واتّصف الشيءُ: أمكن  
 لاتزول، قلت: ويردّه ما في الأدعية  
 المأثورة، ومن ذلك: «يا من عجزت  
 عن نعْته أو صاف الواصفين». وغير  
 ذلك من الأدعية.

قال ابن الأثير: النعت وصف  
 الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال  
 في القبيح إلا أن يتكلّف، فيقال: نعت  
 سوء، والوصف يقال في الحسن وفي  
 القبيح»<sup>(١٣)</sup>.

وأمّا الوصف اصطلاحاً فقد ورد  
 في بعض المعجمات، وكتب الأدب  
 بألفاظ متّوّعة، ونذكر منها ثلاثة  
 لتبّيان ما ذكر من التنوّع، واستيعاب  
 ما تعدد من التعاريف.

جاء في «المعجم المفصل في اللغة  
 والأدب» أنَّ «الوصف في الأدب  
 هو نهج في التعبير يطابق نهجاً في  
 الإدراك، ويحسّد سياقاً في الوعي  
 مبعشه طبيعة النفس التي تعي ذاتها  
 ومحيطها الطبيعي، وقوامه نقل  
 المشاهد والأحداث والحالات كما

أن يصفه له، واتّصف الشيءُ: أمكن  
 وصفه... واتّصف الشيءُ، أي: صار  
 متواصفاً... واستوصفت الطيب  
 لدائى إذا سأله أمن يصف لك ما  
 تعالج به، والصفة كالعلم والسوداد  
 قال: وأمّا النحوّيون فليس يريدون  
 بالصفة هذا؛ لأنَّ الصفة عندهم  
 هي النعت، والنعت هو اسم  
 الفاعل نحو ضارب، والمفعول نحو  
 مضروب وما يرجع إليهما من طريق  
 المعنى نحو مثل وشبه، وما يجري  
 مجرى ذلك»<sup>(١٤)</sup>.

ومن المناسب أن ننقل ما ذكره  
 العسكري في فروقه اللغوية. قال:  
 «الفرق بين النعت والوصف: قيل:  
 مما متّرادفان، وفرق بعضهم بينهما  
 بأنَّ الوصف ما كان بالحال المتنقلة  
 كالقيام والقعود. والنعت: ما كان  
 في خلق وخلق كالبياض والكرم،  
 قيل: وهذا لا يجوز إطلاق النعت  
 عليه سبحانه، لأنَّ صفاته سبحانه

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي

تعكس في مرآة الذات الإنسانية، التشبّه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة. أمّا الوصف الحسي فهو تصوير للموصوف. ولا ريب في أنّ الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبةً من الوصف الخيالي. وقد ذكر أبو هلال العسكريّ الوصف فقال (ص ١٢٨): «أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك».

وأورد ابن رشيق قوله بارعاً بعض معاصريه يقول فيه (٢): «أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرًا»<sup>(١٧)</sup>. وقال قدامة بن جعفر: إنَّ أحسنَ الوصف ما أحاط بأكثر صفات الموصوف<sup>(١٨)</sup>.

هذا هو الوصف في الاصطلاح،

لكنه ليس مجرد نقل اعتيادي للأشياء فحسب؛ بل هو نقل فنيٌّ تظهر فيه شخصية الواصل ناظماً

نؤكِّدُ الحضور الإنسانيٍّ فيما يشاهد، ويُدرك، ويوصف»<sup>(١٤)</sup>. ثم يذكر المعجم المذكور أنَّ الوصف ملازم لطبيعة النفس البشرية. وأنَّه قسمان: نقيٌّ؛ ووجوديٌّ<sup>(١٥)</sup>.

وقال أحمد الهاشميٌّ في «جواهر الأدب»: الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروراته الممثلة له وأصوله ثلاثة: أن يكون حقيقياً بالموصوف؛ أن يكون ذات طلاوة ورونق؛ أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسباً للحال... ولكنها ترجع إلى قسمين: وصف الأشياء، ووصف الأشخاص<sup>(١٦)</sup>.

وذكر الدكتور عمر فروخ أنَّ الوصف في كلِّ شيء نوعان: خياليٌّ وحسيٌّ. فالوصف الخياليٌّ يعتمد

من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة ..... كان أم ناثراً... وأفضل الوصف ما كان إيجائياً يسمو به صاحبه عن الواقع المادي المحسوس المنقول وإن كان يعتمد عليه أساساً لكن دون أن يغرق في الابتعاد الكلّي عن حقيقة الشيء...<sup>(١٩)</sup>.

فالذى يبدو مما قيل في الوصف الاصطلاحي أنه ملكة مودعة في جبل الإنسان. وأنه بيان يعبر عن اهتمام الواصف بالإخبار عن الأشياء، والواصف كاشف ببراعة مغبوطة لاسيما إذا كان مبدئياً وليس له في الوصف مصلحة خاصة، وما ورد من معنى اصطلاحي للوصف ملحوظ في نهج البلاغة بكل جوانبه بخاصة ما نقله ابن رشيق عن بعض معاصريه أن أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً. وسيأتي هذا المعنى في ثنايا البحث إن شاء الله. وهو من العجائب التي تفرد بها الإمام (الليثي) في وصفه.

**الأدب الوصفي في نهج البلاغة برؤية عامة**

استأثر الأدب الوصفي بمساحة كبيرة من نهج البلاغة، ودل على إبداع عديم المثال في بابه، وله من الجاذبية والطلاوة ما يستوقف المؤمل و«يستفرغ العجب» حقاً، ولا يراد من الوصف في نهج البلاغة ما عرض من مشتقاته التي وردت قربة سبعين مرّة فيه بل يراد منه ما نطق به الإمام (الليثي) في بيان الحقائق والأشياء، وما أجاب به المستوصفين حين سألوه فأبلغ وأجمل في الجواب، وليس الوصف غرضاً مستقلّاً في النهج ييد أنه مبشوّث في كلماته الناجعة الواقية.

وما هذه الدراسة إلا كشف عن حقيقته ومزاياه وأنواعه، والحق أن الوصف في النهج كغيره من الأغراض الأدبية مدرسة للتربية والتعليم، وفيها كل مالذ وطاب،

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستاذ

إلى طريق مستقيم، ويُشعر كلّ أحد بلذة روحية، ويباشر القلب فيسره، ويساهم في بناء النظام القيمي في الحياة، وهذه هي مزاياه في النهج. وهدف الوصف في نهج البلاغة - مباشراً كان أم غير مباشر، ووصف الأشياء كان أم وصف الأشخاص - هو إبانة الأشياء وبيان حقيقتها، وقد جاء مجرّداً في كثيرٍ من المواطن، كما جاء مزيجاً بالمدح أو القدح أو الفخر أو الرثاء في مواطن آخر. ولا يتيّر الإمام بكلّ موضوعاته، بيد أنّ أهمّها يمكن أن يُذكر في هذه النّظرة العامّة كعنوانين بارزة توطئه لأقسامه التي ستأتي في الفقرة اللاحقة.

وقد مرّ كلام وافٍ في مقدمة هذا الدراسة حول الوصف في النهج. وطريف الكلام في النّظر العامّة على الوصف في النهج أنّنا لا نجد «في الأدب العربي كله هذا المقدار

ولا يتفاعل معه إلاّ صاحب الذوق الأدبيّ الريّع، والوصفات في النهج مشهودة محسوسة؛ وغيبة معقوله، أي: إنّ الإمام (عليه السلام) وصف ما يُرى وما لا يُرى، ووصفه لما لا يُرى يحوّل السامع إلى ما يُرى، أي: لِمَا كان وصفه (عليه السلام) للأشياء المرئيّة المحسوسة ينطبق على حقائقها فوصفه للأشياء غير المرئيّة غير المحسوسة يمنح الإنسان اليقين بحقائقها، وهذا ما يحدو الإنسان على التوجّه إليه (الوصف) واستلهامه، وهو من فرائد ونواerde (عليه السلام)، واستقراء الوصف في النهج يدلّ على أنّه ليس غرضاً أدبيّاً فحسب؛ بل هو غرض اجتماعيّ

تربويّ تعليميّ يربّي المجتمع تربية سليمة سويةً، ويعلّم الناس دروساً عميقة متنوعة، ويضاعف علمهم بالأشياء، ويزيد الإنسان المؤمن بصيرةً، ويهدي الإنسان غير المؤمن



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
 الذي نجده في نهج البلاغة من روائع  
 الفكر السليم والمنطق المحكم، في  
 مثل هذا الأسلوب النادر»<sup>(٢٠)</sup>، فهو  
 يحيط «بِهذا الواقع ويبزه ويُحيليه»،  
 ويجعل له امتدادات من معدنه  
 وطبيعته، ويصبغه بألوان كثيرة من  
 مادّته ولونه، فإذا الحقيقة تزداد  
 وضوحاً، وإذا بطالها يقع عليها أو  
 تقع عليه!»<sup>(٢١)</sup>.

«أمّا النظرية الفنية القائلة بأنّ  
 كلّ قبيح في الطبيعة يُصبح جميلاً في  
 الفنّ، فهي إن صحت فإنّما الدليل  
 عليها قائم في كلام ابن أبي طالب في  
 وصف من فارقوا الدنيا، فما أهول  
 الموت! وما أبشع وجهه! وما أروع  
 كلام ابن أبي طالب فيه وما أجمل  
 وقعيه! فهو قول آخر من العاطفة  
 العميقه نصيباً كثيراً، ومن الخيال  
 الخصب نصيباً أوفر، فإذا هو لوحة  
 من لوحات الفن العظيم لاتدانيها  
 إلّا لوحات عباقرة الفنون في أوربا  
 ساعةً صوّروا الموت وهو له لوناً  
 ونغاً وشعاً»<sup>(٢٢)</sup>.

وصفوة القول إنَّ الوصف في النهج  
 عالم رحب من البلاغة الساطعة  
 المتألقة ببيانها المتمثل بالتشبيهات  
 والاستعارات والكنايات والمجازات  
 العقلية والمُرسَلة؛ ومعانيها المتجلّسة  
 في خبرها وإن شائها وقصرها  
 ووصلها وفصلها وإطناها وإيجازها  
 ومساواتها وما ماثل ذلك؛ وبيديعها  
 المشرق بجناسه وطبقه وتوريته  
 ومقابلته وسجعه وحسن تعليله و  
 ما ماثلها من أخواتها.

وقد جاء قبل قليل أنَّ الوصفات  
 في النهج قسمان: قسم لا يقع عليه  
 الحسّ؛ وقسم يقع عليه، أو هي  
 بصبغة قرآنية: موصفات عالم  
 الغيب؛ وموصفات عالم الشهادة.  
 ويُكتفى منها بالعنوانات الآتية  
 جواباً عن سؤالين هما: من وصف  
 الإمام (عليه السلام)؟ وماذا وصف؟

## مواصفات عالم الغيب

بعض الناس كعمل مصقلة بن

هيرة الشيباني، خطأ الفرق على اختلاف حججه في دينها، الفتن، الموتى، حالة المجتمع في كل زمان ومكان، الظلم، الحكمان، بعض الحيوانات، القبر، ذمائم الصفات، الغوغاء، يبعثه بالخلافة، اللسان، أداء الأمانة، الحديث واختلاف الأخبار،

العصبية والتعصب، وأمثالها.

وتوجد ملاحظة مهمة جداً وهي أنَّ الوصف الملحظ في الأدب العربي هو الوصف الحسي للأشياء المحسوسة الملمسة، أمّا الوصف الغيبي فقلَّ من تعرض إليه من الأدباء، وهذه نقطة هامة لا نغالي إذا قلنا: إنَّ أحداً لا يشارك الإمام (عليه السلام) في هذه الخصيصة في طبيعة الوصف وعمقه.

## أقسام الأدب الوصفي في نهج

### البلاغة

يُستشفَّ من طبيعة الوصف في

الله سبحانه وتعالى، الملائكة (عليهم السلام)، بداية الخلق، خلق آدم (عليه السلام)، الموت، ملك الموت، عالم ما بعد الموت أو عالم البرزخ، خلق الإنسان، الشيطان، القيمة، الجنة والنار، الأنبياء (عليهم السلام)، الإمام المهدي (عليه السلام)، الملاحم، الجاهليَّة، وغيرها.

مواصفات عالم الشهادة (تشمل: أسماء الذوات وأسماء المعاني) النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ سَلَامًا وَسَلَّمَ)، نفسه المقدسة (عليه السلام) ومنزلته، أهل البيت (عليهم السلام)، القرآن الكريم، الإسلام، الكعبة، الفرائض، الإيمان، التقوى، أمرهم (أهل البيت (عليهم السلام)), الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصحابة، الناس والأشخاص والأقوام وأهالي المدن، الخلفاء الذين حكموا قبله، الخطايا، اختلاف العلماء في الفتيا، من يتصدَّى للحكم من الأئمَّة وليس لذلك أهل، النساء والأرض، قتل عثمان، الشبهة، أعمال

العلماء في الفتيا، من يتصدَّى للحكم من الأئمَّة وليس لذلك أهل، النساء والأرض، قتل عثمان، الشبهة، أعمال



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

**مواد الإرشاد الأخلاقي والتعليم التربوي.** وهنا في هذا المجال يتلاقى الوصف الحكمي والتعليمي على الوسائل والأهداف<sup>(٢٣)</sup>.

وهذا الوصف هو الوصف الهادي المرشد الذي يمتزج بالبعدين التربوي والوعظي، ولماً كانت الحكمة هي وضع الشيء في موضعه فهذا الوصف نابع منها، فهو يعطي الأشياء حقها من الوصف، وقيل: إن الحكمة «عبارة تلخص علمًا أو تعطي عبرةً أخلاقية»<sup>(٢٤)</sup>.

وهذا الوصف يربّي ويعظ؛ بل هو عالم رحب للتربية ومدرسة تربوية

لتخریج العناصر الصالحة التي يحتاج إليها المجتمع، والمدف الأسس من هذا الوصف في النهج هو ترسیخ الاستقامة في الحياة؛ ذلك أنّ وصف الدنيا، الموت، والمحضر، والموتى، والقبر، وعالم ما بعد الموت، والآخرة وغيرها من مواد الوصف الحكمي

نهج البلاغة أنه ذو أبعاد تعليمية وحكمية وتسجيلية وبيانية. ولكل منها قسطه في البحث، وقد يتدخل بعض الأبعاد في بعض لكن عنواناتها

تغلب على ما تداخل فيها، والحق أن كلّ قسم من أقسام الوصف يحتاج إلى دراسة مستقلة غير أننا نقتطف منها ما يناسب حجم هذا البحث، فشخص كلاً منها بتعريف مشفوع بالمثال وتحليله، وقد مضى الحديث عن الوصف التعليمي في دراسة مستقلة سابقة، أمّا الأدب الوصفي مستقلة هذه الدراسة بالحديث عنه. تتكلّف هذه الدراسة بالحديث عنه.

### الأدب الوصفي الحكمي

وهو الأدب الذي تودع فيه خلاصة التجارب في الحياة، وعصارة المعاناة الاجتماعية والمصيرية لإذاعتها في الناس تعبيراً عن موقف، ورسالة تعليمية وتربوية يُعظ بها المتعظون، وتوجّه إلى الأجيال الطالعة في جملة

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي

يجعل الإنسان على الخط المستقيم وراءها وهي المذومة، ودنيا تطلب لما بعدها وتؤخذ من حلالها، وتنال من الوجه الذي أذن الله به وهي المحمودة؛ لأنّ (الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها)، وهي (دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنىًّا لمن تزود منها، ودار موعلة لمن اتّعظ بها، مسجد أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمّها؟)»<sup>(٢٤)</sup>.

يجعل الإنسان على الخط المستقيم دائمًا وأبدًا، وهذا هو عطاء الوصف الحكميّ.

لا ريب في أنّ الإمام (عليه السلام) قد أبدع في وصف كلّ شيء من الأشياء، وهذه حقيقة اعترف بها القاصي والداني. «وأنك لاتجد في الأدب العربي كله هذا المقدار الذي تجده في نهج البلاغة من روائع الفكر السليم والمنطق المحكم، في مثل هذا الأسلوب النادر»<sup>(٢٥)</sup>.

### وصف الدنيا

والدنيا المذومة في النهج هي الدنيا الموصوفة في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ...﴾

(الحديد: ٢٠). فالدنيا الموصوفة في هذه الآية هي التي أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بالزهد فيها، ونهى عن الركون إليها، والتهالك عليها... (الدنيا

ومن هذه الموضوعات: الدنيا التي لم يصفها أحد كما وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو يعرّفنا طبيعة الدنيا كما هي، وكما يستسيغه كلّ إنسان، ثم يزهّدنا فيها، ولا أظنّ عاقلاً بصيراً يعرف الدنيا في نهج البلاغة ثم يرکن إليها، بيد أنّ هذه الدنيا في النهج على ضربين: «دنيا تطلب لذاتها مع الغفلة عما



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

ملعون، ملعون ما فيها إلّا ما كان لله) بها بصرته)، وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض بعيد ما لا يُيلَعَ (٢٧).

غايته ولا يدرك غوره، لاسيما إذا قرن إليه قوله: (ومن أبصر إليها أعمته) فإنَّه يجد الفرق بين «أبصر بها»، و«أبصر إليها» واضحًا نيرًا، وعجبًا باهراً. والملحوظ في النهج أنَّه ميدان حرب شعواء على الدنيا التي تُتَخَذ هدفًا وتسْتَحِبُ على الآخرة. والحق أنَّ الدنيا وحدها كتاب مستقلٌ في «نهج البلاغة».

ونكتفي فيما يأتي بوصفين للدنيا في النهج، الأول: جاء في الكلام الثنائي أو الحادي والثانين في وصف الدنيا، والثاني جاء في الخطبة التاسعة أو العاشرة بعد المائة في وصفها أيضًا. قال (عليه السلام): «مَا أَصَفُّ مِنْ دَارِ أَوْلُهَا عَنَاءُ، وَآخِرُهَا فَنَاءُ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامَهَا عِقَابٌ، مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتَنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ، وَمَنِ سَاعَاهَا فَاتَّهُ، وَمَنِ قَعَدَ عَنَهَا وَاتَّهُ، وَمَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ، وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتُهُ» (٢٨). ١٩٦

الدرس المستفاد من هذا الوصف هو أنَّ أهل الدنيا يعيشون هذه الحالات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) محسوسةً ملموسةً لاشبهة فيها، فالوصف مطابق للسلوك العملي الملحوظ الذي يعيشه أهل الدنيا، والدرس الآخر، هو ضرورة التخطيط الدقيق من أجل التعامل الحكيم مع الدنيا كما هي، لا مع الدنيا المصطنعة.

وقال (عليه السلام) في وصفه الآخر: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَدُ رُكُمِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهْوَاتِ، وَتَحْبَبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ

قال الرضي (رحمه الله): أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله (عليه السلام): (من أبصر

اللَّهُمَّ

بِالْأَمَالِ، وَتَرَيَّنَتْ بِالْفُرُورِ، لَا تَدُومُ  
حَبْرُهُمَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجْعُتُهُمَا، غَرَارَةُ  
ضَرَّارَةُ، حَائِلَةُ زَائِلَةُ، نَافِدَةُ بَائِدَةُ،  
أَكَالَةُ غَوَالَةُ. لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى  
أُمَيَّةٍ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرَّضَاءِ بِهَا -  
أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ  
﴿كَمَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ  
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا  
تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (٢٩).

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي .....  
الوصف هو التخطيط للدارين ولكن باستحباب تلك الدار الباقية على هذه الدار الفانية، وقال السيد الحسيني الخطيب في كتابه النفيس (مصادر نهج البلاغة وأسانيده): «وقد ذكر السيد في الطراز ج ٢ ص ٢٧٢ عند كلامه على (المبادئ والافتتاحات) مطلع هذا الكلام (٢٢١ من النهج)... وعلق عليه قائلاً: انظر إليها المتأمل إلى هذه المطالع في الوعظ والزجر، وهذه الافتتاحات بمعنى هذه الآية كيف طبق مفاصيلها ولم يخالف مجرها، ويحقق مغزاها بالكلام الذي تبهر القراءَح فصاحتُهُ، وتُدهش العقول جزالتُهُ وبلاعته، والله درُّ أمير المؤمنين، لقد فاق في كل خصاله، ونكص كل بلية أن يجدوا على مثاله...» (٣٠).

### وصف الموت

ووصف الإمام (عليه السلام) الموت في أكثر من خمسة مواطن وصفاً يأخذ

ويواصل الإمام (عليه السلام) خطبه في تعداد أوصاف الدنيا حتى ينقل الإنسان منها نقلةً تسرّه وتسعده إذ يراها دنيا دنيّةٌ فيترفع عن دناءتها إلى العليا، وهذا هو المرجو من الكلام الحكمي، وهو الدرس الذي يفيض بالمعرفة إذ يضع الإنسان الدنيا في موضعها اللائق بها، فلا يتركها كل الترك، ولا يغرم بها كل الغرام، وهذا هو الذي يريده الإمام (عليه السلام) من وصف الدنيا، وعطاء هذا



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
الإنسان فيه أهبة للقائه موطنًا نفسه  
عليه.

قال (عليه السلام) في الخطبة السابعة  
والتسعين: «أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ  
اللَّذَّاتِ، وَمُنْعَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ  
الْأُمَّيَّاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ  
الْقَيْحَةِ ...».

وقال (عليه السلام) في الخطبة التاسعة  
والعشرين بعد المائة: «... وَمَا هُوَ إِلَّا  
الْمُوتُ أَسْمَعُ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلُ حَادِيهِ.  
فَلَا يُغَرِّنَكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ،  
فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ جَمِيعِ  
الْمَالِ، وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ،  
طُولَ أَمْلَ وَاسْتِبَاعَادَ أَجَلَ، كَيْفَ نَزَلَ  
بِهِ الْمُوتُ فَأَرْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخْذَهُ  
مِنْ مَأْمَنِهِ، حَمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَابِ،  
يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ...».

وقال (عليه السلام) في الخطبة المائة  
والسبعين والعشرين: «... وَبَادِرُوا  
بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا أَوْ مَرَضًا حَابِسًا  
أَوْ مَوْتًا خَالِسًا فَإِنَّ الْمُوتَ هَادِمٌ

**لِلْبَيْنِيَّةِ**  
لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَايِدُ  
طِيَّاتِكُمْ، رَائِرُ غَيْرِ حَبُوبِ، وَقِرْنُ غَيْرِ  
مَغْلُوبِ، وَوَاتِرُ غَيْرِ مَطْلُوبِ...».  
يقول جورج جرداق في بعض  
تعليقاته على كلام الإمام (عليه السلام) في  
الموت: «... فَمَا أَهُولُ الْمَوْتَ! وَمَا  
أَبْشُعُ وَجْهَهُ! وَمَا أَرْوَعُ كَلَامَ ابْنِ أَبِي  
طَالِبٍ فِيهِ! وَمَا أَجْمَلُ وَقْعَهُ! فَهُوَ  
قُولُ آخِذٌ مِنَ الْعَاطِفَةِ الْعَمِيقَةِ نَصِيبًا  
كثِيرًا، وَمِنَ الْخِيَالِ الْخَصْبِ نَصِيبًا  
أَوْفَرٌ. فَإِذَا هُوَ لَوْحَةٌ مِنَ الْلَوْحَاتِ  
الْفَنِّ الْعَظِيمِ لَا تَدَانِيهَا إِلَّا لَوْحَاتِ  
عْبَارَةِ الْفَنُونِ فِي أُورْبَا سَاعَةَ صُورَوا  
الْمَوْتَ وَهُوَ لَوْنٌ وَنَغْمَةً وَشِعْرًا.  
فَبَعْدَ أَنْ يُذْكَرَ عَلَيِّ الْأَحْيَاءِ بِالْمَوْتِ  
وَيُقْيِيمُ الْعَلَاقَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِهِ، يَوْقِظُهُمْ  
عَلَى أَنْتِهِمْ دَانُونَ مِنْ مَنْزِلِ الْوَحْشَةِ  
بِقَوْلِ فِيهِ مِنَ الْغَرْبَةِ الْقَاسِيَّةِ، لَوْنٌ  
قَاتِمٌ وَنَغْمَمٌ حَزِينٌ...»<sup>(٣١)</sup>.

وَسَرَّ الْحَتَّ الشَّدِيدُ عَلَى ذَكْرِ  
الْمَوْتِ - سَوَاءً كَانَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستدي

إعداداً صالحًا للوفود على الله سبحانه وتعالى.

أم الأحاديث النبوية أم في نهج البلاغة - عظيم، وحكمته بالغة.

قال (عليه السلام): «... كَيْفَ نَزَّلَ إِلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فَرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمُوتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا الْوَاهِمُمْ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمُوتُ فِيهِمْ وُلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِيقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِصَرِّهِ وَيَسْمَعُ بِأَذْنِهِ عَلَى صِحَّةِ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءِ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَى عُمْرَهُ، وَفِيمَا أَذْهَبَ دَهْرَهُ... فَهُوَ يَعْضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمُوتِ مِنْ أُمْرِهِ، وَيَرْهُدُ فِيمَا كَانَ يَرْغُبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَّنِي أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ، فَلَمْ يَرْزِلِ الْمُوتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ

فَإِنَّ مَنْ كَانَ ذَاكِرًا لِلْمَوْتِ مُسْتَعِدًا لَهُ يَعِيشُ شَجَاعًا لَا يَرْهُبُ سُلْطَانًا، وَلَا يَجِدُ فِي نَزَالٍ، وَلَا يَكُفُّ عَنِ الْقَتَالِ، كَرِيمًا لَا يَحْرُصُ عَلَى مَالٍ، عَادِلًا لَا يَظْلِمُ بَرِئًا مِنِ الْحَرْصِ وَالْطَّمَعِ، سَالِمًا مِنِ الْخَبْثِ وَالْجُشُعِ، صَابِرًا فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ، شَاكِرًا عَنْدَ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، لَا تَزَعَّزُهُ الشَّدَائِدُ، وَلَا تَشْتِي عَزْمَهُ الْأَوَابِدُ، عَزِيزًا لَا يُخَزِّنُ وَلَا يُذَلُّ، عَامِلًا بِجَدَّ لَا يَكُلُّ وَلَا يَمِلُّ، لَا تُرِيكَهُ رِبِّيَّة، وَلَا يَجْزُعُ لِمَصِيرَة، وَلَا تَفْسِدُهُ الشَّهَوَاتُ، وَلَا تَقْوُدُهُ الْلَّذَاتُ، وَلَا تَضَعُضُهُ الْبَلِّيَّاتُ، لَا يُؤَخِّرُ عَمَلاً إِلَى غِدٍ مُخَافَةً أَنْ يُدْرِكَهُ الْأَجْلُ فِي فُوْتِهِ أَجْرُ الْعَمَلِ...»<sup>(٣٢)</sup>.

وَوَصَفَ الْإِمَامُ (عليه السلام) الْمُحْتَضِرَ، وَالْمَوْتَى لِيُقِيلُنَا مِنْ عَشْرَةِ الْغَفَلَةِ وَيُنْقَذُنَا مِنْ سَكْرَةِ الدُّنْيَا وَيُعَدِّنَا





من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
 لا يُنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ،  
 يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى  
 حَرَكَاتِ أَسْتَهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ  
 كَلَامِهِمْ. ثُمَّ ازْدَادَ الْمُوتُ التِّيَاطَا  
 بِهِ، فَقُبِضَ بَصْرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ،  
 وَخَرَجَتِ الرُّوْحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ  
 جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أُوْحَشُوا مِنْ  
 جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لَا يُسْعِدُ  
 بَاكِيًا وَلَا يُحِبِّبُ دَاعِيًّا...»<sup>(٣٣)</sup>. ولابن  
 أبي الحديد تعليق رائع على هذه  
 الخطبة، ومما قال فيه:

«من أراد أن يتعلم الفصاحة  
 والبلاغة، ويعرف فضل الكلام  
 بعضه على بعض فليتأمل هذه  
 الخطبة؛ فإنّ نسبتها إلى كلّ فضيحة من  
 الكلام - عدا كلام الله ورسوله - نسبة

الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة  
 المظلمة الأرضية، ثمّ لينظر الناظر إلى  
 ما عليها من البهاء والجلالة والرواء  
 والديباجة، وما تحدثه من الروعة  
 والرهبة، والمخافة والخشية؛ حتى لو

.....  
 تُلِيتَ عَلَى زَنْدِيقٍ مُلْحِدٍ مُصَمِّمٍ عَلَى  
 اعْتِقَادِ نَفْيِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ، هَذِهِ  
 قُوَّاهُ، وَأَرْعَبَتْ قَلْبَهُ، وَأَضَعَفَتْ  
 نَفْسَهُ، وَزَلَّلَتْ اعْتِقَادَهُ، فَجَزِيَ اللَّهُ  
 قَائِلَهَا عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ مَا جَزَى  
 بِهِ وَلِيًّا مِنْ أُولَيَّاهُ! فَمَا أَبْلَغَ نُصْرَتِهِ  
 لَهُ! تَارَةً بِيَدِهِ وَسِيفَهُ، وَتَارَةً بِلِسَانِهِ  
 وَنُطْقِهِ، وَتَارَةً بِقَلْبِهِ وَفَكْرِهِ! إِنْ قِيلَ:  
 جَهَادٌ وَحْرَبٌ، فَهُوَ سَيِّدُ الْمُجَاهِدِينَ  
 وَالْمُحَارِبِينَ، وَإِنْ قِيلَ: وَعظٌ وَتَذْكِيرٌ،  
 فَهُوَ أَبْلَغُ الْوَاعِظِينَ وَالْمَذَكُورِينَ. وَإِنْ  
 قِيلَ: فَقْهٌ وَتَفْسِيرٌ، فَهُوَ رَئِيسُ الْفَقَهَاءِ  
 وَالْمَفْسِرِينَ. وَإِنْ قِيلَ: عَدْلٌ وَتَوْحِيدٌ،  
 فَهُوَ إِمَامُ الْعَدْلِ وَالْمُوْحَدِينَ:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكِرٍ  
 أَنْ يَجْمِعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ»<sup>(٣٤)</sup>.

فَهَذَا هُوَ عَطَاءُ الْوَصْفِ. وَمَا  
 أَحْزَلَهُ مِنْ عَطَاءٍ! وَقَدْ أَغْنَانَا كَلَامُ  
 ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ عَنْ كُلِّ تَعْلِيقٍ وَتَحْلِيلٍ.  
 وَقَالَ (الْبَيْنَ): «... مِلُوا إِلَيْهِ قُبُورِهِمْ  
 فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستدي  
**﴿الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ رُزْتُمُ الْمَقَابِر﴾**، قال: «وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به: لقد قرأتُ هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة، ما قرأتها قط إلاً وأحدثت عندي روعةً وخوفاً وعظةً، وأثرت في قلبي وجسماً، وفي أعضائي رعدةً، ولا تأمّلتها إلاً وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي، وأرباب وديي، وخللت في نفسي أنّي أنا ذلك الشخص الذي وصف (الله) حاله، وكما قال الوعاظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى، وكما وقفت على ما قالوه وتكرّر وقوفي عليه فلم أجده شيء منه تأثير هذا الكلام في نفسي»<sup>(٣٦)</sup>.

إنّ وصفه (الله) للموتى يُزهد الإنسان في الدنيا، فيُعرض عنها، وتطيب نفسه بامتنانها فلا يهتم ل أي شأن من شؤونها، ويتهجّ الصدق والنزاهة في التعامل مع كُلّ شيء فيها،

فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيقَانًا، وَجُعِلَ لُهُم مِن الصَّفِيفِ أَجْنَانُ، وَمِن التُّرَابِ أَكْفَانُ، وَمِن الرُّفَاتِ جِيرَانُ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُحِبُّونَ دَاعِيًّا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً... بِجَمِيعِ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُنْدَانُونَ لَا يَتَرَوْنَ، وَقَرِيُونَ لَا يَتَقَارُبُونَ، حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَصْغَانُهُمْ، وَجَهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ... اسْتَبَدَلُوا بِظَهَرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ ضِيقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَّةً عُرَاءً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ حَلْقٍ نُعِدُهُ وَغَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»<sup>(٣٥)</sup>.

ووصف الموتى في مواضع أخرى من النهج يطول المقام بذكرها. وتحليل هذا الوصف كلام ابن أبي الحميد في تعليقه على الخطبة التي خطبها الإمام (الله) بعد تلاوته:





من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
وهذا مصير كُل إنسان، ولا يدركه إلا ألو الألباب، وتحليل هذا الوصف مذكور في آخر الخطبة، وهو الاعاظ بالعبر، والاعتبار بالغير، والانتفاع بالنذر، فكأنه (عليه السلام) وصف القبر لنكون من المتعظين المعتبرين المستعين، وهذا هو نتاج الوصف.

### وصف عالم البرزخ

ووصف (عليه السلام) عالم ما بعد الموت وصفاً مفصلاً في خطبته العجيبة المعروفة بالغراء، التي يقول فيها الشريف الرضي (رحمه الله): وفي الخبر أنه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعّرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب<sup>(٣٨)</sup>.

ونذكر هنا وصفه الآخر (عليه السلام) لذلك العالم وذلك في كلام له (عليه السلام)، كان كثيراً ما ينادي به أصحابه: «تجهزوا رحمةكم الله فقد نودي فيكم بالرِّحيل، وأقلوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وانقلوا بصالح ما بحضرتكم من

وقد يقول بعضهم: إنَّ هذا الوصف يُنحيف الإنسان ويُحزنه ويولد الكآبة في نفسه، والجواب هو أنَّ الإمام (عليه السلام) لا يتغى من وراء وصفه إخافة الناس أو إحرازهم أو إشارة الكآبة لديهم، بل يتغى توجيههم إلى اتخاذ الدنيا وسيلةً وإلى التأهّب للآخرة بدليل كلماته وخطبه الأخرى بشأن الأمور الدنيوية التي تقدم طرف منها في هذه الدراسة، وبدليل سيرته، وممارسته للحكم، وخوضه الحروب، وإدارته لشؤون الخلافة، على أنَّ تأثير الكلام يتوقف على مدى استجابة المستمعين وثقافتهم ووعيهم.

### وصف القبر

ووصف (عليه السلام) القبر، فقال: «يذهبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُورُ أَحِقًا بِهِ، فَكَانَ كُلَّ أَمْرٍ عِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ [القبر]، وَمَنْخَطَ حُفْرَتِهِ، فَيَأْلُهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةً!...»<sup>(٣٧)</sup>.



أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي  
ولنفسه متسعاً»<sup>(٤٠)</sup>.

وقال (عليه السلام): «... عباد الله، احضروا يوماً تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال»<sup>(٤١)</sup>.

وقال (عليه السلام): «... يوم تشخص فيه الأ بصار، وتظلم له الأقطار، وتتعطل فيه صرور العشار، وينفتح في الصور، فتزهق كل مهجة، وتبكم كل هبة، وتذل (تدرك) الشم الشوامخ، والصم الرواسخ، فيصير صلدها سراباً رقرقاً، ومعهدها قاعاً سملقاً. فلا شفيع يشفع، ولا حميم يدفع، ولا معدرة تنفع»<sup>(٤٢)</sup>.

هذه شذرات من أمثلة الوصف الحكمي الوعظي التربوي، ولا يتسى الإحاطة بكل ما يتصل به، وفي كتاب المرحوم العلام الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمه الله) «دراسات في نهج البلاغة» بحث حول الوعظ في نهج البلاغة<sup>(٤٣)</sup>. وقد حوى معلومات مفيدة عن الوصف

الزاد، فإن أمامكم عقبة كؤوداً ومتازل خوفة مهولة لا بد من الورود عليهما والوقوف عندها...»<sup>(٣٩)</sup>. هذا الكلام وأمثاله يمنح الإنسان

اليقين بعالم مابعد الموت، وهو عالم البرزخ الذي ذكره القرآن الكريم (المؤمنون: ١٠٠). وجاء في بداية هذه الدراسة أن وصفه (عليه السلام) للأشياء المحسوسة لما كان ينطبق على حقيقتها فإن وصفه للأشياء غير المحسوسة يمنح الإنسان اليقين بوجودها وحقيقةها.

### وصف القيامة

ووصف عليه السلام القيامة في ما يربو على خمسة مواضع من النهج، فقال (عليه السلام) في بعضها: «وذلك يوم يجتمع الله فيه الأولين والآخرين لينقاش الحساب، وجزاء الأعمال، خصوصاً قياماً قد أجمهم العرق، ورجفت بهم الأرض، فأحسن لهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

الحكميّ، وهو بحث جدير بالمطالعة خطراً يحرّهم إلى أمرٍ مخظعين: أوّلها تزييف الواقع الذي يحيونه...، وثانيهما ضمور الحاسة الأخلاقية في النفس إلى حدٍ يجعل الإنسان ضعيفاً أمام رغائبه وأهوائه...»<sup>(٤٤)</sup>.

### الأدب الوصفي التسجيلي

وهو الذي يسعى أصحابه إلى تسجيل الأحداث البارزة، والواقع المهمّة، في زمن من الأزمان، وبيئةٍ من البيئات. وهو يتسع لأنّواع مستطرفة من الغرائب والعجبات؛ كما يتسع لتاريخ الأحداث الجليلة، والواقع المصيرية الحاسمة في سيرة الجماعات، والنابحين من العظماء<sup>(٤٥)</sup>.

ومن مفردات هذا الأدب الوصفي في نهج البلاغة هي تسجيل وقائع السقيفة، وقتل عثمان، وبيعته مؤلمة إبان خلافته، وأعمال بعض الناس كعمل مصقلة بن هبيرة الشيباني، والفتن، والملاحم التي

والدراسة والاستظهار حقاً؛ بل هو لباب الكلام في الوعظ، ونقل منه شيئاً يسيرأً فيما يأتي:

«والقسم الوعظي على ضربِ وألوان، ففيه مواعظ بالتحذير من اتّباع الهوى وطول الأمل، وأخرى بالحُضُّ على العمل قبل فوات الفرصة، وثالثة بالذكر بالماضين، ورابعة بتقلب الدنيا.

ماذا يعني اتّباع الهوى وطول الأمل في الدنيا؟

أمّا اتّباع الهوى فهو يعني أنَّ الإنسان يبني مشاريعه على أُسس غير عقلية، ومن ثمَّ غير واقعية، وإنّما هي قائمة على نزوات وشهوات ضخّمتها الخيال، وأمّا طول الأمل فيعني أنَّ الإنسان يغمض عينيه عن أعظم حقيقة هو لا بدّ ملاقيها وهي الموت، وإذاً فهذا اللون من الوعظ موجّه إلى الذين يتهالكون على الدنيا تهالكاً

الشقصقية المعروفة.

تدخل في المُغَيَّبات التي تحدّث (عليه السلام) عنها في مناسبات كثيرة وتحققت كفرق البصرة، وتسلّط الظالمين على الكوفة، وتغلّب معاوية على الحكم، ومصير الخوارج ونهاية أمرهم، ومروان واستلامه للحكم، وحركة الزنج، وولاية الحجاج، والأتراك، وبني أمية وظلمهم ونهايتهم، وخروج الإمام المهدي (عليه السلام)، ووقائع تشمل الدنيا وتهلك الحرش والنسل<sup>(٤٦)</sup>.

### وصف مقتل عثمان

ووصف (عليه السلام) قتل عثمان، فقال:

«لَوْ أَمْرَتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: إِسْتَأْثِرَ فَأَسَاءَ الْأَثْرَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَائُمُ الْجَرَعَ، وَلَهُ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَانِعِ»<sup>(٤٧)</sup>.

وهذا كلام معناه أنّ خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأنّ الذين نصروه كان أكثرهم فساقاً كمروان بن الحكم وأخرايه. وخذله المهاجرون والأنصار<sup>(٤٨)</sup>.

**قوله (عليه السلام): «وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ...»** إلى آخره، فمعناه أنّه فعل ما لا يجوز، وفعلت ما لا يجوز، أمّا هو فقد استبد بالآمور فأساء في الاستبداد، وأمّا أنتم فجزعتم

وصف الإمام (عليه السلام) تقمص الخليفة الأول للخلافة في السقيفة، واستقالته إياها في حياته، وإدلاعها إلى من بعده، وتواطؤ الأوّلين على اقتسامها، وجعل الثاني لها في جماعة، وما حدث في زمن الثالث، وما جرى في عهده من النكث والمرroc والقسوط، وحلوة الدنيا في أعين الناكثين والمارقين والقاسطين، كل ذلك وغيره ذكره (عليه السلام) في خطبه



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
مَا فَعَلَ، أَيْ: حَزَنْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزْعَ  
الْإِبْلِ الْعَطَاشَ عَلَى الْمَاءِ لِلْأَرْتَوَاءِ.  
وَكَانَتْ شَدَّةُ الْإِزْدَحَامِ فَائِقَةً بِحِيثِ  
انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَتِ الرَّدَاءُ،  
وَدِيسُ الْضَّعِيفُ، وَسُرَّ النَّاسُ غَايَةً  
لِأَنَّكُمْ قَتَلْتُمُوهُ... وَلِلَّهِ حُكْمُ سِيَحْكُمُ  
بِهِ فِيهِ وَفِيهِكُمْ<sup>(٤٩)</sup>.

وَوَصْفُهُ (الله) قَتَلَ عُثْمَانَ أَدْقُّ  
وَصَفِّ إِذْ عَرَّفَ فِيهِ يَا يَحْيَى بْلَيْغَ  
السَّرُورَ بِيَعْتِهِ (الله) إِذْ فَرَحَ بِهَا  
الطَّفْلُ الصَّغِيرُ، وَمَشَى الشَّيْخُ الْكَبِيرُ  
إِلَيْهَا مَشِيَّةً الْضَّعِيفِ الْمَرْتَعِشِ،  
وَتَكَلَّفَ الْمَرِيضُ الْمَشِيَّ صَوْبَهَا عَلَى  
مَشْقَّةٍ، وَكَشَفَتِ الْجَارِيَّةُ عَنْ وَجْهِهَا  
«مَتَوَجِّهَةً إِلَى الْبَيْعَةِ لِتَعْقِدُهَا بِلَا  
اسْتِحْيَاءِ لِشَدَّةِ الرَّغْبَةِ وَالْحَرْصِ عَلَى  
إِتَامِ الْأَمْرِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْغَرْضُ  
مِنَ الْكَلَامِ الْاحْتِجَاجُ عَلَى الْمُخَالِفِينَ  
بِأَنَّ الْأُمَّةَ بِيَعْتِهِ مُخْتَارَةً»<sup>(٥١)</sup>.

### وصف بياعته بالخلافة

وَصَفَ (الله) بِيَعْتِهِ بِالْخَلَافَةِ،  
فَقَالَ: «وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا،  
وَمَدَدْمُوْهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَتُهَا  
عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبْلُ الْهَمِيمُ عَلَى حِيَاضِهَا  
يَوْمًا وَرُودِهَا حَتَّى اِنْقَطَعَتِ النَّعْلُ،  
وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِئَ الْضَّعِيفُ،  
وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعْتِهِمْ إِيَّاهُ  
أَنِ اِبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَحَ إِلَيْهَا  
الْكِبِيرُ، وَتَحَمَّلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ،  
وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ»<sup>(٥٠)</sup>.

يصف (الله) تدافع الناس على  
بياعته، ويُشبّه ذلك التدافع بتدافع

### وصف أعمال بعض الناس

وَوَصَفَ (الله) أَعْمَالَ بَعْضِ النَّاسِ  
كَعْمَلَ مَصْقَلَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ لِمَا  
هَرَبَ إِلَى معاوِيَةَ. وَكَانَ قَدْ اشْتَرَى  
سَبَيْ بْنَي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ (الله) وَأَعْتَقَهُمْ، فَلَمَّا طَالَهُ  
بِالْمَالِ خَانَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ. قَالَ

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستاذ  
يحكى ذلةً، ولا يشرع المادح بمدحه  
إلا يسكت، فاستتلى عمله بكثرة  
ووصفه إيه.

ووصف (البلية) ما ححدث في عهده  
من وقائع مؤلمة منشؤها الهوى  
والاثرة والإعجاب بالنفس وحلوة  
الدنيا في أعين أصحابها، فسجل  
ما شهدته أيام خلافه من فتن  
مفروضة تسجيلاً أميناً دقيقاً ليلفت  
الأنظار إلى حقيقة حقائق لا يعيها إلا  
أولو البصائر.

### وصف فتنة الجمل

ومن أمثلة هذا الوصف: وصف  
مساعير فتنة الجمل، فقال (البلية)  
مسجلاً ما فعلوه قبل نشوب الحرب:  
**«فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ**  
٤٠٣ **(صلوات الله عليه) كَمَا تَجْرُ الأَمْمَةُ عِنْدَ شِرائِهَا**  
**مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَ**  
**نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَ حَبِيسَ**  
**رَسُولِ اللهِ (صلوات الله عليه) هُمَا لِغَيْرِهِمَا، فِي**  
**جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي**

**«فَبَحَّ اللَّهُ مَضْقَلَةً، فَعَلَ فِعْلَ**  
**السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَيْدِ، فَمَا أَنْطَقَ**  
**مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَقَ**  
**وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لَا خَذَنَا**  
**مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِهِ إِلَهٖ وُفُورَهُ»**<sup>٥٢</sup>.

الإمام (البلية) هنا يقوم عمل  
مصلقة، أي: يحكم عليه بإبداء رأيه  
فيه، وهذه الرؤية التقويمية في غاية  
الأهمية؛ لأنها تدل على الشعور  
بالمسؤولية، ووجوب اتخاذ الموقف  
المناسب من كل قضية، وترك  
منطق اللامبالاة، والنطق بحق بين،  
والاهتمام بما يجري في الحياة، وعمل  
مصلقة - لاري - مذموم بسبب  
خيانته وفراره إلى الشام، وإن أعظم  
الخيانة خيانة الأمة كما قال الإمام  
(البلية) في الكتاب الحادي والعشرين  
من كتب «نهج البلاغة»، وذكر (البلية)  
أربع صفات لمصلقة بعد الدعاء  
عليه، ففعله يدل على عزة، وفراره





من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
**الطَّاعَةُ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي إِلَيْهَا وَخُزَانِيَّتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبِرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا...»<sup>(٥٣)</sup>.**

يدلّ هذا الوصف على أنّ الفاعلين قد هتكوا حرمة زوجة النبي ﷺ - المأمورة بلزوم بيتها - بجرّها كما تحرّر الأمة، وهي محبوسة لرسول الله ﷺ، وفي التشبيه امتهان، فهم لم يُنصفوا في إبرازها، وترك نسائهما في بيتهما إذ في هذا العمل جفاء، وفي الكلام عجيبة من عجائب التاريخ الإسلاميّ، وهي نقض البيعة نقضها مسلمون، فهم كانوا قد بايعوا الإمام (عليه السلام) طائعين ثمّ نكثوا بيعتهم غير مستدلين ولا مُتّروّين، فلم يكونوا العهد لهم راعين، وأنكى من ذلك ارتکابهم جريمه القتل وإراقة الدماء المحرّمة بلا التّشخيص الصائب الدقيق لحقيقة الحقّ والباطل وكنههما.

أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستاذ

ووَغَدْهُمْ وَرِذَالَتِهِمْ وَرِدَاءَةَ أَخْلَاقِهِمْ .  
فَقَالَ (إِلَيْهِ): «جُفَاهُ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ  
أَقْرَزَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أُوْبٍ، وَتُلْقَطُوا  
مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِنْ يَبْغِي أَنْ يُفْقَهَ  
وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّ  
عَلَيْهِ، وَيُؤَخَذُ عَلَى يَدِيهِ، وَلَيُسُوا مِنَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ  
تَسْوَّفُ الدَّارَ وَالْأَيَانَ» (٥٥) .

فإقدامهم على حربه (عليه السلام)، وهو حدث بارز وخطب مهمٌّ، نتيجة لتلك المطالب التي شانتهم فكانوا وقد وقعة صفين، ورَكز (عليه السلام) على جهلهم وهمجيتهم إذ يتعين تفقيدهم وتأديبيهم، وتعليمهم وتدربيهم وهذا تسجيل لحالم التي كانوا عليهما.

الوصف هنا يسجل طبيعة قومٍ  
حاربوا الإمام (عليه السلام) طائعين لحاكم  
قاطن غير ذي دينٍ كان قد عمس  
عليهم الخبر ولبس الأمر لشبيه  
الشديد إلى الحكم والتحكّم.

و سجّل (الليل) موقف البصريين  
الذين اشتركوا في حرب الجمل غير  
واعين لما فعلوه، واصفاً إياهم بأئمّهم  
جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغا  
فأجابوا، ولما عُقر هربوا...<sup>(٥٤)</sup>

نلحظ في هذا الوصف ذمًاً صريحًا  
لأولئك الناس الذين قد فرطوا في  
جنب الله سبحانه، وقاموا بما لم يُحِمَّدْ  
إذ ائتمروا بأمر امرأة عَمِّست عليهم  
الأمر ولبسَته عليهم، ولم يُدركوا أثُرها  
مأمورة بلزموم بيتها، وتعلّقوا بجملٍ  
شغفوا به إذ أجابوا رغاءه، والحمل  
لا يرغو إلا عن ذلٍ واستكانة.

وَدَلِيلُ الْوَصْفِ عَلَى تقويمِ دقيقٍ  
لِفَعَالِ قَوْمٍ كَيْ يَكُونُوا عَبْرَةً وَمَثَلاً  
لِلآخَرِينَ، وَلِيَكُنْ وَقَايَةً مِنْ تَكْرَارِ  
أَمْثَالِهَا، وَفِيهِ كَشْفٌ لِحَقْيقَةِ أَوْلَئِكَ  
الْمَخْدُوعِينَ، وَجَلَاءُ لِأَمْورِ خَافِيَّةِ

وصف أهل الشام

ووصف أهل الشام وصفاً  
دقيقاً سجّل فيه غلظتهم وفظاظتهم

من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

واللافت للنظر أنَّ قراءةً محايدةً

للتاريخ تدلّنا على أنَّ جمِيع الذين

حادُوا أمير المؤمنين (عليه السلام) كانوا غير

محمودي السيرة قطًّا. ولا ريب أنَّ

محاذهُم للإمام (عليه السلام) ناجمة عن جهلٍ

أو حقدٍ أو حسْدٍ أو خسَّةٍ معدِّنٍ.

ووصف (عليه السلام) بـَدء أمره عند لقائه

أهل الشام، فقال في الكتاب (٥٨) إلى

أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه

وبيهِم: «وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيَا

وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ

رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا

فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةً، لَا نَسْتَرِيدُهُمْ

فِي الإِيمَانِ بِاللهِ وَالْتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ،

وَلَا يَسْتَرِيدُونَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا

اخْتَلَفَنَا فِيهِ مِنْ دَمْ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ

بَرَاءُ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِي مَا لَا يُدْرِكُ

الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ،

حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى

عَلَى وَضْعِ الْحُقْقَ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا:

بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ»! (النائرة: ١)

### وصف قضية التحكيم

ووصف (عليه السلام) قضية التحكيم

الثائرة، من ثارت الفتنة إذا اشتعلت

وهاجت. المكابرة: المعاندة).

قوله (عليه السلام): «والظاهر أنَّ رَبَّنَا

واحد...»: الواو للحال. أي: كان

التقاوئنا في حال يظهر فيها أَنَّا

مُتَّحدُون في العقيدة لا اختلاف بيننا

إِلَّا في دَمِ عُثْمَانَ<sup>(٥٦)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

سجل الإمام (عليه السلام) في هذا الكتاب

تولي الشاميّن عن الاستجابة لدعوة

الحقّ بسبب عنادهم وشقاقهم، أي:

إِنَّهُمْ لَمْ ينطَلِقُوا مِنْ موقِفٍ سليمٍ؛ بل

كان موقفهم سقيماً إذ خالفوا الحقّ

وردّوه وهم يعرّفونه، وهذا العناد

لم ينمِ إِلَّا عن اتّباع أهوائهم أو عن

عَتُّوْهُمْ أو نفورهم، وليس فيه للأمة

إِلَّا الْوَبَالُ والخَبَالُ.

### وصف قضية التحكيم

ووصف (عليه السلام) قضية التحكيم

الثائرة، من ثارت الفتنة إذا اشتعلت

وهاجت. المكابرة: المعاندة).

قوله (عليه السلام): «والظاهر أنَّ رَبَّنَا

واحد...»: الواو للحال. أي: كان

التقاوئنا في حال يظهر فيها أَنَّا

مُتَّحدُون في العقيدة لا اختلاف بيننا

إِلَّا في دَمِ عُثْمَانَ<sup>(٥٦)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

سجل الإمام (عليه السلام) في هذا الكتاب

تولي الشاميّن عن الاستجابة لدعوة

الحقّ بسبب عنادهم وشقاقهم، أي:

إِنَّهُمْ لَمْ ينطَلِقُوا مِنْ موقِفٍ سليمٍ؛ بل

كان موقفهم سقيماً إذ خالفوا الحقّ

وردّوه وهم يعرّفونه، وهذا العناد

لم ينمِ إِلَّا عن اتّباع أهوائهم أو عن

عَتُّوْهُمْ أو نفورهم، وليس فيه للأمة

إِلَّا الْوَبَالُ والخَبَالُ.

### وصف قضية التحكيم

ووصف (عليه السلام) قضية التحكيم

الثائرة، من ثارت الفتنة إذا اشتعلت

وهاجت. المكابرة: المعاندة).

قوله (عليه السلام): «والظاهر أنَّ رَبَّنَا

واحد...»: الواو للحال. أي: كان

التقاوئنا في حال يظهر فيها أَنَّا

مُتَّحدُون في العقيدة لا اختلاف بيننا

إِلَّا في دَمِ عُثْمَانَ<sup>(٥٦)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

سجل الإمام (عليه السلام) في هذا الكتاب

تولي الشاميّن عن الاستجابة لدعوة

الحقّ بسبب عنادهم وشقاقهم، أي:

إِنَّهُمْ لَمْ ينطَلِقُوا مِنْ موقِفٍ سليمٍ؛ بل

كان موقفهم سقيماً إذ خالفوا الحقّ

وردّوه وهم يعرّفونه، وهذا العناد

لم ينمِ إِلَّا عن اتّباع أهوائهم أو عن

عَتُّوْهُمْ أو نفورهم، وليس فيه للأمة

إِلَّا الْوَبَالُ والخَبَالُ.

### وصف قضية التحكيم

ووصف (عليه السلام) قضية التحكيم

الثائرة، من ثارت الفتنة إذا اشتعلت

وهاجت. المكابرة: المعاندة).

قوله (عليه السلام): «والظاهر أنَّ رَبَّنَا

واحد...»: الواو للحال. أي: كان

التقاوئنا في حال يظهر فيها أَنَّا

مُتَّحدُون في العقيدة لا اختلاف بيننا

إِلَّا في دَمِ عُثْمَانَ<sup>(٥٦)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

قوله (عليه السلام): «لَا نُسْتَرِيدُهُمْ فِي

الإِيمَانِ»، أي: لا نطلب منهم زيادة في

الإِيمَان<sup>(٥٧)</sup>.

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأسد  
أمِّكُمْ، وَلَا لِبَسْتُهُ عَلَيْكُمْ». [يُخاطب  
الخوارج لاعتراضهم على التحكيم  
بعد إصرارهم عليه]. إِنَّمَا اجْتَمَعَ  
رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ،  
أَخْذَنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا  
عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحُقَّ وَهُمَا يُبَصِّرَا إِنَّهُ، وَكَانَ  
الْجُوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ  
اسْتِشَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ،  
وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجُوْرٌ  
حُكْمُهِمَا»<sup>(٥٩)</sup>.

المشهورة في التاريخ، فقال (البيهقي) في الكلام الخامس والعشرين بعد المائة  
وذلك بعد ساعه لأمر الحكَمَينِ:  
«إِنَّا لَمْ نُحَكِّمْ أَرْجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا  
الْقُرْآنَ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ  
مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ، لَا يُطِقُّ بِلِسَانٍ،  
وَلَا يَدْلِلُهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يُنْطِقُ عَنْهُ  
أَرْجَالُ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ  
بِيَنَّا الْقُرْآنَ لَمْ تَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ  
كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.... وَأَمَّا  
قَوْلُكُمْ: لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً  
فِي الْتَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَبْيَانَ  
أَجَاهِلُ وَيَشْبَثَ الْعَالَمُ...» (٥٨).

وقال (عليه السلام) في الكلام السابع والعشرين بعد المائة: «... فَإِنَّمَا حُكْمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَوَعِيهَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاهُ إِلَجْتِمَاعَ عَلَيْهِ، وَإِمَامَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَا هُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعْنَا، فَلَمْ آتِ لَا أَبَا الْكُمْ - بُجْرًا، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ

يركز الإمام (عليه السلام) على معيارٍ إسلاميٍّ ينبع من القرآن الكريم لا معياريَّة الرجال، فالمقياس هو القرآن وحده، وإنما الرجال وسيلة إلى تبيين حقائقه، وإذا كانوا من أهله فإنهم يجعلون حكمه نصب أعينهم ويتحمّسون له ويغارون عليه، ويؤكّد (عليه السلام) أنه لم يأتِ شرًّاً، ولم يخدعهم عن أمرهم، ولم يخلطه ويشبهه عليهم، وهم الذين كانوا قد أرغموه على التحكيم حين رفع أهل الشام المصاحف حيلةً

من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
شَكًا فِي أَنْهَا كَانَ ضَالَّينْ مُضَلَّينْ،  
وَقَدْ جَنِيَا عَلَى الدِّينِ وَالْأُمَّةِ جَنِيَّةً  
عَظِيمَةٌ مَا زَالَتْ آثَارُهَا مَاثِلَةً.

### وصف الغارات

وسجّل (عليه السلام) في بعض كلماته  
الغارات التي شُنّت على أطراف  
البلاد وهي وقائع مهمة وأحداث  
خطيرة وصفها (عليه السلام) ووصف  
 أصحابها وأهدافها أدّق وصف، ومن  
هذه الغارات: غارة سفيان بن عوف  
الغامديّ على الأنبار؛ وغارة بسر بن  
أبي أرطاة العامريّ على اليمن.

وما قاله (عليه السلام) في الخطبة السابعة  
والعشرين واصفاً الأولى: «وَهَذَا أَخْوَهُ  
غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ  
قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ  
خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي  
أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى  
الْمُرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاہِدَةِ،  
فَيَسْتَرُّ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا  
وَرُؤُسَهَا، مَا تَمْتَنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالإِسْتِرْجَاعِ

وَغِيلَة، وَمَكْرًا وَخَدِيعَة، وَكَانَ (عليه السلام)  
قَدْ نَبَّهُمْ عَلَى أَنَّ عَمَلَ أَهْلِ الشَّامِ  
خَدِيعَة، وَأَنَّ ظَاهِرَهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنَهُ  
عَدْوَانٌ، وَأَوْلَهُ رَحْمَة، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ  
وَقَدْ جَاءَ ذَلِكُ في الْكَلَامِ الْمَائِةِ وَالثَّانِي  
وَالْعَشِيرَيْنِ مِنْ «نهج البلاغة».

وَبَيْنَ (عليه السلام) اجْتِمَاعِ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى  
اختِيَارِ الْحَكْمَيْنِ عَلَى كُرْهِهِ مِنْهُ وَمِنْ  
بعضِ الْمُخْلَصِيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ  
أُولَئِكَ الْعِلْمَ وَالْبَصِيرَةِ، وَقَدْ لَنَا صُورَةٌ  
وَاضِيحةً عَنْ طَبِيعَتِهِمَا فَهُمَا لَمْ يَكُونَا  
مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ إِذْ تَاهَا عَنْهُ وَشَطَّا،  
لَا إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ أَنْفُسِهِمَا، وَلَمْ  
يَهِذِّبْهُمَا، وَمَا تَيَّهُهُمَا عَنْهُ إِلَّا لِأَنَّهُمَا لَمْ  
يُحِكِّمَاهُ وَلَمْ يُؤْمِنَا بِقَدَاستِهِ، وَلَمْ يُوقَرَاهُ  
وَيَحْفَظَا حِرْمَتَهِ، فَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا  
يَصْرَانَهُ، وَلَيْسَ عَجِيْبًا فِيَّهُمَا مِنْ  
الَّذِيْنَ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا  
أَنفُسُهُمْ﴾. النمل: ١٤.

وَحَكَمَهُمَا الْذِي حَكَمَ بِهِ يَدِّنَا  
عَلَى هُوَيَّهُمَا وَسِيرَهُمَا، وَلَا يَدْعُ لَنَا

أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي  
 تلك الأعمال القبيحة إلى درجة أنَّ  
 المسلم الغيور لومات كَمَدًا على  
 ذلك لما يُلام، يدلُّ وصفه (الله)  
 على همجيَّة جيش العدو وجلافته  
 وسحقه للقيم الإنسانية وسدارته،  
 كما يدلُّ على هفته وتحسُّره (الله)  
 لقبيح ما فعل، ولم يفرق (الله) بين  
 المسلمة وغير المسلمة في حديثه عن  
 انتهاك العدو حرمتها.

وهذا وصف ثمرته أن نعلم ما إذا  
 جرى في التاريخ الإسلامي، وأن  
 نميز القيمي من غير القيمي فنقتدي  
 بالأول ونُدين الآخر غير مكتفين  
 بالإدانة والاستقباح؛ بل نسجل  
 موقفاً مناسباً تجاهها، فنعمل بجدٍ  
 وهدفية لئلا تتكرر مثل تلك الأعمال  
 المشينة المنافية للأخلاق الرفيعة.

ووصف (الله) غارة بُسر بن أبي  
 أرطاة على اليمن. ومما قاله في ذلك:  
**«أَبْتُ بُسْرًا قِدَّ اطَّلَعَ الْيَمَنَ»**<sup>(١)</sup>، وإنَّ  
**وَاللَّهُ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَ الْوَلَوْنَ**

وَالْإِسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرَيْنَ مَا  
 نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ [جرح]، وَلَا  
 أُرِيقَ لَهُمْ دُمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا ماتَ  
 مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا؟  
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا ...»<sup>(٦٠)</sup>.  
 ذكر (الله) الغامدي مجرداً عن كلِّ  
 قبح وهو قد انتهك حرمة الأنبار،  
 وارتَكب جريمة قتل شناعه بحقِّ  
 واليها، وأزال الخيل عن ثغورها.

وصور (الله) تلك الحالة المزريَّة  
 المتمثَّلة بدخول جند الغامدي على  
 المرأة المسلمة وغير المسلمة ففعلوا  
 ما هو عار عليهم بسلبهم ونهبهم  
 إياها بلا استحياء، ولم يكن لها  
 لقاومهم إلَّا أن تتأوه مسترجعةً  
 (قائلة: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)  
 مسترجمةً، ولا يدلُّ هذا العمل الدنيء  
 على رجولة وشهامة؛ بل يدلُّ على  
 رذالة ونذالة.

ورجعوا سالمين إلى ديارهم،  
 ويبدي الإمام (الله) توجُّعه على



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
 مِنْكُمْ<sup>(٦٢)</sup> بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ،  
 وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقَّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ  
 إِمَامُكُمْ فِي الْحُقْقَ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامُهُمْ فِي  
 الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ  
 وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ  
 وَفَسَادِكُمْ...»<sup>(٦٣)</sup>.

وُبُّسَرَ هَذَا مَشْهُورُ بِقَسْوَتِهِ  
 وَوُحْشِيَّتِهِ؛ لَأَنَّهُ فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنَ  
 الْأَعْمَالِ الشَّنِيعَةِ النَّكَرَاءِ الَّتِي كَانَ  
 مِنْهَا ذِبْحُهُ لِطَفْلَيِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ  
 الْعَبَّاسِ وَالِإِمامِ<sup>(الله ع)</sup> عَلَى الْيَمَنِ  
 وَهُمَا فِي حَجَرِ أَمْهَمَّا.

وَأَهْمَّ مَا فِي هَذَا الْوَصْفِ هُوَ  
 الْمَوْقِفُ السَّقِيمُ لِلْمُخَاطَبِينَ إِذَا مَلَأُ  
 يَسْتَجِيبُوا لِنَدَاءِ الْحَقِّ وَلَمْ يَتَفَاعَلُوا مَعَ  
 دُعْوَةِ سَلِيمَةِ، وَفَكْرِ سَدِيدِ، وَتَعْالِيمِ  
 رَشِيدَةِ، وَخَلِيقِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْاسْتِجَابَةَ  
 هِيَ الْعَنْصُرُ الْأَهْمَّ فِي نَجَاحِ أَيِّ فَكْرٍ  
 أَوْ دُعْوَةٍ أَوْ مَدْرَسَةٍ. فَلَا يَرْتَابُ عَاقِلٌ  
 بَصِيرٌ فِي أَنَّ الِإِمَامَ<sup>(الله ع)</sup> كَانَ أَكْفَأً  
 قَائِدًا وَأَفْضَلَ أَمِيرًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ

**اللَّهُمَّ** .....  
 (الله ع)، وَأَنَّ التَّعَالَىمِ الَّتِي عَرَضَهَا  
 هِيَ مِنْ أَسْمَى التَّعَالَىمِ وَأَرْقَاهَا؛  
 لَكُنَّهُ (الله ع) لَمْ يُلْقَ اسْتِجَابَةً مِنْ لَدُنِ  
 مَنْ عَاشَ مَعَهُمْ بِسَبَبِ جَهَلِهِمْ، أَوْ  
 عَنْادِهِمْ، أَوْ اتَّبَاعِهِمْ لِأَهْوَائِهِمْ، أَوْ  
 جُمُوحِ أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا هُوَ سُرُّ مُحْتَهِ  
 وَظُلْمَاتِهِ (الله ع).

### وصف الخوارج

وَوَصَفَ (الله ع) فَتْنَةَ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ  
 حَارَبُوهُ فِي النَّهَرِ وَانْ وَهُمُ الْخَوَارِجُ  
 الَّذِينَ عُرِفُوا بِحِمَاقَتِهِمْ وَعَتَاهِيَّتِهِمْ.  
 وَمَمَا قَالَ فِيهَا:

«أَمَّا بَعْدَ أَيْمَانِ النَّاسِ، فَإِنِّي فَقَاتُ  
 عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي جُنْحَرٌ عَلَيْهَا  
 أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبَهُ  
 [ظَلَمَتْهَا]، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا...»<sup>(٦٤)</sup>.

وَذَكَرَ الشَّيخُ التَّسْتَرِيُّ نَقْلًا عَنْ  
 ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ أَنَّ الِإِمَامَ<sup>(الله ع)</sup>  
 خَطَبَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ بَعْدَ انْفَضَاءِ أَمْرِ  
 النَّهَرِ وَانْ وَ(٦٥).

وَشَرَحَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مَعْنَى فَقَهَهُ

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستدي

[ريح شديدة تحمل التراب والحمى]  
وَلَا يَقِي مِنْكُمْ آثِرٌ [محبر يروي  
آثراً]. أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللهِ، وَجَهَادِي مَعَ  
رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي  
بِالْكُفْرِ؟<sup>(٦٨)</sup>.

ولَا عزم على حربهم، وقيل له:  
إن القوم عبروا جسر النهر وان قال  
(الله): مصارعهم دون النطفة [ماء  
النهر]. والله لا يفلت منهم عشرة،  
ولا يهلك منكم عشرة.

هذا وصف لصارعهم ولعدد  
من يقتل منهم ومن جيشه (الله)  
قبل نشوب الحرب، وهذا الخبر كما  
ذكر ابن أبي الحديد من الأخبار التي  
تكاد تكون متواترة لاستهاره، ونقل  
الناس كافة له، وهو من معجزاته  
وأخباره المفصلة عن الغيوب<sup>(٦٩)</sup>.

وقال (الله) لما قُتلوا، وقيل له: يا  
 Amir المؤمنين، هلk القوم بأجمعهم:  
«كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ  
الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، وَكُلُّهُمْ نَجَمٌ

عين الفتنة بقوله: «إقدامه عليها  
حتى أطفأ نارها كأنه جعل للفتنة  
عيناً محدقة يهابها الناس، فأقدم هو  
عليها، ففقأ عينها، فسكنت بعد  
حركتها وهي جاهما»<sup>(٦٦)</sup>.

ولم يجرئ عليها أحد؛ لأنَّ  
الخوارج وأمثالهم كانوا يزعمون أنهم  
من أهل القبلة، وكانوا متنسّكين  
في ظاهرهم ومن قراء القرآن، وقد  
عم ضلال فتنته فشمل، فكُنَّ عن  
الضلال بالغيب، وكُنَّ عن العموم  
والشمول بالتّموج، واشتَدَّ كلبه:  
أي: شرّها وأذاها<sup>(٦٧)</sup>.

سُجِّل الإمام (الله) في هذا  
الوصف انتشار ضلالهم واستفحال  
شرّهم، إلى ما كانوا عليه من ظاهر  
خداع أخاف كلَّ أحدٍ من قتالهم.  
ووثّبت (الله) سفاهتهم وحماقتهم  
حين أرادوا منه أن يشهد على نفسه  
بالكفر، فبدأ كلامه بالدعاء عليهم  
باهلاك قائلاً: «أَصَابَكُمْ حاصِبٌ



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
**مِنْهُمْ قَرْنُ، قُطْعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ  
 لُصُوصاً سَلَّيْنَ»**<sup>(٧٠)</sup>.

ذكر الشيء بما فيه من الأحوال  
 والهيئات<sup>(٧١)</sup>.

والأدب الوصفي البياني المفاهيمي هو الأدب الذي تبين عن طريقه صورة للأشياء الموصوفة<sup>(٧٢)</sup>.  
 هذا بنحو عام، أمّا المراد هنا فهو الوصف الذي يتبيّن بالإجابة عن الأسئلة المتنوعة التي وجّهت للإمام (عليه السلام) فأبانتها وقدم في بعضها مفاهيم لا يستغني عنها أحد، فهو بياني لأنّه يُبيّن ما أُبّهم وما غمض، ومفاهيمي لأنّه يعرض مفاهيم مهمّة ويعرفها، وما من سؤالٍ وُجّه للإمام (عليه السلام) إلاّ أجاب عنه بأحسن ما يكون، ومن الأساليب التعليمية المعلّمة المتّبعة هذا اليوم في كثير من المراكز التعليمية في أرجاء العالم إثارة السؤال من أجل إثارة التفكير ونضج الجواب وتوليد الأفكار.

ومساحة هذا الوصف في النهج كبيرة، بيد أنّي أكتفي بمقدار مناسب

في أغلب الظنّ أنه (عليه السلام) يريد أن يبيّن بقاء من يحمل فكرهم وينتهج طريقهم في كلّ عصر ومصر، وهو ما نلحظه هذا اليوم إذ تحقّق ما قاله (عليه السلام)، فيبين المسلمين اليوم من يحمل الأفكار المارقة، وأعمّا لهم تدلّ على ذلك.

هذه أمثلة من الأدب الوصفي التسجيلي، ونهج البلاغة حافل بها إلاّ أنّ طبيعة البحث لا تسمح بأكثر من ذلك. وأمّا أخباره (عليه السلام) بالملامح والمغيبات وما يأتي من الأزمنة، فهو يدخل تحت الأدب الوصفي التسجيلي غير أنّه يحتاج إلى بحث مستقل لعلّ الله سبحانه يوفق إلى القيام به.

**الأدب الوصفي البياني المفاهيمي**  
 لما فُسر الوصف في المعاجم بأنّه الكشف والإظهار، فهو في عرفهم

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستاذ  
مع الناس.

لـهذا الـبـحـث.

## وصف الغيبة

تحـدـث الإـمام (الـبـلـيـلـاـ) مـرـة فيـ النـهـيـ عنـ سـمـاعـ الغـيـبةـ، فـقـالـ فيـ بـعـضـ كـلـامـهـ: «أـمـا إـنـهـ لـيـسـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ إـلـاـ أـرـبـعـ أـصـابـعـ». فـسـئـلـ (الـبـلـيـلـاـ) عـنـ مـعـنـىـ قـوـلـهـ هـذـاـ، فـجـمـعـ أـصـابـعـهـ وـوـضـعـهـاـ بـيـنـ أـذـنـهـ وـعـيـنـهـ، شـمـ قـالـ: «الـبـاطـلـ أـنـ تـقـولـ سـمـعـتـ وـالـحـقـ أـنـ تـقـولـ رـأـيـتـ!» (٧٣).

فـهـذـاـ وـصـفـ فـيـهـ بـيـانـ لـأـمـرـ قـلـ يـسـلـمـ مـنـهـ أـحـدـ مـنـ النـاسـ، وـيـعـلـمـ الـجـمـعـ التـشـبـتـ وـالـتـرـوـيـ عـنـ سـمـاعـ كـلـامـ عـنـ أـحـدـ، فـلـاـ يـعـجـلـ فـيـ الـحـكـمـ عـلـىـ أـحـدـ، وـلـاـ يـتـخـذـ مـوـقـفـاـ مـنـهـ بـمـجـرـدـ السـمـاعـ؛ بـلـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـبـتـ وـيـتـأـكـدـ مـنـ صـحـّـةـ مـاـ سـمـعـ. وـالـدـرـسـ الـمـسـتـفـادـ مـنـ هـذـاـ الـوـصـفـ - مـضـافـاـ إـلـىـ مـاـ ذـكـرـ - هـوـ اـنـتـهـاجـ الـاتـتـادـ (الـتـمـهـلـ وـالـتـأـنـ) سـبـيلـاـ فـيـ الـتـعـامـلـ

## كـثـرـتـهـمـ

وـسـئـلـ (الـبـلـيـلـاـ): كـيـفـ يـحـاسـبـ اللهـ الـخـلـقـ عـلـىـ كـثـرـتـهـ؟ فـقـالـ (الـبـلـيـلـاـ): «كـمـاـ يـرـزـقـهـمـ عـلـىـ كـثـرـتـهـمـ، فـقـيـلـ: كـيـفـ يـحـاسـبـهـمـ وـلـاـ يـرـوـنـهـ؟ فـقـالـ (الـبـلـيـلـاـ): كـمـاـ يـرـزـقـهـمـ وـلـاـ يـرـوـنـهـ» (٧٤).

يـشـبـهـ (الـبـلـيـلـاـ) مـحـاسـبـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ الـخـلـقـ مـعـ كـثـرـتـهـ بـرـزـقـهـمـ فـيـ كـثـرـتـهـمـ، وـكـذـلـكـ رـؤـيـتـهـ تـعـالـىـ، فـفـيـ وـصـفـهـ بـيـانـ مـقـتـرـنـ بـالـبـرـهـانـ، وـتـمـثـيـلـ أـمـرـ غـيـبـيـيـ بـأـمـرـ حـسـيـيـ لـيـنـقـلـ السـمـعـ إـلـىـ الـبـصـرـ فـتـبـيـنـ الـحـقـيقـةـ.

## وصف العدل والجود

وـسـئـلـ (الـبـلـيـلـاـ): أـيـهـاـ أـفـضـلـ: الـعـدـلـ، أـوـ الـجـوـدـ؟ فـقـالـ (الـبـلـيـلـاـ): «الـعـدـلـ يـاضـعـ الـأـمـورـ مـوـاضـعـهـاـ، وـالـجـوـدـ يـجـرـجـعـهـاـ عـنـ جـهـتـهـاـ، وـالـعـدـلـ سـائـسـ عـامـ، وـالـجـوـدـ عـارـضـ خـاصـ، فـالـعـدـلـ أـشـرـفـهـاـ وـأـفـضـلـهـاـ» (٧٥).





من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة ..... عرّف (عليه السلام) العدل بأنّه وضع الأمور مواضعها وأنّه سائس عام في جميع الأمور الدينية والدنيوية، وبه نظام العالم وقوام الوجود كما قال ابن أبي الحديد في شرحه<sup>(٧٦)</sup>. أمّا الجود فهو بذل المقتنيات للغير، وهو أمر عارض خاص ليس عموم نفسه كعموم نفع العدل<sup>(٧٧)</sup>.

فهذا بيان لمفهومين محمودين وموازنة بينهما. وثمرة الوصف هنا هو معرفة معنى العدل ومعنى الجود، وسبب تفضيل العدل على الجود.

### وصف السائل بسؤال

وعلّم (عليه السلام) سائلاً كيف يسأل حين سأله عن مسألة، فقال: «سُلْ تَقْعُّدَهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَيْءٌ بِالْعَالَمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْمُتَعَسِّفَ شَيْءٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ»<sup>(٧٨)</sup>.

فرّق (عليه السلام) بين السائل المهدف الذي يسأل من أجل أن يفهم

.....  
التبليغ  
ويتعلّم، وبين الآخر الذي يسأل على جهة التلبيس على المسؤول، وربما إيقاعه في الزلة، وأدلى (عليه السلام) دليله بتشبيه الجاهل المتعلّم بالعالم، والمتعنت بالجاهل، وهذا وصف فيه بيان لكيفيّة السؤال، وتأديب لمن يُلقيه، وتشجيع على التعلّم وعلى السؤال القاصد.

### وصف ضلال إحدى الدعوتين إذا

#### اختلافتا

ووصف (عليه السلام) ضلال إحدى الدعوتين إذا اختلفتا، فقال (عليه السلام): «مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَاتِنِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالًا»<sup>(٧٩)</sup>. فإنّ غير ذلك

غير معقول، لاستحالة اجتماع الضّدين والنقيضين في العقول<sup>(٨٠)</sup>.

### وصف العلم

وقسّم (عليه السلام) العلم قسمين، فقال: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمُسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ»<sup>(٨١)</sup>. ومطبوع العلم: مارسخ في النفس

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستدي  
والحموي في (معجمه)، وابن عبد  
الله في (عقده)، وغيرهم<sup>(٨٥)</sup>.  
**وصف العاقل والجاهل**  
منقوله ومحفوظه. والأول هو العلم  
وظهر أثره في أعمالها؛ ومسموعه:  
حقاً<sup>(٨٦)</sup>.

وقيل له (عليه السلام): صف لنا العاقل،  
قال: «هُوَ الَّذِي يَضْعُ الشَّيْءَ  
مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ: صِفْ لَنَا الْجَاهِلَ،  
فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ»<sup>(٨٧)</sup>.

قال الرضي (رحمه الله): يعني أن  
الجاهل هو الذي لا يضع الشيء  
مواضعه، فكان ترك صفتة صفة له،  
إذ كان بخلاف وصف العاقل<sup>(٨٨)</sup>.

### وصف الفقيه الكامل

ووصف الفقيه الكامل، فقال  
(عليه السلام): «الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ  
النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْسِهِمْ مِنْ  
رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنُهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ»<sup>(٨٩)</sup>.

فهذا الفقيه هو الذي يشد الناس  
دائماً إلى الله سبحانه وتعالى، ويريد  
منهم أن يستحضر واعلاقتهم به جلّ  
وعلا في كل وقت، فيبقى ثابتاً على  
خط الطاعة ويثبت الآخرين عليه،

وبين (عليه السلام) أ وضع العلم وأرفعه  
بقوله: «أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى  
اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجُوَارِ  
وَالْأَرْكَانِ»<sup>(٨٣)</sup>.

وهذا وصف يبين لنا أن العلم  
للعمل لا للعلم والترف، وإذا لم يكن  
فذلك فهو غير نافع للمجتمع.

### وصف قيمة الإنسان

ووصف قيمة الإنسان بأئمها تتجلى  
بما يحسن من عمل. فقال (عليه السلام):  
«قِيمَةُ كُلِّ اِمْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ»<sup>(٨٤)</sup>.

قال الرضي: وهي الكلمة التي  
لا تُصاب لها قيمة، ولا توزن بها  
حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

وكلام الشريف الرضي (رحمه الله)  
يعني عن التعليق على تلك الحكمة  
الثمينة، ورواه العسكري في  
(صناعته)، والجاحظ في (بيانه)،



من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

وهذا هو عطاء الوصف.

### وصف القدر

وسائل (عليه السلام) عن القدر، فقال:

«طَرِيقُ مُظْلِمٍ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَكَلَّفُوهُ»<sup>(٨٩)</sup>.

هذا الوصف يرشدنا إلى أن نتجنب مالا يتسع فهمه، وما يصعب استيعابه، ولا يوصلنا إلى التيجنة المطلوبة. وجاء في الخبر المرفوع: القدر سر الله في الأرض، روي: سر الله في عباده<sup>(٩٠)</sup>.

### وصف التوحيد والعدل

وسائل عن التوحيد والعدل،

قال (عليه السلام): «الْتَّوْحِيدُ أَلَا تَتَوَهَّمُهُ وَالْعَدْلُ أَلَا تَتَهَمَهُ»<sup>(٩١)</sup>.

يبين (عليه السلام) في كلامه هذا ركنين مهمين من أركان الإسلام ومفهومين أساسيين من مفاهيم الدين. فلا يحار الإنسان في معنيهما، ويدرك أن التوحيد هو ألا تتوهم ربك جسماً



أو صورةً أو في جهة مخصوصة...  
أو من جنس الأعراض التي تحلّ  
الحال أو تحلّ المحلّ، والعدل أن لا  
تتهمه سبحانه وتعالى أنه أجبرك على  
القبيح، ويعاقبك عليه... ولا تتهمه  
في أنه كلفك ما لاتطيقه<sup>(٩٢)</sup>.

### وصف الأنصار

وقال (عليه السلام) في وصف الأنصار:  
«هُمْ وَاللَّهُ رَبُّ الْإِسْلَامِ كَمَا يُرَبِّى  
الْفُلُوْمَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ  
وَالْأَسْنَتِهِمُ السَّلَاطِ»<sup>(٩٣)</sup>.

يريد (عليه السلام) أنهم أنمووا الدين كما  
يُنمى المهر ويُربى مع استغائهم،  
وذلك بأيديهم السخية وألسنتهم  
الفضيحة.

هذا وصف يدلّ على تقويم  
منصف لفريقٍ من المسلمين كان له  
دوره المشهور في تأييد الدين وإظهاره  
والدفاع عنه.

### وصف الغوغاء

وقال (عليه السلام) في صفة الغوغاء: «هُمْ

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستدي

بيان شاف لمعايير يجدر التمسك بها، وهي: كثرة العلم، وعظم الحلم، وعبادة رب العالمين جل وعلا، فلا يلتفت إلى معايير أهل الدنيا وأكثر الناس، وهي تمثل ببشرة المال والأولاد، فهو (عليه السلام) يقدم لنا وصفة علاجية مضادة للأدواء الدنيوية، ويريد من الاهتمام بها والمواظبة عليها حتى نعيش برخاء بال واطمئنان نفس ووداعة روح.

### وصف الإيمان

وسائل عن الإيمان، فقال (عليه السلام): «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان»<sup>(٩٦)</sup>.

وهذا وصف يعرف الأمة حقيقة

الإيمان الوعي الذي يتجسد في القول والعمل والظاهر والباطن، فلا يكفي انطواء القلب عليه، ولا يكفي الاعتراف باللسان، بل لابد من العمل بالواجبات التي يفرضها الإيمان، فإذا عمل الإنسان بما قال،

الذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يُعرفوا، وقيل: بل قال (عليه السلام): هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فقيل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يُرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهْنِ إِلَى مَهْنِهِمْ، فَبَيْتَنَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرْجُونَ الْبَنَاءَ إِلَى بَنَائِهِ، وَالنَّسَاجُ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخُبَازُ إِلَى مَخْبَزِهِ»<sup>(٩٤)</sup>.

يصف (عليه السلام) طائفة من الناس وهم الأولاش الذين يجتمعون على غير ترتيب، ويدركهم بكلام لين ليس فيه تكريع شديد لهم، ويبين محاسنهم ومساواتهم.

### وصف الخير

وسائل (عليه السلام) عن الخير ما هو؟ فقال (عليه السلام): «لَيْسَ الْخُيْرُ أَنْ يَكُثُرَ مَالُكَ وَوَلْدُكَ، وَلَكِنَّ الْخُيْرُ أَنْ يَكُثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ»<sup>(٩٥)</sup>.

هذا وصف لفهم الخير، وفيه



## وصف في معنى الحوقة

وقال (الله) وقد سُئل عن معنى قوله: لا حول ولا قوّة إلاّ لله: «إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ الله شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا»<sup>(٩٧)</sup>.

معنى هذا الكلام أنه (الله) جعل الحول عبارةً عن الملكية والتصرف، وجعل القوّة عبارة عن التكليف، كأنّه يقول: لا تملك ولا تصرف إلاّ بالله، ولا تكليف لأمر من الأمور إلاّ بالله، فنحن لا نملك مع الله شيئاً، أي: لا نستقلّ بأن نملك شيئاً<sup>(٩٨)</sup>.

## وصف أشعر الشعراء

وسُئل: من أشعر الشعراء؟ فقال (الله): «إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الْغَایَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَأَكْدَ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ»<sup>(٩٩)</sup>.

## وصف في معنى الأدب الوصفي

وظهرت منه آية الإيمان المنطوي عليه قوله فهو مؤمن كامل الإيمان.

بين (الله) أن الشعرا لم يكن كلامهم في مقصد واحد، ولم يحرروا على طريقة واحدة، بل لكل واحد منهم أسلوبه وطريقته.

ثم وصف أشعرهم وهو امرؤ القيس بالملك الضليل لأنّه كان مشهوراً بفسقه و فجوره.

ويدلّ وصفه (الله) على مطالعته الوافية لأشعار الجاهلية. وقد استشهد بها في بعض خطبه ورسائله، هذه أمثلة من الوصف البيني المفاهيميّ. وهي كثيرة في النهج غير أنّ طبيعة البحث تقتضي ما ذكر، والحمد لله أولاً وأخراً.

## نتيجة البحث

الأدب الوصفي في نهج البلاغة فنّ أدبي سامي وغرض اجتماعي تربويّ معطاء. وقد فاض النهج به وتعدّدت مواطنه فيه، وتميّز بقداسته لصدره عن إمام هو نفس النبي (صلوات الله عليه)، وشموله لعالم الغيب مضافاً إلى عالم

.....أ. م.د. علي هاشم جاسم الأستاذ والتسجيلية، والبيانية المفاهيمية. الشهادة متفوّقاً على الأدب العربي الذي اقتصر معظمها على المحسوسات في عالم الطبيعة، وهذا ما تفرّد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ استوعب وصفه الغبيّات والمحسوسات، وتقيّز الوصف أيضاً ببعده العملي البارز وهدفيّته، وهذا سرّ سموه إذ يرجع على غيره بشماره العملية ومعطياته الملموسة، وترفع بأقسامه الأربع: التعليمية؛ والحكمة؛ عنصراً صالحًا ينفع أمته.





- من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....  
الهوامش
١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣١.
  ٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
  ٣. عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية: ١٣.
  ٤. يحيى الشامي، أروع ما قيل في الوصف: ٦.
  ٥. الشيخ محمد عبده، نهج البلاغة، ص ١٣٧، هامش ٣.
  ٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٤.
  ٧. ايليا الحاوي، فنّ الوصف وتطوره في الشعر العربي: ٧.
  ٨. نهج البلاغة، الخطبة ٦٨.
  ٩. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠؛ ١١٤؛ ٥.
  ١٠. عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ٨٩ - ٩٩.
  ١١. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب: ٢٩٥ - ٢٩٦.
  ١٢. ابن منظور، لسان العرب ٩: ٣٥٦ - ٣٥٧.
  ١٣. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ٨؛ ٣٨٣؛ معجم مقاييس اللغة ٦: ١١٥؛ تهذيب اللغة ٩: ٣٥٨؛ أساس البلاغة: ١٣.
  ١٤. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ٢٠.
  ١٥. نجوى الرياحي القسني، في نظرية الوصف الروائي: ٦١.
  ١٦. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب: ٢٦٥.
  ١٧. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ١: ٨١.
  ١٨. يحيى الشامي، أروع ما قيل في الوصف: ٥.
  ١٩. يحيى الشامي، أروع ما قيل في نهج البلاغة، الخطبة ٢: ١٣٠٦ - ١٣٠٧.
  ٢٠. يحيى الشامي، أروع ما قيل في نهج البلاغة، الخطبة ٢: ١٣٠٦.
  ٢١. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٢.
  ٢٢. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة: ١٢.
  ٢٣. أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية: ٥٤٥.
  ٢٤. ميشال عاصي، أميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب ٢: ١٣٠٦.
  ٢٥. ميشال عاصي، أميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب ٢: ١٣٠٦ - ١٣٠٧.
  ٢٦. يحيى الشامي، أروع ما قيل في نهج البلاغة: ٣.
  ٢٧. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٢٤.
  ٢٨. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٢٥.
  ٢٩. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٢٦.
  ٣٠. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٢٧.
  ٣١. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٢٨.
  ٣٢. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٢٩.
  ٣٣. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٠.
  ٣٤. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣١.
  ٣٥. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٢.
  ٣٦. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٣.
  ٣٧. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٤.
  ٣٨. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٥.
  ٣٩. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٦.
  ٤٠. جورج جرداق، روايات نهج البلاغة: ٣٧.

٢٣. ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب،  
المعجم المفصل في اللغة والأدب ٢: ٧٤٥.
٢٤. ميشال عاصي، اميل بديع يعقوب،  
المعجم المفصل في اللغة والأدب ١: ٥٨٥.
٢٥. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة:  
١٢.
٢٦. عبد الزهراء الحسيني الخطيب،  
مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ١٧٥ - ١٧٦.
٢٧. عبد الزهراء الحسيني الخطيب،  
مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ١٧٤.
٢٨. نهج البلاغة، الكلام ٨٠.
٢٩. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٣٠. عبد الزهراء الحسيني الخطيب،  
مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٣: ١٥٦.
٣١. جورج جرداق، روائع نهج البلاغة:  
١٣.
٣٢. عبد الزهراء الحسيني الخطيب،  
مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١: ١٧٧.
٣٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٧.
٣٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٧:  
٢٠٣ - ٢٠٢.
٣٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٣٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة
٤٣. محمد مهدي شمس الدين، دراسات  
٢: ١٦٩ - ١٧٠).
٤٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣. (الصروم  
جمع صرمة بالكسر، وهي قطعة من الإبل  
فوق العشرة إلى تسعة عشر.... العشار  
جمع عُشَرَاء، وهي الناقة مضى حملها  
عشرة أشهر... المراد أنّ يوم القيمة تُحمل  
فيه نفائس الأموال لاستغلال كلّ شخص  
بنجاة نفسه. الشُّم، جمع أشْم، أي: رفيع.  
الشامخ: المتسامي في الارتفاع. الصُّم، جمع  
أصْم، وهو الصلب المصمت، أي: الذي  
لا تجويه فيه. والراسخ: الثابت. الصلد:  
الصلب الأملس. الرقرق: المضطرب.  
و معهدها: المحل الذي كان يُعهد وجودها  
فيها. القاع: ما أطمأنّ من الأرض.  
السَّمْلَق: المستوي، أي: تُنسَف تلك  
الجبال، ويصير مكانها قاعاً صفصفاً، أي:  
مستوياً). (محمد عبده، شرح نهج البلاغة



- من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة ..... في نهج البلاغة: ١٩٩ - ٢٦١.
٦٠. نهج البلاغة، الخطبة: ٢٧.
٦١. اطّلع اليمن: عَشِيهَا بِجِيشِهِ وَغَزَاهَا وَأَغَارَ عَلَيْهَا.
٦٢. سِيُّدُ الْوَنْمَنْكُمْ: سِيَغْلِبُونَكُمْ وَتَكُونُ لَهُمُ الدُّولَةُ بِدُلُكُمْ.
٦٣. نهج البلاغة، الخطبة: ٢٥.
٦٤. نهج البلاغة، الخطبة: ٩١.
٦٥. محمد تقى التسترى، بحث الصباخة في شرح نهج البلاغة: ٥: ٣٦٩.
٦٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٧: ٤٥.
٦٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٧: ٤٦.
٦٨. نهج البلاغة، الخطبة: ٥٨.
٦٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٥: ٣؛ محمد تقى التسترى، بحث الصباخة: ٤٦.
٧٠. نهج البلاغة، الخطبة: ٦٠.
٧١. سامي الدهان، الوصف: ٦٠.
٧٢. سامي الدهان، الوصف: ٦٠ (بتصرّف).
٧٣. نهج البلاغة، الكلام: ١٤١.
٧٤. نهج البلاغة، الحكمة: ٣٠٠.
٧٥. نهج البلاغة، الحكمة: ٤٣٧.
٤٤. صبحي الصالح، الكلام: ٤٤.
٤٥. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ١٧٣.
٤٦. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ١٣.
٤٧. نهج البلاغة، الخطبة: ٢: ٢٣٦.
٤٨. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٢: ١٢٨.
٤٩. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٢: ١٢٩ - ١٢٨.
٤٥. نهج البلاغة، الخطبة: ٢: ٢٢٧.
٤١. محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٢: ٢٢٢.
٤٢. محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٢: ٢٢٣.
٤٣. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٦٢١.
٤٤. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٦٢٢.
٤٥. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٢٣٨.
٤٦. صبحي الصالح، نهج البلاغة: ٢: ٢٤٢.
٤٧. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢٣٧ - ٢٣٦.
٤٨. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ١٦٨.
٤٩. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢٩.
٥٠. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٣٧.
٥١. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٢٦.
٥٢. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٣٦.
٥٣. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٣٧.
٥٤. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٣٨.
٥٥. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٤٢.
٥٦. محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة: ٢: ٢٤٣.



- أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستدي ..... ١٩ : ٦٦ . ٧٦. ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة:
- . ٨٥ . ٢٠ . نهج البلاغة، الحكمة: ٩٠ . ٨٨ . ٢٠ . نهج البلاغة، الحكمة: ٢٨٧ . ٨٩ . ٢٠ . ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة:
- . ٨٥ . ١٩ . ١٨١ . ١٩ . نهج البلاغة، الحكمة: ٤٧٠ . ٩١ . ٣٢٠ . ٧٨ . نهج البلاغة، الحكمة: ٣٢٠ . ٧٩ . ١٨٣ . ٨٠ . محمد تقى التسترى، بهج الصباغة:
- . ٣٣٠ . ٢٠ . ٢٢٧ - ٢٢٧ . ٢٠ . ٣٣٨ . ٨١ . نهج البلاغة، الحكمة: ٤٦٥ . ٩٣ . ٧٢٥ . ٨٢ . صبحي الصالح، نهج البلاغة:
- . ٩٤ . ١٩٩ . ٩٤ . نهج البلاغة، الحكمة: ٩٤ . ٩٥ . ٩٢ . نهج البلاغة، الحكمة: ٩٢ . ٨٤ . نهج البلاغة، الحكمة: ٨١ . ٩٦ . ٢٢٧ . ٤٠٤ . ٨٥ . محمد تقى التسترى، بهج الصباغة:
- . ٣٧٩ . ٢٠ . ٦ . ٤٥٥ . ٨٦ . نهج البلاغة، الحكمة: ٢٣٥ . ٨٧ . ٤٥٥ . ٩٩ . ٨٧ . ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة:

أهم مصادر البحث

٢٠ التستريّ، الشیخ محمد تقی، بہج  
الصباغة فی شرح نهج البلاغة، ط١،  
طهران: دار أمیر کبیر للنشر، ١٤١٨  
م. ١٩٨٧

٠ جورج جرداق، روائع نهج البلاغة،  
قسم، مركز الغدير للدراسات الإسلامية  
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٠ الجوهرى، اسماعيل بن حمّاد، الصحاح،  
تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، ط٤،  
- بيروت، دار العلم للملائين، ١٤٠٧هـ.

م ١٩٨٧

- ٥. الحاوي، ايليا، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني؛ القاهرة: دار الكتاب المصري.

٠ الرياحي القسطنطيني، د. نجوى، في  
نظريه الوصف الروائي؟ ط١، بيروت: دار  
الفارابي، م٢٠٠٨.

٠ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار إحياء

التارث العربي، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

٥٠ المخشي، محمود بن عمر جار الله؛ ربيع  
الأبرار، ط١، قم: منشورات الشريـف  
الرضي، ١٤١٠ هـ.

## .....من ضروب الأدب الوصفي في نهج البلاغة .....

## • نهج البلاغة .

ابن أبي الحميد، عبد الحميد بن محمد،  
شرح نهج البلاغة، ط ٢، تحقيق: محمد  
أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار أحياء  
الكتب العربية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم؛  
تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١،  
- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.  
م٢٠٠٩.

• ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق: عبد السلام هارون، قم: مركز النشر - مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٥٤ هـ.

٠ ابن مظور، محمد بن مكرّم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، بلا تاريخ.

٠١٤١٢ هـ .  
الإِسْلَامِيَّ التَّابِعَةُ لِجَمِيعِ الْمُدْرَسِينَ، قَمٌ: مَوْسِيَّةُ النَّشْرِ الْلُّغُوِيَّةُ، ط١،  
أَبُو هَلَالٍ، الْعَسْكَرِيُّ، مَعْجمُ الْفَرَوْقِ

١٠ الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة؛ تحقيق: د. أحمد عبد الرحمن مخير، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤.

- أ. م. د. علي هاشم جاسم الأستاذ ..... .
- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله؛  
asis al-Balaqah؛ تحقيق: عبد الرحيم  
بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات،  
محمود، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ -  
بلا تاريخ.
  - فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي؛ ط ٨،  
بيروت: دار العلم للملائين، ٢٠٠٦ م.
  - الفيروزآبادی، القاموس المحيط،  
ط ١، بيروت: دار احياء التراث العربي،  
١٤١٢هـ - ١٩٩١ م.
  - محفوظ، عبداللطيف، وظيفة الوصف  
في الرواية؛ ط ١، بيروت: الدار العربية  
للعلوم ناشرون، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
  - مطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة،  
ترجمة: هادي اليوسفى، ط ٢، بيروت: دار  
التبليغ الإسلامي، ١٣٩٨هـ.
  - ناصيف، اميل، أروع ما قيل في الوصف؛  
ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦هـ -  
١٩٩٦ م.
  - الهاشمي، جواهر الأدب، ط ٢٩، بيروت:  
دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
  - الشامي، د. يحيى، أروع ما قيل في  
الوصف؛ بيروت: دار الفكر العربي،  
١٩٩٤ م.
  - شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في  
نهج البلاغة ط ٢، بيروت، دار الزهراء،  
١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م.
  - الطريحي، مجمع البحرين؛ تحقيق: أحمد  
الحسيني، ط ٢، طهران: نشر المكتبة  
المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٦٥  
ش.
  - عاصي، ميشال، يعقوب، اميل بديع،  
المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت،  
دار العلم للملائين، ١٩٨٧ م.
  - السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب،  
مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط ٣،  
بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.



قال رسول الله ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

التأويل الاستعاري  
لصورة الدنيا في نهج البلاغة  
قراءة تداولية

Metaphorical Interpretation For Life Image

in Nahj-Al Balaga

م. د. محمد حمزة الشيباني  
معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية

Dr. Mohammed Hamza Al Shibani

Institute of Fine Arts for Boys in Diwaniyah

## ملخص البحث

إن القراءة التداولية لصورة الدنيا في نهج البلاغة من خلال التمثل الدلالي والحجاجي لأفعال الكلام التي أراد بها الإمام علي (عليه السلام) أن يجعل لمواضعه أثراً فاعلاً في المتلقى، لا تقتصر على منهجية التصنيف لتلك الأفعال، بل تقصي مداخل الاستدلال فيها، وتأويل أغراضها المنجزة التي يقصدها المتكلم، وهذه الأغراض تكمن في النسيج التركيبية لمعانها الحرفية، وأثارها في المتلقى. كلما استبطنت أفعال الكلام نزوعاً استعاراتياً يتمثل حقيقة الدنيا في ظاهرها وباطنها، اتسع نطاقها الإنجازي في وعي المتلقى، وشكلت سلطة معرفية يمكنها التحكم في سلوكه بالتعديل وتغيير قناعاته.

ولا يمكن الفصل بين الأفعال التي يتالف منها فعل الكلام سواء بنسقها الثلاثي عند أوستين، أو الرباعي عند سيرل، بل هو فعل واحد ينطوي في ضوء شروط الملاءمة على منطوقه الاستعاري في تأويل الفعل الغرضي أو الانجازي الذي يجعل من اللغة أداة لبناء العالم والتأثير فيه.



## Abstract

The deliberative reading and for Life Image in Nahj-Al Balaga Through argumentative and semantic assimilation of speech acts by which Imam Ali (peace be upon him) wanted to have an effective impact for his sermons in that recipient is not restricted to systematic classification for that verbs even investigation entry points of reasoning and interpretation for completed purposes of it which intended by the speaker and these purposes are rooted in structural fibre for its literal sense and its effects in recipient. whenever speech acts tends to be metaphorical which represents the truth of life explicitly and tacitly. its completion has expanded in the consciousness of the recipient and forms an authority which could control his behavior with the adjustment and change his convictions. We could not divide acts in the speech acts whether in its tripartite from by Austin or quadripartite by Searle . indeed , it is one act involves proper conditions in its metaphorical operativ part in the interpretation of purposeful or doing acts which makes from language an instrument to build the world and affecting it.

## الرسالي، والاجتماعي، والعائدي،

## المقدمة

الحمد لله الذي منَّ على الإنسان بنعمته البيان، وآلية اللسان، وقد تفاوتت ملامة البيان بين البشر في استظهار بلاغة اللسان، فصار لكل لسان أسلوبٌ في تمثيل فنون القول، وأنماط الخطاب، ولأنَّ البلاغة متصلة بالتبليغ، و تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام، كانت بلاغ لذوي الحجى، وتشخيص للمعنى، وإنارةً للحق، ومن نظر في بلاغة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجدها نسيجاً محكمًا يتصل أوله بأخره اتصال العلة بمعلوها، والكلمة بمدلولها لا يعتريه وهن، أو زيفُ، أو ظنُّ، وحين جمع الشريف الرضي نفاس أقواله، وخطبه، ومواعظه وجد فيها أفعالاً لغوية قادرة على كشف الحقائق الوجودية، وانعكاس آثارها على النفس البشرية تنهج بالذات الفاعلة إلى تمثيل دورها

وعند تأمل أبلغ فنون البلاغة ترجمة لمفهومها، وفاعليتها الإجرائية نجُد الاستعارة روحها الخلاقة في تمثل طرق القول، وأفعال الكلام، وتشخيص الأغراض الانجازية التي تنطوي عليها متعلقة بسياقاتها المتعددة، ومنظفها الحجاجي، والأثار المترتبة عليها، لأنَّ التزعة الاستعارية في استعمال أنظمة اللغة جعلت النظر إلى قوانين الخطاب في التداولية من اختصاص المكون البلاغي الذي يوافق ما ينتج عنه معنى القول.

والإمام علي (عليه السلام) نظر إلى الدنيا بوصفها استعارة وجودية، وصيروحة كونية إذا لم يعِ أهلها حقيقتها

وأوله بأخره اتصال العلة بمعلوها، والكلمة بمدلولها لا يعتريه وهن، أو زيفُ، أو ظنُّ، وحين جمع الشريف الرضي نفاس أقواله، وخطبه، ومواعظه وجد فيها أفعالاً لغوية قادرة على كشف الحقائق الوجودية، وانعكاس آثارها على النفس البشرية تنهج بالذات الفاعلة إلى تمثيل دورها

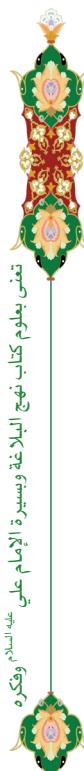


ويفقهوا على وجوههم فيها كانوا الأولى الوقوف على تأويل مفهوم الدين لغةً وعرفاً تلاماً البحث في السائر بغير طريق، والناظر بغير بلاغة التأويل الاستعاري قراءة دليل.

وما حفظني للبحث عن حقيقة الدنيا في وعي الإمام علي (عليه السلام) إلها من الملفوظات المفصلية التي تستند عليها أغلب خطبه، وأقواله، وتمثيلاته الاستعارية، فمن خلالها تجلّي حقيقة الوجود، والإيمان، وما هي الإنسان، وجديّة الحق وبالباطل، والحياة والموت متصلة بما بعدها ( الآخرة)، وقد تنوّعت صورها، وتبينت حالاتها حتى كانت في ظاهرها تأويلاً لأحوالها، وفي باطنها تشخيصاً لها، فمن بصر بها غير من تبصر منها.

كما صنفها أوستين، وطورها سيرل بدءاً من الأخباريات، ثم التوجيهات، والتصريحات، والوعيدات، والإعلانيات، تلتها خاتمة بالنتائج المستخلصة، وأخرها توثيق المصادر والمراجع التي اعتمدناها في تأويل

وقام البحث على مقدمة دالة على وعي يريد أن يفسر الماجس المعرفي الذي يعتري رغبة الباحث في اختيار الموضوع، ثم انشعب التمهيد في ضوء عنوان البحث إلى ثلاثة نقاط:



أم فقهياً، لذا فمفهوم البلاغة مرتبط

بأغراضها التداولية، ومقاصدها

الأخلاقية، والحجاجية، والنفسية،

وهي تتحرى الكشف عن حقائق

الأشياء، وتمثلها من شتى وجوهها،

وإيصالها إلى قلب المخاطب (فتمكنه

في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورةٍ

مقبولةٍ ومعرضٍ حسن )<sup>(١)</sup> وبالرغم

من الصراوة المنطقية، والأخلاقية في

تصور مفهومها، ومعاييرها القولية

من جهة الموجهات الدينية إذ تُعني

بإظهار ما غمض من الحق، إلا أنها

قد تتجنح إلى نوعٍ من المفارقة الدينوية

فيُراد بها التمويه (وتوصير الحق في

صورة الباطل) )<sup>(٢)</sup> أو العكس، بل

صار من رتبها العليا في نظر بعضهم

(أن يتحجج للمذموم حتى يخرجه في

معرض المحمود، وللمحمود حتى

يصيره في صورة المذموم )<sup>(٣)</sup>، وأغلب

المهتمين بشأن البلاغة نظروا إليها

بوصفها علىً ينطوي على نزعةٍ

الأفعال الكلامية.

### التمهيد

وفي هذه الفسحة البيانية سنُلقي

الضوء على أهم الركائز المفاهيمية

التي يتضمنها المسار المنهجي

للبحث متلمسين من خلالها

اللوشائج المنطقية التي تربط فيما

بينها، وتنافذها في النسيج الاجرائي

لتأويل الأبعاد الاستعارية لأفعال

الكلام في تمثيل صورة الدنيا، وآثارها

في نهج البلاغة.

أولاً: بـلاغة التأويل الاستعاري.

لاشك في أن علوم العربية عامَّة

والبلاغة خاصة قد تأثرت بالموجهات

الدينية التي نمت وترعرعت في

أنحاضها، لذا كان الوعي الفقهي هو

المتحكم في نمذجة مفاهيمها بوصفها

أنساقاً معيارية تسهم في تغذية هذا

الوعي، وتكييف مساراته التأويلية،

واستنباط الحكم الدلالي من

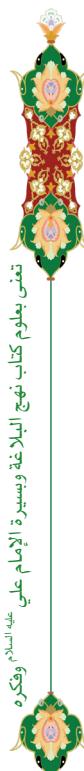
النصوص سواء أكان حكمًا جماليًّا،



معيارية في الكيفية التي تتجلى بها التصورات العقلية في صدورها عن ملكةٍ راسخةٍ لمعنى ماثلٍ في أعيانه، التي ينطوي عليها هذا التبain، وصولاً إلى بلاغة المتكلمي في تلمس آثارها الدلالية.

و عند النظر إلى مفهوم الاستعارة في استقاقها المعجمي من أعار، عاره، وأستعار، والعارية بوصفها اسمًا من الإعارة، أي نقل الشيء من شخصٍ إلى آخر لتصبح تلك العارية من خصائص المuar إليه، أي إعارة المشبه لفظ المشبه به، فهي مجاز علاقته المشابهة، لذا عدها عبد القاهر الجرجاني (ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب و تدركه العقول)<sup>(٦)</sup>، فهي متصلة (بنقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرضٍ، وذلك الغرض أما أن يكون شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده، والبالغة فيه، والإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو لحسن المعرض الذي يبرز فيه)<sup>(٧)</sup>.

ينصرف بالوعي إلى إزالة ما يشوب تبainه، لذا رأى فيها الإمام علي (عليه السلام) في ضوء القصدية البينية انجازاً عقلياً يتضمن استدلالاً منطقياً، فهي (إفصاح قولٍ عن حكمة مستغلقة، وإبانةٍ عن مشكل)<sup>(٤)</sup>، يقود الوعي إلى تمثيل الحقيقة، وتعريف الشبهات، و (ايضاح الملتبسات، وكشف عُوار الجهالات بأسهل ما يكون من العبارات)<sup>(٥)</sup> مما يحقق فاعلية معرفية تصاع لها القلوب النافرة، وتأنس إليها النفوس المتشوقة، وتنجذب إلى الحجة التي تستغرقها العقول الحائرة، وهذا ما جعل فنونها البينية قريبة من هذا الفهم، آخذةً منها امكاناتها في تمثيل منطقها، وتفريعاتها جراء التبain الحاصل في مراتب الكلام، وبلاعة المتكلم، والغايات



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

أما على المستوى الدلالي فيسهم بفنية تركيبها في تشخيص المعنى، وبما تتضمنه كفعل كلامي منجز من افتتاحات دلالية تردد المحتوى المعرفي لذلك المعنى، مكثفاً بذلك الأثر السايكولوجي الذي تحدثه في المخاطبين، وتمثله في فعلٍ هو الناتج المعرفي للقول حين يكون التمثل (صيروحة تماشل منطقي متتحقق في الواقع، أو مجرد تمثل محتمل، أو عملية تطابق عقلي مع موضوعٍ ما) <sup>(١٠)</sup>.

وتكاد الاستعارة أن تكون القلب النابض للبلاغة، والبؤرة التي تلتقي عندها فنونها، وتتدخل معها، وتطوي في تجلياتها أغلب أنماط المجاز، لما تمتلكه من سعةٍ في الإفصاح، ومرونةٍ في الأداء، وتنوع في التفريغ، والتأنويل، واتساع في تمثيل انزياحاتها المجازية، وخلق الاستجابة الجمالية لدى المتلقى، ويرى أرسطو (أن أعظم شيء هو

أما على المستوى النطقي في إضاءة مفهومها من خلال جدلية الأصل والفرع، إذ يتدخل الأصل (المقياس عليه) أي المستعار منه مع (المقياس) الفرع تداخل العلة بمعولها، ويكون الحكم هو معلول العلة المشتركة بين الأصل والفرع طالما أن العلة هي الوصف الثابت في الأصل يتحقق في الفرع فيلحق به) <sup>(٨)</sup>.

والعقلية العربية نظرت إلى التنوع

في ضروب تشكيل الاستعارة نظرة معرفية جمالية، فأرادت لها أن تسمو بتجلياتها الحسية إلى التمثلات العقلية لتصل غاية شرفها فتصير بذلك (لطيفة روحانية لا يصرها إلا ذوق الأذهان الصافية، والعقول النافذة، والطبع السليمة، والنفوس المستعدة لأن تعني الحكمة، وتعرف فضل الخطاب) <sup>(٩)</sup>، وهذا جعل بلاغة الاستعارة كفعل لفظي متصلةً

فلسفة الإمام علي (عليه السلام)، وتأويلها في ضوء تلك التجليات، يصبح التأويل انجازاً معرفياً لوعي يتبني الاستقراء المنطقي للأدلة في أنساقها الحياتية، والتاريخية، والفلسفية، والميتافيزيقية بغية تحقيق التعالى المعرفي للخطاب.

ثانياً: المفهوم الاستعاري للدنيا  
إن المفهوم الاستعاري للدنيا

ينطلق من تقصي جذرها المعجمي من الفعل (دنا): (دنا الشيء من الشيء دنوًّا ودناوةً: قُرُب، والدناوة: القرابة والقربى، وسميت (الدنيا) لدنوها).<sup>(١٤)</sup>

ولأنها دنت، وتقدمت فكانت محل اختبارٍ وابتلاء، والأخرة لتأخرها صارت محل الجزاء ولذا قال الإمام علي (عليه السلام): «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً لِأَنَّ فِيهَا الْجُزَاءَ وَ الشَّوَّابَ»<sup>(١٥)</sup>، وأدنت الناقة إذا دنا نتجها، وقال ابن الأعرابي:

القدرة على صياغة الاستعارة<sup>(١١)</sup>، بل الحديث عنها (يعني الحديث عن النشاط البلاغي بكل ما فيه من تعقيد) <sup>(١٢)</sup> لذا ظلت هي الممثلة الحقيقة للبلاغة القديمة بعد اسلامها في طوايا المنهج النقدي الحديثة والعمود الذي تستند عليه البلاغة الجديدة في إقامة مشروعها المنهجي.

ونظر التداوليون إلى الاستعارة في تمثيلها المعنى المجازي نظرة متصلة بكافة ضروب التعبير المجازي (فالمبالغة، وتجابوب الحواس، والسخرية، والتمثيل يمكن أن تعتبر مجازات استعارية متميزة)<sup>(١٣)</sup>.

وحين نريد قراءة تجليات الاستعارة وهي تمثل صورة الدنيا في نهج البلاغة بوصفها علامـة في ذاتها، وفي اتصالها الدلالي بغيرها على أنها موضوع معرفي، وأثر سايكلوجي يمكن من خلاله النفاذ إلى استقراء





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
.....البنية

والدنا ما قرب من خير أو شرٌ،  
ويقال: دنا وأدنى ودنى إذا قرب،  
قال: وأدنى إذا عاش عيشاً ضيقاً  
بعد سعةٍ<sup>(١٦)</sup>، والأدنى: السفلُ،  
والدنيا مؤنث الأدنى، وهي في ضوء  
الثنائيات تقابل الآخرة، واسم هذه  
الحياة التي نعيشها، ولأنها تقدمت  
 فهي الأولى.

وربما جرى خلاف دلالي في  
معنى (الدني) مهموزاً أو بغير همز،  
فالجوهر يراه (غير مهموز) بمعنى  
القريب، وجاء قوله: لقيته أدنى  
دني أي أول شيء، وأما الدني مهموزاً  
معنى الدون، وقد ورد عن رسول  
الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في علة تسميتها: «سميت  
الدنيا دنيا لأن الدنيا خلقت من  
دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة  
لم يكن أهلها»<sup>(١٦)</sup>، وقال المروي:  
«الدني الخسيس بغير همز»<sup>(١٨)</sup>،  
وجاء في قوله تعالى ردأ على طلب  
بني إسرائيل الذي قام دليلاً على  
جيمعاً عن هذه الدنيا الدنيا»<sup>(٢٣)</sup>.  
ويفسر ابن الأثير أصلية الهمزة  
وتحفيتها في قوله: (الأصل فيها  
الهمز وقد يخفف وهو غير مهموز  
أيضاً بمعنى الضعيف الخسيس)

(٢٤) وهذا لا يؤثر في انزياحها عن من الشئ (الدنيا) نوعاً من القربي أو حالةً من الميل الشعوري لها، وهذا الدنو (القرب) قد يكون دنو اتصال (انجذاب غريزي) ناظراً إلى ظاهرها، عالقاً في هوها، أو دنو أنفصال (انجذاب معرفي) ناظراً إلى باطنها أي غاية إيجادها رغبةً في الانتقام من حيزها المحدود إلى المطلق (الآخرة)، فالدنيا في مقابل الآخرة لابد أن تكون أقل قيمة، بل هي في عاقبتها كمن يطلب أمراً خسيساً، وكثيراً ما ترد لفظتا الدين والدنيا معاً والدين عند القدماء وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى التبصرة، والخير، والأعمال الصالحة فكل من دنا منها دنا من شرها فالدين متصل بالتقوى وهي متصلة بالهوى، والدنيا بلاغ لأنها تؤديك إلى الآخرة وتبلغ لأنها أنتأتك عن نفسها، وماها، وعلة خلقها.

(٢٥) وهذا لا يؤثر في انزياحها عن الضعف والخسفة، وكما قال أبو منصور: أهل اللغة لا يهمزون دنو في باب الخسفة، وإنما يهمزونه في باب المجنون والخبث ما يضمها في نفس الحقل الدلالي، ودُنْيَ فلان: (إذا طلب أمراً خسيساً).

فمؤشرات الدال بتشققاته الصرفية وانزياحاته في مدار الضعة، والاهوان، والتدنى تصرف إلى مقاربة التصور التداوily للمدلول متاثراً بهذه المؤشرات في تمثل النزوع العقائدي للوعي الجمعي في توصيف الدنيا، واتصالها بهذه المعاني مع النظر إلى ماهية هذا الدنو في أبعاده التي أنشق منها، وصار جزءاً منها، سواء أكان دنوًّا مكانياً بوصفها حيزاً محدوداً لا مطلقاً مرهوناً بأطواره الزمانية متصلةً بتقريب صورتها الحسية في مرآة الذات الوعية، بحيث يصبح دنو الشئ (الذات)

**التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....**  
.....**البيان**  
من المقدمات التي تؤسسها الصورة  
تداولية.

المنطقية للقول، والقضايا التي  
تنطوي عليها الاستلزمات السياقية  
(أي التائج الجديدة التي نحصل  
عليها انطلاقاً من القول والسياق  
معاً، وإعادة تقييم المعلومات بما  
يضمن تغيير القناعات التي تقوم  
عليها قضية ما)<sup>(٢٦)</sup>، وهذا يجعل من  
أفعال الفهم حركة مزدوجة للوعي  
باتجاه تغيير الواقع .

والتداولية إحدى فروع  
السيائيات كما صنفها موريس  
(تهتم بدراسة قوانين الاستعمال  
اللغوي لتحقيق التواصل بين  
أطراف الخطاب، محققةً التلاقيم بين  
دلالات الرموز، والسياقات المرجعية  
والمقامية والحديثية والبشرية مفسرةً  
الأقوال المستعملة)<sup>(٢٧)</sup>، وقد تفرعت  
إلى تداولياتٍ عدة منها (النظرية  
التلفظية)، و(النظرية الحجاجية)،  
و(نظرية الأفعال الكلامية)، إذ انتبه



عند تأمل سلوكنا اللغوي في تمثيل  
أفعالنا الكلامية نجد لها تنطوي على  
بعدٍ استعاري يُعني بإنجاز الكلام  
في ضوء كفاءة المتكلم على تحقيق  
التمثيل الدلالي الأمثل لمحتوه،  
وتكييف الأثر المترتب عليه،  
والترابط المنطقي بين الأفعال التي  
يتكون منها الفعل الكلامي (الفعل  
التعابيري - الفعل الوظيفي - الفعل  
التأثيري)، فيصبح بذلك إنشاء أيٌّ  
تعبير لغوي مرهوناً بصياغته النحوية  
في إرادة المعنى الذي يقصده المتكلم،  
ومدى تأثيره في المتلقى، إذ يتشكل  
بعد الانجازي للعمل المتضمن في  
القول بفاعليّة المكون البلاغي الذي  
تعد الاستعارة من ركائزه المعيارية  
لتوثيق المعنى في سياقاته المتعددة،  
وخلق حالة من التوتر الدلالي تسهم  
في تشخيص الموجهات السياقية التي  
تشري عملية التأويل التداولي انطلاقاً

أما على مستوى التضمين، وأما على مستوى التصريح<sup>(٢٨)</sup>، والقوة الانجازية لفعل الكلام هي التي تحدد طبيعته، ونسق تأويله، لذا يؤكد (أوستين) على الشروط الالزامية لتحقق الفعل الكلامي حال التلفظ به متحداً بسياقه اللغوي، والثقافي، والاجتماعي، ولا بد أن تكون هناك مشتركات عرفية بين المتخاطبين فيما يتعلق بالصياغة اللغوية، والأفكار، والمشاعر، والنوايا، ولغرض توسيع الأفق المنطقي، والتأويلي لتلك الشروط، وتوسيع طاقتها التأثيرية عند المتلقى أضاف إليها (سيرل) شرط المحتوى القضوي الذي يعبر عن الدلالة المنطقية للجملة، وامتلاك الأهلية والسلطة على تمثيل القضايا والأوامر، والملازمة الأخلاقية التي تفرض على المتكلم أن يكون أميناً في أداء الفعل، لا يفكر في تضليله، بل حشه على التفاعل والاستجابة.

علماء التداولية إلى الطاقة الانجازية للكلمة عند سبكها في جملة وما تؤديه من تحلياتٍ مقصدية معينة ضمن سياق النص جعلت من الملفوظ في ضوء العلاقة التواصلية بين مستعملي اللغة عملاً اجتماعياً، وتواصلاً قصدياً للتأثير في الواقع، فلم يعد المهم وصف الواقع الخارجية بل تحفيز القوة الانجازية التي ينطوي عليها فعل القول محكوماً بمعاييره اللسانية، ومقاصده الإنسانية في التعرف على حقيقة الأشياء، وفهم الأسرار الكونية، وتحقيق التواصل المعرفي مع المتلقى، والتأثير عليه، وصار من مهام التداولية أن ترقى بفعلها التأويلي للجملة التي كانت موضوع إلقاء القول، (ولا يكون التأويل تماماً إلا حين تسند التداولية مرجعاً إلى التغيرات، وتسند قوة متضمنة في القول إلى القول، وترفع للبس عنه، وتشري الصورة المنطقية



**التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....**

والسياسي مصلح لأنظير له، وخليفة متوج بإرادة الجماهير، ومن جهة البلاغة فهو إمام بيانها، وجوهر برهانها، ومنطق عرفانها، وقد بان كلامه عن كلام سواه فهو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

### التصنيف الإجرائي لأفعال الكلام

إن القراءة الإجرائية للعنوان تفرض علينا النظر إلى الدنيا بوصفها الحدث الكلامي المركزي، تتولد عنه سلسلة من الأفعال الكلامية

هي وحداته الصغرى، حتى كان تشخيصها استعاريًّا في خطاب نهج البلاغة مدخلاً فاعلاً لتأويل حقيقتها من حيث ارتباطها بوعي المنفعلين بها ذاتاً، موضوعاً، وقيامها على منطق المقايسة العقلية لفهم الواقع، واستبيان قيمتها الحجاجية بوصفها أفعالاً كلامية مرتبطة بالقصد، والحدث، ومتصلة بمشروعها الحضاري في تشكيل

وحين قسم سير المسطو الاستعاري إلى ثلاثة أنواع منطلقاً من التجاذب الدلالي بين المعنى النحوى، والمعنى التداولى المرتبط بمقاصد المتكلم رأى في تفسير المسطو الحرفي الحلقة الأولى لتأويل المسطو الاستعاري، مما فرض تشابهًا بين الاستعارة وأفعال الكلام غير المباشرة لارتباطه بقصد المتكلم أكثر من ارتباطه بالمعنى الحرفي المباشر.

وعند تقسيم هذه الشروط التي تجعل من أفعال الكلام موجهات رسالية للمجتمع في شخص الإمام علي (عليه السلام) نجدها متصلة باهالة الربانية التي تنطوي عليها سماته الروحية، والعقلية، واللسانية، والفلسفية، وبالصور الإنساني لشخصيته قدیماً وحديثاً، فهو في ضوء التكليف الإلهي أمام مفترض الطاعة، وفي العرف الاجتماعي،

استعمال الألفاظ في غير دلالتها المألوفة لعلاقات المشابهة (بين الدلالة الشائعة والدلالة المجازية الجديدة مع وجود قرينة لفظية يتضمنها سياق الاستعارة، أو حالية يدركها وعي المتلقى) <sup>(٣٠)</sup>.

لذا فالاستعارة في مدونة نهج البلاغة صيغة تداولية للوعي اقترن في أنساقها الجدلية باليقين المعرفي لحقيقة الأشياء، وتشكيل موضوعاتها من التمثيلات المرتبطة بذلك اليقين، ونتاج الوعي الشمولي بفقه الحياة، والاستقراء البياني لفهم ما يريد قوله، والوصول بالعبارة إلى أقصى طاقتها الانجazية التي تحض على فعل ما أو تنهى عنه متوجاً بلاغةً نادرةً يجوز أن نطلق عليها (بلغة الوعي)، لقدرها على جعل المتلقى يستشعر لذة هذا الفهم، والنفاذ فيه قراءةً وانفعالاً، وخلق أعلى مستويات الاستجابة، خاصةً

رؤيه منطقية لتلك الحقيقة، يمكن من خلالها إعادة قراءة التحولات الاجتماعية التي طرأت على التاريخ البشري، وجعلها موجهات دلالية تضم في قرائتها اللغوية، والسياسية ماهية الموضوع الذي تنطوي عليه كما يمثله الذهن، ما دام الموضوع هو الأساس المعرفي الذي يبني عليه المتكلم مقاصد كلامه، وتصوراته، والبؤرة الدلالية القابلة لتكرار مضمونها بصور عدة، تجعل من جدلية هذا التكرار كما يرى بارت (تعبيرًا عن خيار وجودي) <sup>(٢٩)</sup> وتحفيزًا لوعي المتلقى في تجاوز الاستعارة بمدلولها الوصفي إلى قصدتها المعرفي، وأثرها النفسي عليه بحيث يستلهم من فهم المعنى الذي تخيل عليه تصوراً واضحاً للحقيقة المحتجبة عن ذاته، واستعداداً نفسياً للتأثير عليه، وتغيير قناعاته. والصورة الاستعارية تمثل إلى





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية..... وإن الاستعارة (وسيلة لفهم وادران) السياق بتنوعاته هو الحافز التداولي الذي يحكم نسيج الاستعارة، وأثارها في تشكيل الصورة المنطقية الواقع، ولخلقه وليس مجرد وصف له)<sup>(٣١)</sup>، فتأويل حقيقة الحياة الدنيا من جهة احوالها المتقلبة التي تعكس ماهيتها، وأثارها على الذات البشرية، وهي تستشعر المعاني المضمرة للقول، وتحقيق الوظائف التواصلية بين طرفي الخطاب، والطاقة الحجاجية التي تثيرها الاستعارة في تمثلها لموضوعها الجمالي، وميل المتكلم إلى استعمالها لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة في إيصال معنى القول، وتوسيع منافذه التأويلية.

والنزع الاستعاري لأفعال الكلام في بنيتها العميقية قد تنفتح على أكثر من قيمة احتمالية للمعنى، مما يولد تدخلاً على مستوى التشكيل، والتدليل بين الإنشاء والأخبار وهذا أضعف أو سطين الاستعاري قد تتحصل من محايشه للتخلص من هذه الإشكالية بحيث تبدو العبارة اخبارية الشكل إنشائية المعنى تميل إلى بعد الإنساني أكثر من الإخباري في تمثل أفعالها الكلامية، واستنباط موضوعها

#### المضمرات الدلالية للمعنى

الاستعاري قد تتحصل من محايشه للشيء، ولكنها حصيلة ما تضيفيه الممارسة الإنسانية على الوعي حتى تكون صورة الشيء مفسرة ل מהيته وتقرها حسياً من الذهن، ويكون

## الإخباريات (التقريريات)

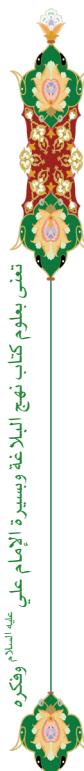
وتستمد الاخباريات منطقها الدلالي في تشكيل أغراضها من أنها تبلغ خبراً بسان الحال لقضيةٍ ما، وتوكيدها، ووصفها، وتعيينها مقارنة بما تخيل عليه، والغرض الانجاري غير المباشر الذي تنطوي عليه بحيث يكون الوصف الاستعاري متصلًا بصدقها، وتأويل محتواها الدلالي بما يضمن تمثلاً لحقيقةٍ لها، واستقراء العظة الكامنة فيها، والشرط المعد لجميع الاخباريات (هو حيازة المتكلم على شواهد، أو أسس أو مبررات ترجح، أو تؤيد صدق المحتوى القضوي) (٣٢) لترقي باثارها المنطقية في تشكيل استجابة السامع لقوتها الانجارية.

وإخباريات الإمام (البلية) عن الدنيا وأحوالها موسومة بوظيفته الرسالية، وما يستبطنه من بصيرة معرفية تكون مصداقاً على إصاءة حقيقتها بلا لبسٍ أو تضليل، بل

لما يتضمنه الإنشاء من قدرةٍ على خرق الأبعاد المجازية لأغراضه، مما يجعل الاستلزم الاستعاري يعي هذا الاختراق بوصفه ثراءً للمعنى المتضمن في القول ومحاراةً لتغيير السياقات التي يرد فيها.

وقد اتخذت أفعال الكلام التي ترصد تحليات الحياة الدنيا في متنها الاستعاري عند الإمام علي (البلية) التكثيف الدلالي، والبعد الرسالي في سياق الرفض، والتوجيه، والترهيب، والنصح، والوعظ، والتنبيه، بوصفها البؤرة الجوهرية أي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، والأكثر بروزاً في سياق التراكيب، وستلمس هذا من خلال

تصنيف أوستين لأفعال الكلام، وما أضافه سيرل من معايير منهجية تسهم في استظهار قوتها التأويلية كالغرض الانجاري، والتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص، وستتناولها تباعاً.



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

تجعل من كشف ماهيتها، وتعريفها في بما يجعل من الرؤية الاستعارية وعي المخاطب مداعاة للحد من منها، وتحقيق القناعات المعرفية، والسلوكية وعي، ينفذُ من خلالها إلى تفعيل مدار الإمام علي (عليه السلام) القوة المتضمنة في القول، وتشخيص مضمونه، وقوية مصاديقه، فتعريه متردداً، أو غافلاً عما تؤول إليه، وكثيراً ما يترك القول أثراً عرفانياً تشخصه الاستعارة وهي تصف مثلاً الزاهدين عن الدنيا، وتشوّقهم للآخرة، وكأن شوقهم إليها أمات حب الدنيا في قلوبهم، فانصاعت أبدانهم لتطبع الروح إلى أهل الآخرة، فقال بلسان الحكاية: (كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها... تقلب أبدانهم بين ظهاراني أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم، وهم أشد إعظاماً لموت قلوب أحيانهم)، فالتمثيل الاستعاري لهذا الانعتاق فالتشخيص الاستعاري للدنيا من خلال مصاحبته لها يتضمن اتصالاً وانفصالاً في الوقت نفسه، فالآرواح

لمن يقف منها أحياناً شاكاً، أو وكتيراً ما يترك القول أثراً عرفانياً تشخصه الاستعارة وهي تصف مثلاً الزاهدين عن الدنيا، وتشوّقهم للآخرة، وكأن شوقهم إليها أمات حب الدنيا في قلوبهم، فانصاعت أبدانهم لتطبع الروح إلى أهل الآخرة، فقال بلسان الحكاية: (كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها... تقلب أبدانهم بين ظهاراني أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم، وهم أشد إعظاماً لموت قلوب أحيانهم)، فالتمثيل الاستعاري لهذا الانعتاق العرفاني من حبائل الدنيا يسمى بالتصورات الذهنية للسامع في تأويل الدلالة التي يتضمنها محتواه القصوي

اللهم موجهاً ذهنياً يتولد استعاراتياً في تشكيل حقيقة كلّ منها (فالبصير منها شاخص) متاهب للسفر عنها، والأعمى إليها شاخص) أي يرنو إليها بنظره مفتوناً بها، فقال: «الْدُّنْيَا مُتَنَّهِي بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبَصِّرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَالْبَصِيرُ يَنْقُذُهَا بَصْرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَافِعٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَافِعٌ»<sup>(٣٥)</sup>، أي دار الحقيقة الآخرة، وهذه المشاهدة سيرورة عرفانية اختص بها أهل الذكر الذين «أَخْذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغُلْهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَامَ الْحُيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالرَّزْوَانِ جِرِ عنْ حَمَارِ اللهِ، فِي أَسْبَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَاهُونَ عَنْهُ، فَكَانُوا قَطْعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذِلِّكَ.... فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذِلِّكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا

المعلقة بال محل الأعلى الذي يشي بكنية عرفانية لم تأسراها الأبدان المتصلة بسنخها الطيني المائل بطبعه إلى الدنيا الدينية، بل أثرت فيها، وكأن الذات في نزوعها العرفاني تسترفة من شوق الروح ما يجعل من البدن وعاءً منقاداً لطبيعتها، فأماتوا أطماعها في نفوسهم واتخذوا منها متجرًا لزاد الآخرة، ومرأها، وما يجعل من هاجس البصر بمرأة الدنيا عمى ملازمًا تنفر منه عين البصيرة التي لا تحجبها ظلمات النفس، وشاهداً على التباين بين البصرتين بما يشيري التأويل الاستعاري بالعودة إلى مرجعيات هذا التباين الكائنة في وعي الذات، وتضخيمها حينما تماهى الدنيا بين كثافة العنصر الذي ينقطع عنده بصر الأعمى، وبين أن تشف عناصرها فينفذ من خلاها البصير إلى تمثل الدار الحقيقية التي جعلتها الله مستقرًا له، بما جعل من الجناس





٢٠١٤ / ٢٠١٥ - العدد الثامن - إيمان



٤٦

التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
**لَا يَرِى النَّاسُ**<sup>(٣٦)</sup>، وكأن الاستعارة  
 المؤمن أن ينظر لها «بِعَيْنِ الْأَعْتِيَارِ  
 وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِيَطْنِ الْأَضْطَرَارِ»<sup>(٣٨)</sup>  
 لتترسخ القناعة لديه بأنها دار ممر،  
 وهي مجاز بجامع العبور «بَلْ خُلِقْتُ  
 لَكُمْ مَجَازًا لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى  
 دَارِ الْقَرَارِ»<sup>(٣٩)</sup>، حتى أغار ساكنها  
 صورة المتأهب لسفرٍ بعيدٍ بقرينة  
 التزوّد منها إلى دار القرار، فهيء متجر  
 الأعمال ومقرونة بالزوال، «فَإِنَّمَا  
 مَثُلُكُمْ وَمَثُلُهَا كَسْفُرَ سَلَكُوا سَبِيلًا  
 فَكَانُهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمْوَالَهُمْ فَكَانُهُمْ  
 قَدْ بَلَغُوهُ»، فهي خلقت لتكون محل  
 ابتلاء لوقتٍ معلوم، كما خلقت  
 أنت لتكون المبتلى بمقدار أيامك  
 فيها، وكما أنها خلقت لغيرها، فأنت  
 لم تخلق لها «فَالْدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا،  
 وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا» «وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا  
 خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لَا لِلْدُّنْيَا»<sup>(٤٠)</sup>، ولأن  
 الدنيا مخلوقة لغيرها لذا يجري عليها  
 ما يجري على الأشياء الفانية «وَإِنَّهُ  
 سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ

التمثيلية بما ترسّحه من آثارٍ وصفية،  
 لقوية العلاقة الدلالية بين طرفيها،  
 والعلاقة التواصلية بين السامع  
 والمتكلّم الذي يتحمل المسؤولية  
 المعرفية عن صدق المحتوى القصوي  
 لما يعبر عنه، تريده بذلك الكشف  
 عن القوى الروحية التي من الممكن  
 أن تستثمرها الذات البشرية في بلوغ  
 مراتبٍ كمالية عليا يتسمى بها عن  
 مجراة رغائبِ الدنيوية.

وفي موضعٍ آخر يتداعى الاخبار  
 عن الدنيا من مشهدٍ استعاري تنجزه  
 سلسلة من أفعال الكلام تنطوي على  
 تقرّيز دلالي يولده التكثيف الدرامي  
 لنطوق الخطاب، وكأن الدنيا  
 قيّض لها أن تكون موضع التباس  
 للناظرین بها «وَالْدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ لَهَا  
 الْفَنَاءُ، وَلَا هُلَّهَا مِنْهَا الْجُلَاءُ، وَهِيَ  
 حُلْوَةٌ حَضِرَةٌ، قَدْ عَجَّلَتْ لِلْطَّالِبِ،  
 وَالْتَّبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ»<sup>(٣٧)</sup>، فعلی

مدارها الاستعاري من الإيقاع السايكولوجي لأسلوب التعجب، والاتساق المعجمي، والصوتي لتكرار بنية الطباق في دعم القضية التي تؤمن بها الذات، وتكثيف المثيرات العرفانية التي تغذى طاقة الفعل التأثيري لدى المتلقى، فيقول: «ما أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَهَا عَنَاءً، وَآخِرُهَا فَنَاءً، مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتَنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ، وَمَنِ سَاعَاهَا فَاتَّهُ، وَمَنِ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَّهُ، وَمَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ، وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتُهُ»<sup>(٤٢)</sup>، فالوعي الدرامي المتحكم في تشكيل الأفعال الكلامية المركبة لأثار الدنيا على أهلها يجده في المنحى الاستعاري امكانات تعبيرية هائلة لتوثيقها من

47  
جهات عدة، بحيث كل جملة تهيء أفقها الدلالي لتفسير الجمل اللاحقة، وتعضيد التوليف الدلالي للمعنى الكلي، فمن جهة توصيفها الحسي بالدار المذمومة داعياً إلى تأملها في

لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ... بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ حَلْقِهَا، وَبِغِيرٍ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاوُهَا»<sup>(٤١)</sup> فهو يحدُر من الواقع في حيالها بتجسيد حقيقتها لبلوغ اليقين عبر ما تؤول إليه مستقبلاً من خلال وصف المفارقات الوجودية التي تفسر ماهيتها لتنبيه المتعلقين بها فالأولى بالفاني أن يتعلق بالخلق عز وجل دائم الوجود لا بفانٍ مخلوقٍ مثله. وبما أن التركيب متصل بالدلالة التي يتتجها في تأسيس معنى القول، وبالافتراضات المسبقة التي تضمن التواصل بين طرفي الخطاب، لذا تنوعت الأساليب التي تحكم الجمل الوصفية، والإنجازية لهذه الإخباريات في إفاضة محتواها القصوي، فقد تنطلق في تشكيل





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

الفعالية التي جاءت صلة لاسم حدود المفارقة القائمة بين بدايتها ونهايتها، ومن جهة اغواء مريديها المصوّل العاقل على توليد التماسك النصي لتجسيم فعل الذات منزوعاً من قوة الإرادة، ومن هدى البصيرة، فالذى صدقها، وفهم عنها من نظر إلى حقيقتها في تداعيات الاستفهامات الإنكارية المتكررة التي كثيراً ما ترد في خطب الإمام (عليه السلام) كونها أبلغ في تحفیز الوعي إلى الاتعاذه بها، وقراءة الفائض الدلالي للاستعارة وهي تستوعب صورة الدنيا، وما تفرضه من ازياحات مجazية، وأفعال اغواية، حتى مثلت في سياق الاستعارة حقيقتها القائمة على جمع القصرين، فهي «المُتَصَدِّيَةُ الْعَنْوُنُ، والجَاهِيَّةُ الْحُرُونُ، وَالْمَائِيَّةُ الْخُؤُونُ، وَالْجُحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ، حَالُهَا اتِّقَالٌ، وَوَطَأَتُهَا زِلْزَالٌ، وَعِزْهَا ذُلٌّ، وَجِدْهَا هَرْزُلٌ، وَعُلُوُّهَا سُفلٌ»<sup>(٤٤)</sup>، وحار المتعلق بهذا النوس في طباعها حتى كان التوالد

بغناها المزيف، وشغفهم بها فقال (عليه السلام) «وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَّ قَلْبُهُ مِنْهَا بِشَلَاثٍ: هُمْ لَا يُغْبُهُ، وَحِرْصٍ لَا يَتُرْكُهُ، وَأَمْلٍ لَا يُدْرِكُهُ»، فهو يدينها بنية من انخدع بها فدلتة، ويرئها بنية من انقطع عنها فدلتة.

والتحولات المجازية لما هي بها فرضت حالة من التكاثر الدلالي في توصيفها من جهة علة خلقها، ومن جهة الاعتبار بها، فهي «دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَّةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَرَوَدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدٌ أَحِبَّاءُ اللهِ، وَمُصَلٌّ مَلَائِكَةُ اللهِ، وَمَهْبِطٌ وَحْيٌ الرَّحْمَةَ وَرَبِّحُوا فِيهَا الْآخِرَةَ»<sup>(٤٥)</sup> فالاستعارات تتواتي، وتضييف في كل جملة ما يوثق غرضها الدلالي في ظاهر الاخبار، تفسّرها قدرة الجمل

حيوان يقنصل فريسته اللاهية «حتى إذا أنسَ تأفِرُها، واطمأنَ ناكرُها قمَصْتِ بآرْجُلَها، وَقَصَتِ بآجُلَها، وأقصَدَتِ بآسْهُمَا، وأغلَقَتِ المُرْأَةُ أوهَاقَ الْمُلِيَّة»<sup>(٤٨)</sup> بدلالة القرينة الدالة على مكرها (قمصت، وقنصت)

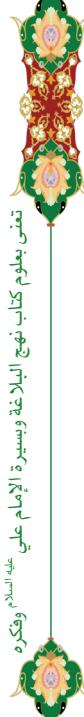
في تقابلٍ جناسي ضمن في مداره الإيقاعي حدّة حركتها وبطشها.

وبما ان المتصور الذي يمثل فكرة الشيء في حالاته المتعددة تنهض الاستعارة عند الإمام (البيهقي) غير مقصودة لذاتها، بل لما تنطوي عليه من قدرة على جعل المتصورات موجهاً موضوعياً لاستشراف المعنى من تلامها التكبيي، والاقناعي، والشعوري حتى تمس ذهن المتلقى

بصحوة كان يبحث عنها، وهي بقرينة فعل التزيين تتجل في الاستعارة المكنية غانية تستحضر أشد لوازمهما الإغואية في خداع المفتون بها كالضحك إليها، ل تستدرجه إلى غيبة

الاستعاري مستمدًا من التضاد في طباعها، إذ «لم يلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهِرًا، وَلَمْ تَطْلُهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٌ لَا هَتَّنْتَ عَلَيْهِ مُزْنَةً بَلَاءً، وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحْتَ لَهُ مُنْتَصِرًا أَنْ تُنْسِيَ لَهُ مُنْكَرَةً»<sup>(٤٩)</sup>.

وطالما اقترنست مثلثات الدنيا عند الإمام (البيهقي) بامرأة غانية تلهو بمن يسابقها وتدعه منهكاً مغلوباً ظامئاً إلى «رَنْقٌ مَشْرِبُهَا رَدْغٌ مُورِدُهَا»<sup>(٤٦)</sup>، أما من عدل عنها، وسعى من خلالها إلى (الآخرة) فتشتتى له خاضعة، طائعة، وهذه المفارقـة الـدنـيـوـيـة قد تـشـفـ، فـتـصـبـحـ عـيـناـ هـادـيـةـ لـمـنـ تـبـصـرـ بـهـاـ فـتـرـيـهـ حـقـيـقـتـهـاـ، وـتـغـيـرـ أـحـواـهـاـ، وـزوـاهـاـ بـذـاتـهـاـ كـمـاـ تـعـكـسـهـاـ مـرـايـاـ الـاسـتعـارـةـ، إـذـ هـيـ «غـرـورـ حـائـلـ، وـضـوءـ آـفـلـ، وـظـلـ زـائـلـ، وـسـنـادـ مـائـلـ»<sup>(٤٧)</sup>، أما من نظر إليها مشغوفاً بمفاتنها الزائلة لدمته بقارعة العمى، فإذا هي في الاستعارة التمثيلية





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
 .....البنين

الغفلة عن مكائد الدهر، ثم تذكر  
 به «فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا،  
 فَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلٍّ عَيْشٌ غَفُولٌ، إِذْ  
 وَطَى الدَّهْرُ حَسَكَهُ..»<sup>(٤٩)</sup>، وراحت  
 تدفع طاليها سوقاً إلى الفناء حتى  
 كدر ما كان منها صفوأً مستيراً  
 لها في تصرمها صورة الماء الذي  
 نفد، فلم يبق منه إلا سملة في إناء  
 التمني «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ  
 وَأَذَنْتُ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا،  
 وَأَدْبَرْتُ حَذَاءَ، فَهِيَ تَخْفِزُ بِالْفَنَاءِ  
 سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمُؤْتِ جِرَاهَا،  
 وَقَدْ أَمْرَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُواً، وَكَدِرَ  
 مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوَاً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا  
 إِلَّا سَمْلَةً كَسَمْلَةِ الإِدَاؤَةِ أوْ جُرْعَةً  
 كَجُرْعَةِ الْمُقْلَةِ لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدِيَانُ لَمْ  
 يَنْقَعُ، فَأَرْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ  
 هَذِهِ الدَّارِ الْمُقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الرِّزْوَالُ،  
 وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمْلُ»<sup>(٥٠)</sup>، ويترکر  
 هذا التمثيل الاستعاري لمقاربة نفاد  
 ماء الدنيا في تكثيف المؤولات

التي يستبطنها المتلقى في خيلته  
 لصدمة وارديه، إذ «لَمْ يَبْقَ مِنْهَا  
 إِلَّا صَبَابَةً كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا  
 صَابُهَا»<sup>(٥١)</sup>، واستلهام الموعظة  
 الدلالية التي يقصدها المتكلم.  
 فالمعنى (من حيث هو فعل  
 الوعي الإنساني أو حضوره في  
 الأشياء والواقع، أو من حيث هو  
 محاولة أدراك، أو انفعال معرفي يعمل  
 على الإيجاد)<sup>(٥٢)</sup>، لذا صارت الرؤية  
 الاستعارية لأفعال الكلام قائمة على  
 تفريغ الوعي من تصوراته الإيمانية،  
 وتوثيق الاعتقاد بحقائق القضايا  
 المعب عنها، فحين يرى افتتان الناس  
 بالملك الدنيوي لبني أمية، يستحضر  
 بالاستعارة الخبرية الصورة الكامنة في  
 أذهانهم مفندأً قناعاتهم الواهية، فيلجم  
 من خلال التساؤل عن هشاشة الظنّ  
 الذي يخالج عقول الناس «حَتَّى  
 يَظْنَ الظَّانُ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى  
 بَنِي أُمَّيَّةَ تَمْنَعُهُمْ دَرَّهَا، وَتُوَرِّدُهُمْ

**«خَضْمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبْلِ نِتْنَةَ  
الرَّبِيعٍ»<sup>(٥٥)</sup>.**

فالإمام (عليه السلام) يعي أن الأمور المعنوية لا تكتسب حضورها الذهني في محاكاة الواقع إلا من خلال الصور المجازية الحسية محدثةً في سياق الانسجام الدلالي للفظاظاتها أثراً أخلاقياً وجمالياً، ونفسياً، لذا حين يركز بأفعاله الكلامية على تصوير موجهات الضعف في النفس الإنسانية كالطمع، وطول الأمل، ومجاراة الهوى، وانعكاس أثر الدنيا على تفعيلها، وتوحيد قواها للسيطرة عليها وتجريدها من انجذاب قواها الفطرية المتصلة فيها إلى مقامات الروح، ونور الحق، يريد بذلك الكشف عن أثر الموجهات الخارجية، والبلاغية في تمثيل صراع الإنسان مع رغباته الدنيوية، ويري المنخدعين بملك السلاطين، وجريان الدنيا بين أيديهم حقيقتهم فهي تستعبدهم

صفوها<sup>(٥٣)</sup> فكان الدنيا دابة عقدت جالها يدبني أمية، وأوردتهم صفو درها، مستحضرأ لوازم الاستعارة المكنية إذ حذف المشبه به، والرمز إليه بشيء من لوازمه (معقوله) ثم جاءت الاستعارات الأخرى بقرائتها على سبيل الترشيح (متحمهم، توردهم)، لتتراءى النهاية الدرامية لمن اغتر بها، ومن أخذه الظن بعيداً عن حقيقتها في استعارة حسية أخرى تأوها بقرينة (مجحة) أي الريق الذي تعجه من فيك من جهة التلذذ بماكوها، والأقبال عليه «وَكَذَبَ الظَّانُ لِذِلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَدِيزِ الْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً»<sup>(٥٤)</sup>، وجاء ما بعدها ترشيحا لها من جهة الاستدلال، وتعقيباً على تسفيه نهم الطالب لها - وهم بنبي أمية - وهو يعلم أنه مفارقها، وقد تمثلهم استعاريا في مناسبات قوله أخرى دواباً شرهةً

التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
.....اللبنانية

الدنيا عينه، وملكت زمام قلبه حتى  
يُنْقِيدُهُمْ هَذِهِ الْمَوْجَهَاتِ، فَعِنْدَمَا  
آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا عَبْدًا  
ذَلِيلًا.

دعاهُ الْهَوَى - دعْتُكَ الدُّنْيَا - - - -  
-- فأجبتها

قادهُ الضلال - قادْتُكَ أَيَّ الدُّنْيَا  
----- فَتَبعَهَا

ولكي تتضح المفارقة الاستعارية  
ل فعل الاخبار في تصنيف تباين  
صلة الدنيا بناسها، ومرجعيات هذه  
الصلة، بأن من انقطع إليها غير من  
انقطع عنها، لذا استحضر الأنبياء،  
والسالكين سبيلاً لهم في إعراضهم  
عنها داعمًا لحجته مستدلاً بمن كان  
قريب عهدهم، وهو النبي محمد  
(صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهذا الإعراض القصدي  
من مصاديق نبوته، وعلمه بحقائق  
الوجود، واتباعه للحق، لا فعلًا  
مفروضًا على النفس من الخارج،  
أو تصنعاً، بل هو غاية لاستدرك  
الكمال البشري، وتطلع إلى مجراة

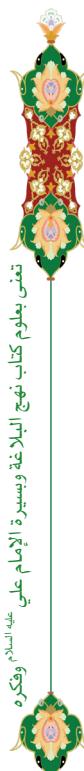
لتشكيل المعنى الاستعاري من مشهد  
الانقياد المطلق لهذه اللوازم، وتحققه  
بلسان ضمير الغيبة «قدْ دَعَاهُ الْهَوَى  
فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَبَّحَرَ  
لِأَغْطِأً، وَضَلَّ خَابِطًا»<sup>(٥٦)</sup>، وهذه  
الاستجابة في صدورها المباشر عن  
الذات، واللامباشر عن منطقها  
الاستعاري تكرر في سياق المحاكاة  
حين تصير الدنيا نظير الهوى،  
والضلال منطلقاً من بنية التساؤل  
في إضاءة حركة الذات، وتصور  
الحال بنور الاستعارة مخاطبًا له  
بضمير الخطاب: «وَكَيْفَ أَنْتَ  
صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ  
مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ  
بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّهَا، دَعَتْكَ  
فَأَجَبَتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعَتَهَا، وَأَمْرَتَكَ  
فَأَطَعَتَهَا»<sup>(٥٧)</sup>، وهذا حال من ملأ

إِحْتِقَارًا، فَأَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقُلْبِهِ،  
وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ  
أَنْ تَعِيبَ زِيَّتَهَا عَنْ عَيْنِهِ كَيْلًا  
يَتَّخِذُ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ يَرْجُو فِيهَا  
مَقَامًا»<sup>(٥٨)</sup>، «فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ،  
وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا  
عَنِ الْبَصَرِ»<sup>(٥٩)</sup>، بل «عُرِضَتْ عَلَيْهِ  
الْدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا»<sup>(٦٠)</sup> فتوالت

الاستعارات في وصف غواية الدنيا  
وهي تحسي النفس، وتميت القلب،  
وتعمي البصيرة، فسبيل الانتصار  
عليها يستدعي فعلاً إرادياً يحيي  
العقل بالتفكير، ويميت نزق النفس  
بالزهد، وكل من سلك سبيله فـ  
**«قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ»**<sup>(٦١)</sup>

فالطباق القائم بين الفعلين (أحيا -  
أمات) يهب الاستعارة تفسيراً  
دراميّاً للصراع القائم بين بصيرة  
العقل وشهوات النفس على أنه  
صراع بين الحق والباطل، إذ تكمن  
عظمة الإنسان في صرف النفس

الحقيقة الرسالية لوجوده في تمثيل  
الدليل المعرفي بذاته، داعياً في الوقت  
نفسه إلى الأخذ به، والاستضاءة  
بنهجه لأن حب الدنيا أصل كل  
خطيئة، فالأفعال الكلامية في سياق  
دلالاتها الوصفية الظاهرة من خلال  
القرائن الاستعارية (حقّر، أعرض،  
أمات) تسعى إلى تأويل السلوك  
الروحي الذي انتهجه النبي ﷺ،  
وتصوره عن يقين باطني كلما  
اقترب المتلقى منه تأثر به، وتلمس  
في غرضه تحذيراً من حب الدنيا،  
وتفریغاً للقلب من آثارها، فجاءت  
اللغة الاستعارية بتنزعةً عرفانية  
تمثلت الاستدلال على حركة الذات  
المحمدية في أدوارها الصعودية،  
وتصور هذه الحركة عن وعي  
معزفي تشف مقدماته عن التبيحة  
المنطقية، وهو فعل الإعراض: **«قَدْ**  
**حَقَّرَ الدُّنْيَا وَحَقَرَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ**  
**زَوَّاهَا عَنْهُ إِخْتِيارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ**



عن شهواتها، لأن الإمامة المتعلقة بالشهوات تتضمن إحياءً للنفس المطمئنة في ضوء الإقتضاء النصي بتقدير المضمير فتصبح (أمات شهوات نفسه) حتى **«دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطْفَ غَلِيلُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرِيقُ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقُ، وَتَدَافَعَتْ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَثَبَّتْ رِجْلَاهُ بِطُمَانِيَّةِ بَدْنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ»**<sup>(٦٢)</sup> أي نحف بدنه، وصفت أخلاقه، فبرق له نور الحق، وتجلى في ذاته، فثبتت قدماه عن مزالق الغواية الدنيوية، وبصر بنور الله، مستيراً لكثرة المذاهب والأهواء فيها بالأبواب وهي تتدافعه عنها مشخصاً لها بإحدى لوازم المستعار منه (الأنسان) بقرينة (تدافعه)، فالاستلزم الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال، وليس بالصيغة التي بها يقال، فهو لا ينقطع مع

التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

.....البلوغ

السلوكي، لذا قام مشروع الإمام (عليه السلام) البلاغي على مشروعية الحق، وإيمانة الشهوات داخل النفس الإنسانية، وكشف ما التبس عليها من عوار الجهالات، وإحياء معالم الدين، مشتقاً من الصورة القرآنية في رصد حقيقة الدنيا **﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنَّرَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُحْرَفَهَا وَازْيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾**<sup>(٦٣)</sup> دليلاً منطقياً في استظهار صلتها بحركة الصراع داخل النفس الإنسانية تأنس إليه العقول، وتهدي به النفوس.

**الطلبيات (الأفعال التوجيهية)**

**Directives**

وتتمثل هذه الأفعال الكلامية الشاملة غرضها الانجذاب وطبيعة العلاقة التواصلية بينه وبين المتكلم الذي يمنحه الخطاب والعقائدية، والمعرفية للمخاطب، بحسب الاستعدادات النفسية، تمثل الاستجابة لاحتواها القصوى في وعي المخاطبين، وحثهم على القيمة الحجاجية لأغراضها المجازية الإمام (عليه السلام) محمولة على إضاءة الإمام (عليه السلام) التي ترد على لسان والنهي، والنداء والتي ترد على لسان الإمام (عليه السلام) التي ترد على لسان المخاطب إلى فعل شيء ما في المستقبل، والتأثير عليه، بما يجعل منها أفعالاً تكليفية ترتقي بالوعي، وتجنبي ثمار تأويلاها، وتنطلق المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات مقرونة بالرغبة الصادقة في تكشف الاستعداد النفسي لتفاعل المخاطب مع المقاصد الروحية، والاجتماعية للمتكلم، وقد تناوبت أفعال التوجيه بين اللين والزجر في استثمار الطاقة البلاغية والإنجازية للصيغ الطلبية كالأمر، والاستفهام، والنداء، والنهي، والنداء والتي ترد على لسان الإمام (عليه السلام) محمولة على إضاءة القيم الحجاجية لأغراضها المجازية في وعي المخاطبين، وحثهم على تقليل الاستجابة لاحتواها القصوى





**التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....**  
**خلال الأدلة الخارجية، والداخلية التوجيهي دور الأمر.**

للاقتناع بما تؤول إليه النتائج، فكثيراً ما يبدأ الإمام (عليه السلام) خطبه التوجيهية بعبارات انجازية تحض على فعل ما أو تنهي عنه (صراحةً أو ضمناً) تستلزم تأثيراً ينفعل به المخاطب ترغيباً أو ترهيباً، ففي قوله: «إِنِّي أَحْذِرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِمَّا حُلْوَةٌ حَاضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهْوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرُهَا وَلَا تُؤْمِنُ فَجْعُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَالَةٌ غَوَّالَةٌ»<sup>(٦٥)</sup>.

نجد أن التحذير يتحرى طاقته الانجازية من خلال إسنادين (إسناد أصلي) مائل بالفعل (أحدركم) عُدّ وأسماً للقوة المقصودة بالقول، وإسناد فرعوي يتمثل من (صورة الدنيا) وأسماً للمضمون القضوى، وبذا تنفتح قصدية الخطاب الاستعاري على معنى نحوى مباشر

فالآقوال التوجيهية التي تدعو إلى الحذر من الدنيا، والاعتبار بها أراد لها الإمام (عليه السلام) أن تتح من التزعة الاستعارية في سرد أحوالها، وما لها، وتوجيهاتها ما يغذي المنطق التعبيري لخطابها، وتفعيل سلمها الحجاجي بوصفه آلية موجهة مرتبطة (بقصد المتكلم وبالنتيجة في علاقتها بالأقوال التي تنتهي إلى حقل حجاجي محدد، أو ما يسمى فئة حجاجية يقوم المتكلم باختيارها بما يخدم الوصول إلى النتيجة المقصودة)<sup>(٦٤)</sup>،

ويجعل الصور الاستعارية بتلميحياتها الحجاجية تسهم بترتيب الحجج المنطقية، وتكثيف عواملها بما يخدم الدليل المقترب بالنتيجة الذي يسعى المتكلم إلى إثباتها، وترسيخها في وعي المستمع حتى تمكنه من تأويل آثارها إلى فعل مستقبل، فالحجاج قائم على توجيه وعي المخاطب من

كثرة اتباعها، أو ما يثير شهوات الناظر إلى عاجل متاعها بالرغم من قلته، وتزيينها بثوب الغرور، وحُلية الآمال الكاذبة التي تمني بها مرديها حتى أغفلتهم عن الغاية التي من أجلها خلقوا هو الذي جعل منها محل اختبار، وموضع ابتلاء، لكن وراء هذه النضرة والخضرة المزيفة تكمن صفاتها الحقيقية التي سبّكتها الإمام (البيهقي) في إيقاع تجنيسي استثنائي يمتحن من صيغ المشتقات تجلياته وهي تتولى في التكثيف السردي لصفاتها التي يتماهى فيها الخيال بالواقع، وتتضخم المقاربة الاستعارية للمعنى الكل里 للقول، والأثر المترتب عليه، إذ كل زيادة في المبني تقتضي افتتاحاً تأويلاً في المعنى، وزخماً إضافياً في الفعل التأثيري.

وفي موضع آخر جرى توثيق الدليل الحجاجي الذي يضفي على

يرى فيه سير المحفز الأول لتفسير المنطوق الاستعاري للمعنى السياقي غير المباشر المتصل بقصد المتكلم بحيث تنطوي الاستعارة في نظام تكوينها على تصور ذهني متصل بنظام اللغة العام، والتجربة الجمعية، والمشتركات المعرفية، والاجتماعية بين المتكلم والمتلقي، والاستدلالات العقلية، وتدخلهما بين نسقي الإظهار (مقاصد الجملة) والاضمار (مقاصد المتكلم)، ولكي يحقق فعل القول فاعليته الانجازية في البلاغ، وتكثيف القصدية الكامنة في القول تضمّن فعل الأمر (أَحذركم) بوصفه القوة المتضمنة في القول توجيهها دالياً يهيئ الذهن لترقب ما يضمّره المضمون القضوي لهذا التحذير من الدنيا بتشخيصها حسياً وتعريفها من الحجب المكثفة، فكأنها ملكة زائفـة حفت بها الشهوات كالحاشية ربما إشارة إلى





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
**الليلي**

ال فعل المضمن في القول تمثلاً دلالياً نواة اعتبارية، وهي تصف أهل  
 القرون الماضية الذين شغلتهم  
 الدنيا، وهم يحلبون درتها، ويعتلون  
 غرة الزهو منها، وأفنوا أيام اقترانهم  
 بها، حتى أن النفس بتكرار أفعال  
 الاغترار بها وربطها بـأواع العطف  
 تحـي دور العقل في التأثير عليها،  
 وهذا ما يجعل وعي المخاطب  
 يتلقـى هذه التوجيهات كـمن كـشفـ  
 له الحجاب، فـسرى به اليقين من  
 التصديق البـلاغـي في سـكونـ النفس  
 إلى المعنى الكلـي، والاعتقـاد بهـ إلى  
 التـصدقـ التـامـ أيـ (أنـ يكونـ الأمرـ  
 خـارـجـ الـذـهـنـ عـلـىـ مـاـ يـعـتـقـدـ فـيـهـ  
 الـذـهـنـ)ـ<sup>(٦٨)</sup>ـ أيـ إـنـ مـاـ حـدـثـ سـابـقاـ  
 لـتـلـكـ الـأـمـمـ سـيـجـرـيـ عـلـيـهـمـ إـذـ لمـ  
 يـتـحرـرـواـ مـنـ حـبـ الدـنـيـاـ، وـيـتـاهـبـواـ  
 لـمـ وـرـاءـهـاـ.

ولـلـطـاقـةـ التـوجـيهـيـةـ التـيـ تـحـمـلـهاـ  
 الـأـفـعـالـ الـطـلـبـيـةـ، وـخـاصـةـ فـعـلـ الـأـمـرـ  
 عـلـىـ نـيـةـ التـحـذـيرـ فـيـ تـمـثـلـ مـضـمـونـهـاـ

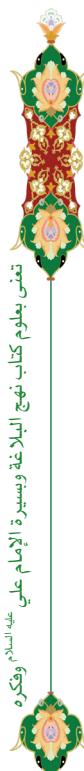
الـفـعـلـ المـضـمـنـ فـيـ القـوـلـ تـمـثـلـاً دـلـالـيـاًـ  
 لـحـقـيقـتـهـ عـلـىـ الـوـتـيـرـةـ السـابـقـةـ نـفـسـهـاـ  
 مـنـ التـصـعـيدـ الدـلـالـيـ تـحـقـقـهـ المـقـابـلـاتـ  
 الـمـتـكـرـرـةـ فـيـ وـصـفـ أـحـواـهـاـ الـمـتـبـاـيـنـةـ  
 حـتـىـ يـحـقـقـ فـعـلـ الـكـلـامـ التـوـجـيهـيـ  
 وـظـيـفـتـهـ الـانـجـازـيـةـ مـنـ مـبـرـاتـ  
 التـحـذـيرـ، «فـأـحـذـرـوـاـ الـدـنـيـاـ فـإـنـهـاـ  
 غـدـارـةـ غـرـارـةـ خـدـوعـ، مـعـطـيـةـ مـنـوـعـ  
 مـلـبـسـةـ نـزـوـعـ، لـاـ يـدـوـمـ رـخـاؤـهـاـ، وـلـاـ  
 يـنـقـضـيـ عـنـاؤـهـاـ، وـلـاـ يـرـكـدـ بـلـاؤـهـاـ»<sup>(٦٩)</sup>

فـهـاـ دـامـ رـخـاؤـهـاـ مـقـرـونـ بـالـزـوـالـ،  
 وـعـنـاؤـهـاـ بـالـدـوـامـ «فـعـلـيـكـمـ بـالـجـدـ  
 وـالـإـجـتـهـادـ، وـالـتـائـبـ وـالـإـسـتـعـدـادـ،  
 وـالـتـرـزـودـ مـنـ مـنـزـلـ الرـزـادـ، وـلـاـ تـغـرـنـكـمـ  
 الـدـنـيـاـ كـمـاـ غـرـرـتـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ مـنـ  
 الـأـمـمـ الـمـاضـيـةـ، وـالـقـرـونـ الـخـالـيـةـ الـذـيـنـ  
 اـحـتـلـبـواـ دـرـرـهـاـ، وـأـصـابـواـ غـرـرـهـاـ،  
 وـأـفـنـواـ عـدـدـهـاـ، وـأـخـلـقـواـ جـدـهـاـ،  
 أـصـبـحـتـ مـسـاـكـنـهـمـ أـجـدـاثـاـ، وـأـمـوـاـهـمـ  
 مـيـرـاـشـاـ»<sup>(٧٧)</sup>ـ، إـذـ تـعـدـ مـوـجـهـاتـ التـدـلـيلـ  
 لـهـذـهـ الـتـمـثـلـاتـ الـاسـتـعـارـيـةـ الـحـسـيـةـ

القضوي دراميًّا، وتكييف الأثر من جهاتها الاعتبارية، والحسية المترتب عليه صارت سمةً أسلوبية بحيث يستوعبها الوعي، ويحيطها من مثيراتِ استعارة تتوالى في سيرورة التشكيل الدلالي لضمون الصورة الكلية إلى بواعث محفزة لسيرورة الاستجابة لدى السامع، فالدنيا تقارب في إغواها امرأة مخادعة في ضوء القرائن الاستعارية وقد تخضت من أعلاق المجانسة البديعية (تزينت بغرورها وغرت بزيتها) في تأويل أفعالها، وفي تصرّمها دار هانت على ربهما إذ لم تخلق لنفسها فأباها لأعدائه، واصطفى دار الخلد (الآخرة) لأوليائه الذين اعتبروا بتصرّم أيامها، وإدبارها حتى تمتلها الاستعارة المكنية بقريتي (تحفُرُ - تحدو) بحدٍ تدفع سكانها زجرًا بسوط الفناء «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتُ بِانْفِضَاضِهِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَاءَهَا، فَهِيَ تَحْفِرُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو

القبيسي دراميًّا، وتكييف الأثر المترتب عليه صارت سمةً أسلوبية بحيث يستوعبها الوعي، ويحيطها من مثيراتِ استعارة تتوالى في سيرورة التشكيل الدلالي لضمون الصورة الكلية إلى بواعث محفزة لسيرورة الاستجابة لدى السامع، فالدنيا تقارب في إغواها امرأة مخادعة في ضوء القرائن الاستعارية وقد تخضت من أعلاق المجانسة البديعية (تزينت بغرورها وغرت بزيتها) في تأويل أفعالها، وفي تصرّمها دار هانت على ربهما إذ لم تخلق لنفسها فأباها لأعدائه، واصطفى دار الخلد (الآخرة) لأوليائه الذين اعتبروا بتصرّم أيامها، وإدبارها حتى تمتلها الاستعارة المكنية بقريتي (تحفُرُ - تحدو) بحدٍ تدفع سكانها زجرًا بسوط الفناء «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتُ بِانْفِضَاضِهِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَاءَهَا، فَهِيَ تَحْفِرُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو

فحين يقول: «وَأَحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نُجْعَةٍ، قَدْ تَرَيَّتْ بَغْرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارُ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامَهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاةَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوَّهَا بِمُرْرَهَا، لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ لِأُولَيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ، فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنَقْضُ نَقْضَ الْبَنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنِي فَنَاءَ الرَّازِدِ»<sup>(٦٩)</sup>، نجد أن التحذير يستدعي استعداداً ذهنياً لتكييف استجابة السامع، والنفاذ إلى مقاصد عبارات المتكلم المتصلة بسياقات تلفظها، واستدراك المضمرات التي تشي بحقيقة الدنيا



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

**بِالْمُوْتِ حِيرَانَهَا»<sup>(٧٠)</sup>**، وما دام الموت  
نهاية أهل الدنيا، وحالهم في الآخرة  
مرهون حال أعمالهم في الدنيا  
كان الخطاب التوجيهي يدعوهـم  
إلى التزود منها بالأعمال الصالحة،  
و«إِلَّا مـا يـصنـعـ بالـدـنيـاـ مـنـ خـلـقـ  
لـلـآخـرـةـ»، وجاء النداء بـلـسـانـ الـأـمـرـ  
محـذـراـً مـنـ عـلـوـقـ النـفـسـ بـالـدـنيـاـ، وـأـنـ  
نـفـرـغـ قـلـوبـنـاـ مـنـ آـثـارـهـاـ وـهـذـاـ مـنـ  
شـأـنـ الطـاعـاتـ، وـمـوجـهـاـ الـوعـيـ إـلـىـ  
المفارقة الساخرة بين سؤال الملائكة،  
والناس الذين لم تزل نفوسهم عالقة  
بـاطـلـهـاـ، فـشـغـلـتـهـمـ عـنـ السـؤـالـ  
الاعتباري الأول لمن ساقه الموت إلى  
قبرهـ، وـهـوـ مـاـذـاـ أـعـدـ لـآـخـرـتـهـ، أـيـ لـقـرـ  
إـقـامـتـهـ «أـيـهـاـ النـاسـ.... وـأـخـرـجـوـاـ مـنـ  
الـدـنـيـاـ قـلـوـيـكـمـ مـنـ قـبـلـ أـنـ تـخـرـجـ مـنـهـاـ  
أـبـدـانـكـمـ، فـقـيـهـاـ اـخـتـبـرـتـمـ، وـلـغـيـرـهـاـ  
خـلـقـتـمـ، إـنـ الـرـءـ إـذـاـ هـلـكـ قـالـ  
الـنـاسـ: مـاـرـكـ؟، وـقـالـتـ الـمـلـائـكـةـ:  
مـاـقـدـمـ؟»<sup>(٧١)</sup>.

فالزخم التأثيري لبلاغة المفارقة  
يوفر مساحة تواصلية بين المتكلم  
والمتلقي، وينشط أوامر الوظيفة  
النصية في تنظيم السياق المقامي  
للخطاب، وقد وجد فيها الإمام  
(عليه السلام) أفقاً أرحب للسيطرة على  
وعي المتلقـيـ، فـحـيـنـ سـمعـ ذاتـ  
يـوـمـ مـنـ يـذـمـ الدـنـيـاـ، آـتـاهـ مـنـ حـيـثـ  
لـاـ يـحـسـبـ قـائـلاـ: «أـيـهـاـ الـذـامـ لـلـدـنـيـاـ،  
الـمـغـتـرـ بـغـرـورـهـاـ لـمـخـدـوـعـ بـأـبـاطـيلـهـاـ  
ثـمـ تـذـمـهـاـ، أـنـتـ الـمـتـجـرـمـ عـلـيـهـاـ أـمـ هـيـ  
الـمـتـجـرـمـةـ عـلـيـكـ؟ مـتـىـ اـسـتـهـوـتـكـ؟  
أـمـ مـتـىـ غـرـتـكـ؟ أـبـمـصـارـعـ آـبـائـكـ  
فـيـ الـبـلـيـ أـمـ بـمـضـاجـعـ آـمـهـاـتـكـ تـحـتـ  
الـثـرـىـ؟»<sup>(٧٢)</sup> بـحـيـثـ كـانـ تـكـرـارـ الجـمـلـ  
الـاسـتـفـهـامـيـةـ فـيـ سـيـاقـ التـسـاؤـلـاتـ  
يـصـبـ فـيـ تـوـثـيقـ الدـلـيلـ المنـطقـيـ  
لـفـعـلـ الـكـلـامـ الـاجـمـاليـ الـذـيـ يـؤـديـ  
مـنـطـوـقـ الـخـطـابـ الـكـلـيـ عـبـرـ سـلـسلـةـ  
مـخـلـفـةـ مـنـ أـفـعـالـ الـكـلـامـ تـتـدـاخـلـ  
فـيـهـاـ الإـدانـةـ بـالـتـقـرـيـعـ لـكـلـاـ الـطـرـفـينـ

صيغة الأمر تحذيراً بالنظر إلى اتصال قيمة الفعل بنتائجها، وحاضره بمستقبله، فقال: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا هُطَامٌ مُوبِيٌّ مُهْلِكٌ فَتَجْبَحُوا مَرْعَاهُ، قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طَمَانِيَّتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَرْكَى مِنْ ثُرُوتِهَا، حُكْمَ عَلَى مُخْتَرٍ بِهَا بِالْفَاقَةِ، وَأَعْنَى مِنْ غَنِيٍّ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجَهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرِيهِ كَمَهَا، وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَافَ بِهَا مَلَاتْ ضَمِيرِهُ أَشْجَانًا لُنَّ رَقْصُ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ، هُمْ يَشْغُلُهُ وَغَمْ يَحْزُنُهُ كَذِلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظِيمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ هَيَّنَاً عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ وَعَلَى الْإِخْرَانِ إِلْقَاؤُهُ»<sup>(٧٤)</sup>** فالصورة الاستعارية تستمد مرجعياتها التأويلية من ألفاظ الأفعال وهي تتشكل في مقامات تركيبها بوصفها دوالاً على القوى المضمنة في القول، فالتحذير من الدنيا تأوله هذه الألفاظ وهي تندرج بمجموعها في

الذام والمذموم، وكأن الوصول إلى شرط المحتوى أي الفعل المستقبلي الذي ينجزه السامع يجعل من السرد الاستعاري متصلاً بالواقع التي تنتجه، ومؤسسًا لغرضه الحجاجي في جعل موضوع الخطاب ممكناً بالرجوع إلى العقل، والواقع، والمشاهدة لا يدخله أي شك.

ولأن خلقت الدنيا مجازاً للآخرة دعاهم للتزود منها «فَاهْتَبُلُوا هَبَاهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا..... فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازِ، وَقَرِبُوا الظُّهُورَ لِلرِّزْيَالِ»<sup>(٧٣)</sup>، فالعمل المتضمن في البؤر الدلالية لهذه التوجيهات هو إقناع السامع للأخذ بها دليلاً هداية، لذا تداولت خطبه تبليغ هذا المحتوى القضوي في مواضع عده، وفي سياقات مختلفة على شكل أوامر، وارشاداتٍ، ونواهٍ، ومقترحات، وغالباً ما يقدم الفعل التوجيهي بصيغة النداء الجمعي تنبئهاً، تعقبه





الليلي

التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

سياق الاستعارة، إذ استعار لمعها روحه، منقطعاً أبهراه، تلقىه بعجلٍ في قبره أيدي أحبته.

فالتأويل التداولي لهذه الموجهات يتم عن (طريق استنباطي تكون مقدماته مكونة من جهة الصورة المنطقية للقول ومن جهةٍ ثانيةٍ من السياق)<sup>(٧٥)</sup>، الذي تحكم فيه الافتراضات المسبقة للوعي الجمعي بين المتكلم والسامع في الاستدلال عليه، والاقتناع بالحجج التي قامت عليها، بحيث تحول النفس الإنسانية، وترتقي في مراتب كمالها من عاقلة بالقوة إلى عاقلةٍ بالفعل.

والقول الاستعاري بطبيعته الحجاجية يفسح المجال لسلطة المتكلم في فرض توجيهاته على المتلقي، وسحبه إلى المرجعيات الثقافية للوعي لتأويل محتواها في ضوء الطاقة الانزياحية لأساليب الطلب، وتكرارها في جملٍ تنطوي على حالة من التعارض بين سلوكيين

روحة، إذ استعار لمعها صفة الحطام الموبئ أي ما يتكسر من يابس الطعام الحامل للوباء، لذا هنا عن ارتياض مرعاه كالإبل الضالة، وأن لا نأنس بها مستقرأً، ولا نفرح بما جادت علينا ثروتها، وأن نكتفي بالبلوغ قوتاً، فمن طمع بها وراقتة زيتها، وشغف بها أعمته، وهجمت عليه بأحزانها راقصةً على سويدة قلبه، وهنا تنجي الاستعارات المكنية في تثلاثتها الحركية عن حقيقة ما تؤول إليه سارع الأحداث من صراعاتٍ نفسية تولدها ديمومة الهم، فالمهم الذي يشغل جمع حطامها، والمهم الذي يحزنه زواله، ولجملة (كذلك) ما يسعف استمرارية التأزم الشعوري للذات المتعلقة بالدنيا مقترباً شيئاً فشيئاً من النهاية المفاجئة تحدها (حتى) في رسم المشهد الختامي باستعارة يمظهر فيها الموت أخذًا بمقاييس

لغويين ينجز كل واحدٍ منها في حالة الاستجابة له فعله المغاير للأخر، فمن بنية الأمر إلى بنية النهي تتشكل مقامات الآخرة، ولو اقتطعنا من التأويل الاستعاري لجملة (ولا تشيموا بارقها) مثلاً نرى أن اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة التبعية من جنس المشتقات، بحيث أثمر التمثل الحسي لصورة الدنيا نهياً نفسياً انجازياً يتنقل بالتصور الدلالي للأفعال التي يتضمنها فعل الكلام التوجيهي من أغواء البصر إلى يقين البصيرة، ومن التطلع والحرص على عاجلٍ يدركه الزوال إلى آجلٍ دائمٍ مرهونٍ بالزهدادة فيها، وعلة النهي قائمة في ذاتها لأن برقصها خالب لا خير فيه، والنظر الذي تستبطنه عين الذات حرث في سراب، والأولى أن تكون من أهل النظر إلى رحمة من بيده ملوكوت السموات والأرض، ولا تكن كصاحب الدنيا وقد سمت بعنقه الخياء، مخدوعاً بسرابها مخاطباً سحبها: (أينما تمطرين فإنَّ خراجك لي).

لحركة الوعي باتجاه الأولى والأقرب من الحق، فحين يدعونا لزجر النفس عن علوق الدنيا يبدأ بالأمر ثم بالنهي بقوله: «وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُرَّاهَا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وَلَا هُمْ بِهَا، وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيئُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ»<sup>(٧٦)</sup>، فأفعال الحواس هي التي تضيء لنا موجهات حركة النفس المضمرة بوصفها القوة المحفزة لهذه الأفعال، فإذا كان توجه النفس إلى عاجل الدنيا تعطلت القوة الانجازية لفعل النهي، ويتحقق مفعولها إذا كان توجه النفس إلى



قراءةً تأويلية تعني أن ما تقوله

الكلمات غير ما يقصده المتكلم، وإن

الخطاب بتجلياته المجازية (ضرب

من الاستعارة القصوى فدلالته

تجاوز الملفوظ ذاته، وترتكز على

مواصفات مضمرة خاصة، وعلى

عقد واقع بين الكاتب والقارئ)<sup>(٧٨)</sup>.

والإمام علي (عليه السلام) ينزع في

إعلانياته إلى التشخيص الدرامي

للاستعارة في تمثيل المحتوى القصوى

للغرض المتضمن في الفعل بدرجاتٍ

من الشدة تظهر معها حاليه النفسية

تجاه ذلك المحتوى، ورغبتة في

إنجاز الغرض المنطوي عليه، وهذا

ما يضاعف الاستجابة الوجданية

للمتلقى والتأثير عليه، فالدنيا في

نظر الإمام (عليه السلام) امرأة لا تط بعقل

مريديها، وشغفوا بها حتى صار

حالم كمن اقترب بها، وأنسوا في دار

غوايتها، وأسلمو القياد لها، ولكن

الإمام (عليه السلام) تغلب عليها، وانسل

## الأفعال الإعلانية (التصرّفات)

### Dedaratives

وهي (أفعال كلامية تهدف إلى إحداث تغيير في الوضع القائم

بمجرد التلفظ بها)<sup>(٧٧)</sup>، ويتناولها

ها جسان من حيث مطابقة محتواها

القصوى للعالم الخارجي، أو ما

تحده من تغيير في الواقع لذا

كان اتجاه المطابقة فيها مزدوجاً

من الكلمات إلى العالم، ومن العالم

إلى الكلمات، وليس بها حاجة إلى

شرط الإخلاص ومن أفعالها صيغ

العقود كالبيع، والزواج، والطلاق،

والوصية، والصفح، والعفو،

وإعلان الحرب، وإن تمثالتها المجازية

لا تكمن في إيصال المعنى بل في

ترسيخ الاعتقاد بوقوع الفعل عن

قصديةٍ تفسر رغبة الذات المتكلمة

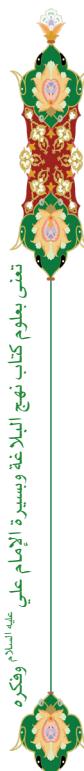
في تحقيق الغرض المتضمن في القول،

وتبلیغ الأثر المعرفي إلى وعي المتلقى

متتجأً في ضوء الاستلزم التخاطبى

يُخاطبها من ذراً لها: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا  
 إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيْكَ  
 تَشَوَّفْتِ لَا حَانَ حِينُكَ هَيَّهاتَ،  
 غُرَّيْ غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ  
 طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ  
 قَصِيرٌ وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ  
 أَهُ مِنْ قِلَّةِ الرَّازِدِ، وَطُولِ الْطَّرِيقِ،  
 وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمُوْرِدِ»<sup>(٧٩)</sup>،  
 والاستعارة هنا تبعية ومدار قريتها  
 في الفعل على نسبتها إلى المسند إليه  
 فالتعرض، والتشوّق، وغري من  
 أفعال الذات الإنسانية الدالة على  
 الوله، ورغبة الاتصال تنسب إلى  
 قريتها الفاعل وهي الدنيا، وفي  
 (طلقتك) فدل على أن المراد بالطلاق  
 الانقطاع عنها فإسناد فعل الطلاق  
 إلى الدنيا أي تعلق الفعل بمحموله،  
 وفي المقطع الأخير نتلمس الاستعارة  
 قائمة على مشهد المتأهب الوجل  
 لسفر ما بعد الدنيا بوصفها مر  
 العبور إلى الآخرة، تأوله الأفعال

من مخالبها، وروض نفسه بالزهد  
 عنها، مصرحاً بطلاقها في موارد عدة،  
 وقد أجرى عليها البنود الاعتبارية  
 المتعارفة لحكم الطلاق الشرعي إذ  
 بمجرد تلفظها ينجز الحدث الذي  
 تصفه، ناسراً عبر التمثل الاستعاري  
 لهذا الطلاق بواعته المنطقية، والنفسية  
 محققاً بذلك شرط الإخلاص، ونافذاً  
 من القوة الانجازية للأفعال الطلبية  
 في مخاطبة الدنيا حسياً، وزجرها  
 إلى النطق بألفاظ الطلاق في بعدها  
 الإعلامي، والدلالي، والعرفي، ناسراً  
 الأدلة المنطقية لتضمنات القول التي  
 يحتاج بها لتبصير هذا الطلاق، وربط  
 السابق باللاحق، والعلة بالنتيجة  
 في سياق التنافذ بين المضمونات  
 القضوية، وتوحيدها في المجرى  
 الاستعاري للخطاب الكلي لقدرة  
 الاستعارة على الانزياح بوعي المتلقى  
 من المعنى الذي يظهره القول إلى  
 المعنى الذي يقصده المتكلم، فهو



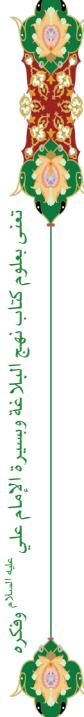
التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
 .....التعbirية لمناجاة الذات المتحرسة على  
 تقصيرها في جنی الأعمال الصالحة  
 التي أعدها لما بعد الموت.

وأراد الإمام (عليه السلام) لهذه  
 الإعلانيات أن تحقق آثارها في  
 الآخرين، وتحذرهم من غدر الدنيا،  
 فوسم طباعها العدوانية بحال من  
 تعلن الحرب على أهلها، حتى كانت  
 أحوالها المتقلبة دالة عليها، وصفات  
 الغدر المتأصلة فيها جعلت من  
 قوسها موتوراً دائماً بسهام المصائب  
 والبلايا مستهدفةً أهلها، فجاءت  
 الألفاظ، والجمل معباءً بإيقاع  
 نطقها، وتركيبها، وإحالة أفعالها  
 الكلامية على محمولها الدلالي بما  
 يكشف من طاقتها الانجازية في تمثيل  
 التائج السايكلولوجية التي تحدثها،  
 وتأويلها في ضوء معايرها البلاغية،  
 فمن ثنائية الوصف والإنجاز نتحرى  
 بأن الدنيا «دارٌ بالباء محفوفةٌ  
 وبالغدر معروفةٌ، لا تدومُ أحوالها»  
 .....ويفى تحذير الإمام (عليه السلام) من  
 الغفلة منها، متأهباً للموت متزوداً  
 بالقوى لما بعدها.

ولَا يَسْلِمُ نُزَّاهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ  
 وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا  
 أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيْهُمْ بِسَهَامِهَا،  
 وَتُفْنِيْهُمْ بِحَمَامِهَا»<sup>(٨٠)</sup>، فهي دارهم  
 بحكم احتواها لهم، وهم أهلها  
 بحكم تابعيتهم لها، وحين تجردها  
 الاستعارة بهذا التصور المجازي  
 عدواً موتور القوس تعادي أهلها،  
 نعي أن غرض المتكلم يدعونا للحذر  
 من الدنيا بحكم من يلازمه عدواً  
 غادراً، وإننا فيها أغراض مستهدفة  
 «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
 غَرَضٌ تَتَضَلَّلُ فِيهِ الْمَنَّاِيَا، وَتَهْبُّ  
 تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ  
 شَرَقُ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصْصٌ، وَلَا يَنَالُ  
 الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفَرَاقٍ أُخْرَى»<sup>(٨١)</sup>،  
 فمن كان غرضاً للمنايا عليه أن  
 يتوقى من سهام غوايتها، ومداحض  
 الغفلة منها، متأهباً للموت متزوداً  
 بالقوى لما بعدها.  
 ويقى تحذير الإمام (عليه السلام) من

للصراع الدائر في الذات البشرية وهي تحرى حقيقة صلتها بالدنيا، فهي في وعي الإمام (عليه السلام) «**دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا**»<sup>(٨٥)</sup>، فبحكم القرائن اللغوية التي ترقى بالمخيلة الاستعارية إلى اختزال البنية التركيبية للجمل بفائض دلالي يرفد المعنى الكلي للقول عبر التوالي السياطي للاستعارات (باع، ابتاع، أوبق، اعتق) تصبح الدنيا سوقاً للشهوات على سبيل الاستعارة التبعية، والآنفوس جوارٍ معروضة للبيع، ومالكيها صنفان، فمن باعها صرفها عن فطرتها، وجعلها أسيرة شهواتها مخدوعةً بمتاع زائل، ومن ابتاعها (اشترها) أعاد لها صفتها الإنسانية، وحررها من انقيادها لشهواتها، وطول أملها، والحقيقة المزدوجة لفعل البيع في سياقه التأويلي الأبعد،

الدنيا المحور الدلالي الذي تنزاح إليه أغلب أفعاله الكلامية، وخاصة الإعلانيات متواترةً بين الترغيب، والترهيب فكثيراً ما تكون ألفاظ البيع القرائن الدلالية التي تتمظهر فيها الاستعارة الإعلانية، وهي تصف في تمثيلها المجازية صلة الناس بالدنيا، وأن الدنيا بعين الاستعارة المكنية أكلةً مُرّة تجلت في إحدى لوازمهما باللّماظة<sup>(٨٢)</sup>، دعانا منهاً ومحذراً أن تكون النفس ثمناً لها مقابل الجنة التي وعد الله عباده المتدينين: «**أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللّماظة لِأَهْلِهَا، إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا جَنَّةً فَلَا تَبِعُوهَا إِلَّا بِهَا**»<sup>(٨٣)</sup>، فالحرُّ من يتحرر من الحرصن عليها، والطمع بها لأنَّ «**الظَّمَعُ رِقٌ مُؤَيَّدٌ**»<sup>(٨٤)</sup> والقرينة المتعلقة بفعل البيع (باع- ابتاع) وهي تتعدى بما إلى نتائجتين متباينتين تجعل من بلاغة التقسيم فضاءً استعارياً مجسدًا





**التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....**

إن من باع (باع آخرته ودينه مقابل الذات للدنيا، ويتجلى صوت الإمام **(عليه السلام)**) محرضاً الناس على تحريرها، وتسهم الإشاريات في رسم البعد الدرامي لأفعال القول في توثيق الماس الإعلاني، وتوكيد ضآلته زاد الدنيا بقرينة اللماظة، حتى كشف شبعها القصير في تصادي دلالي مع جوعها الطويل عن إشارة تهكميةٍ من تستعبد، وينخدع بزاد أوهامها، لذا فطالها لا يشبع، والمخدوع بها لا يقنع.

وهذا ما دعا الإمام **(عليه السلام)** أن يوصي أحد ولاته، وهو عثمان بن حنيف الأنصاري موبخاً له وقد فرشت له الدنيا بيد أعنانها مأدبتها الاغوائية، ألا ينزلق في مداحضها، وبعد أن يعظه في سياق العبارات التوجيهية، يتحرى السمة التخييلية التي تلازم بنية الاستعارة المكينة، ومستمراً مرة أخرى الطاقة الصوتية لاسم الفعل في إعلان موقفه الذاتي

إن من باع (باع آخرته ودينه مقابل الذات)، ومن ابتاع (اشترى آخرته ودينه مقابل الدنيا)، وقد يتسع المنطوق الاستعاري لصيغة البيع في تفسير حقيقة عمل الإنسان عبر تصنيف ثانئي آخر<sup>(٨٦)</sup>، فمن باع هو (عامل عمل في الدنيا للدنيا)، ومن ابتاع (عامل في الدنيا لما بعدها). ولا تصال الدنيا باللذائذ النفسانية في تشكييل أفعال النفس استعار لها الإمام **(عليه السلام)** صورة المائدة بجامع كونهما مجمع أصناف اللذات «**فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةِ شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ**»<sup>(٨٧)</sup>، وهذا ما جعلها في عين الاستعارة المكينة أكلة مُرّة تجلت في أحدى لوازمهما باللماظة<sup>(٨٨)</sup>، فقال: «**أَلَا حُرُّ يَدُعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا جَنَّةَ فَلَا تَبِعُوهَا إِلَيْهَا**»<sup>(٨٩)</sup>، وهنا تعود صيغة البيع في استظهار عبودية

جهة الذات المدركة ليسintel به المخاطب، ويستجيب لمضمونها، ولذا حين أوصى (الله) ابنه الحسن (الله) استدرك أولاً خطر الدنيا على أهلها، وأبان ماهيتها بنزعةٍ استعارية تنجلي بمؤولاتها الوعظية للسامع أولاً عن صورة نفسه، وحقيقة ما سيواجه من بعده : «مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقْرَرُ لِلزَّمَانِ، الْذَّامُ لِلدُّنْيَا.. إِلَى الْمُولُودِ الْمُؤْمَلُ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكُ سَبِيلٌ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضٌ الْأَسْقَامُ، رَهِينَةُ الْأَيَامِ، وَرَمِيمَةُ الْمُصَابِبُ، وَعَبِيدُ الدُّنْيَا، وَتَاجِرُ الْغُرُورِ، وَغَرِيمُ الْمَنَائِا..»<sup>(٩٣)</sup>، فهذا التكاثر في وصف حال من سلك سبلها بإشاراتٍ مجازية تستفزهم كي يتبرصوا، نافذاً بعد ذلك إلى تمثيل حسيٌّ مزدوجٌ لحركة الدنيا في إدبارها وقد سلبت منه كل شيء، وقرينها الدهر في هجومه عليه، والآخرة في إقبالها، وما أيقظت في ذاته من

النابذ لها، وإصدار حكمه عليها عسى أن يقتدي به «إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ اسْلَلْتُ مِنْ مَحَالِبِكِ، وَأَفْلَتُ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَبَتُ الْذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ..»<sup>(٩٠)</sup>، ثم يؤكّد قوله منجزاً فعلاً اجتماعياً دالاً، وكأنّ الدنيا غانية لا تفتر تراوده «أَعْزِبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَذْلُّ لَكِ فَتَسْتَذَلِّنِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُوِّدِنِي»<sup>(٩١)</sup>، إذ نبذها وراء ظهره، واشتق من الخيال التداولي ما يقارب التمثيل الحسي لصور الأشياء، فهي من خلال الاستعارة المرشحة «حَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ»<sup>(٩٢)</sup> دابة أرخت أزمتها له، إلا أنّ سرّ حها تذهبُ حيث شاءت، ثم تترشح في صور استعاريةٍ أخرى تبرزها اللوازم الدالة عليها، محالبكِ، حبائلكِ، مداحضكِ، ولأنّ (الوصية) دليل عرفي ينطوي على فعل إعلاني صادر من

## التبني

التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

شعور أبوи في ضرورة النصح لابنه، وبلاغيًّا بمبدأ الملاءمة من حيث الكم والكيف والترابط، والجهة، إذ توحد علوم البلاغة في سياق توحيد المقدمات وربطها بالنتيجة المنطقية، والاستدلال عليها، وتأولها استعاريًّا حين تصير الموعظة فعل إحياء للقلب، والزهادة فعل إماتة لشهوته، واليقين حصنًا، والحكمة نورًا، وذكر الموت خشوعًا، والفناء رضىًّا، وفجائع الموت دليلاً، والدهر فارساً غادرًا بقرينة صولاته المباغطة، والليلي والأيام حال الدنيا بقرينة تقلب أحواها، فالقلب الذي يحيي بصيرته بمواعظ الدنيا كمن يميت شهوته بالزهد عنها، ويتحصن بملجاً اليقين من أيٍّ شك يغالبه، ويستضيء بنور الحكمة من عتمة الجهالة، ويميت الهوى بذكر الموت، وطول الأمل بالفناء، فيتعظ بفجائع الدنيا وصولات الدهر، وتقلب الليلي والأيام، ولأن المخاطب اعتباريًّا، ودلاليًّا بقضية الدنيا،

فراح يوصيه بما ينجيه وكأن أفعال الكلام بما تنطوي عليه من تكثيف استعاري، وشعوري تسعى إلى إقامة الأدلة المنطقية منطوية بوسائل تدليلها على صدق محتواها القضوي بما يفرض عليه الالتزام بها، وجعله في موضع الإدانة في حال عدم الأخذ بها، ولكي تتمكن الوصية من سبك أفعالها الوظيفية في بنى تركيبة تحرى الرؤية الاستعارية في عرض موضوعها، وتكون قادرة على تفريغ آثارها في الذات المتلقية، لذا فحين يوصيه بهذه الأقوال: «أَحْيِ قَلْبَكِ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِّثْهُ بِالْزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَورِهِ بِالْحِكْمَةِ، وِذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقْلُبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ...»<sup>(٩٤)</sup>، تجدها كلها متصلة

..... م.د محمد حمزة الشيباني .....  
 ظهره وزر المكيدة، وحدَّ سيفه بأُمنيةٍ  
 دنيوية لم ينل منها وطراً، فانقضَّ  
 بسيفه على جبهةٍ ما سجدتْ لغير  
 الله عزَّ وجلَّ، وحين خالط رأسهُ  
 السيف صاح مبتسراً «فُزْتُ وَرَبِّ  
 الْكَعْبَةِ» فجمع الدنيا والآخرة بين  
 يديه.

### الأفعال الالتزامية (الوعديات)

#### Commissives

وتتمثل غرضها الانجاري بإلزام المتكلم فعل شيء، أو ما يضمن حصوله، وتحققه في المستقبل على أساس التعهدات التي افترضها المتكلم فصارت أفعالاً منجزةً عبر الألفاظ، وتكون المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، بحيث يتحقق شرط الإخلاص فيها من خلال القصد في تمثيل الموعظة الكامنة في الغرض الذي يتضمنه فعل القول بوصفه المرجع الدلالي الذي يمكن تأويله من جهاتٍ عدة، ومن أفعالها

(الابن) بحكم الاستلزم العرفي والمحواري يفقه دلالات الألفاظ في سياقات استعمالها، وتلقىها، وإمكانية تأويلها، وأن الدنيا هي المحور الذي تدور في فلكه هذه الدلالات في أنها ط تركيبيها، فهو يعي حقيقة الدنيا بدلالة أفعالها، وتقلب أحواها، وعظم مآلمها، وأن مقاصد المتكلم (الأب) التحذير منها، لذا صار تأويل القول خاصعاً لتشمير متصلٍ بظروف إلقاء القول، والمعنى الكلي الذي ينطوي عليه، وعلى أن الموعظة هو أن تفرغ قلبك من حب الدنيا، والزهادة أن لا تطمع فيها، واليقين زوالها، والحكمة أن لا تؤمنها، والموت خاتمتها، والفناء إقرار ذاتها، والفجائع وصولة الدهر مرامي سهامها، وتقلب أحواها من صفات غدرها.

ولا عجب أن يتعاضد أهل الدنيا للنيل منه ثأراً لأهمم الدنيا، فاحتطلب عبد الرحمن بن ملجم على





التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....<sup>٥٦</sup>

وتؤيله في ضوء ذلك التلازم، وبين ما تحدده العبارات الحرفية، وما يقصده المتكلم من انتزاعات سياقية يكون الاستلزم الحواري متصلًا بالمعنى الدلالي لما يقال، والصيغة التي يقال بها.

حيث الزهد في القول الأول عمل معنوي يرسم لنا صورة مجازية للنفس في حال انقطاع رغبتها عن الدنيا بحيث يترتب على ذلك الانقطاع أثراً يسهم في تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية، ومن أهمها انكشف عورتها حتى تقوم بذاتها دليلاً على خطرها، وتواريها في حجب الاغواء، وكأن الشغف بها وطلبهما يعمي البصيرة، ويذكر النفس بغفلتها، فتراها على غير ما هي عليه، والزهد في فكر الإمام علي (عليه السلام) ممارسة حياتية تقوم على مجالدة النفس، وعدم اتباع الهوى، والنظر إلى عواقب الأمور، فالدنيا

الوعد، والوعيد، والنذر والإذار، والبشاره، والقسم لارتباطها بالجزاء على أساس أن التلازم المنطقي القائم بين فعلي الشرط، بما يجعل من فعل الشرط سبباً والجزاء مسبباً مترباً عليه مما يقتضي قراءة سياقية لمعرفة مدى التطابق بين دلالة الجملة وظروف السياق، والحالة الوجدانية التي تربط بين المتكلم والمخاطب، فعند تأمل هذه الأقوال الواردة عن الإمام علي (عليه السلام): «إِذْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُيَصِّرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ»<sup>٥٥</sup>، أو «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ»<sup>٥٦</sup>، «مَنْ أَصْلَحَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ»<sup>٥٧</sup> نجد أن التلازم المنطقي في البناء التركيبى للعبارة الشرطية يسهم في تشكيل البعد الاستعاري للأفعال الالتزامية،

الماضي أولى من استعمال المضارع)<sup>(٩٩)</sup>، فترسخ القناعة بحصول الجزاء، واليقين بالمحتوى القصوى يذكى الرغبة في النفس إلى ربط العمل الدنيوي بحدود الله، وعدم تجاوزها، ويكون إصلاح الآخرة كنایة عن إصلاح النفس، والنفذ من خطر الدنيا بالعمل الصالح مادام «العمل الصالح حِرْثُ الْآخِرَة»<sup>(١٠٠)</sup>، فالآخرة محل يتشكل بمقدار اتصالك بالله، وانقطاع النفس عن حب الدنيا، فما تبذره من أعمال صالحة تنال بره غداً، فالآخرة نهاية المضارع، والدنيا بدايته لذا دعا الإمام (البيهقي) إلى التزود من الدنيا بوصفها متجر

الأعمال «وَتَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْوِزُونَ بِهِ أَنفُسُكُمْ غَدًا»<sup>(١٠١)</sup>، وللترغيب والترهيب بالجزاء الذي يتظر الإنسان في إشاراته الزمنية ما يكون حافزاً لطلع النفس إلى ما يسعدها «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ

بلغ الآخرة لذا أوصى ولده: «وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرِ بِمَا تَرَى مِنْ إِحْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِّهُمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَأَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ»<sup>(١٠٢)</sup>، فالصور التي يولدها التكثيف المجازي للاستعارات وهي تتوالى في سياق التعريض بالدنيا ومريديها، وخاصة الاستعارة المكنية لصورة الدنيا في سياق التدليل على ذاتها بقرينتي (نعمت، وتكشفت) تقوم حجة على المنقطع إليها، وتمثلاً لحقيقةها، وتبئنة لها.

وفي القولين الآخرين نجد التقارب الدلالي بين فعلى الشرط (عمل-أصلح) جعل جملة الجزاء مقرونة بتحقيق الشرط، إذ (كلياً) كان معنى الشرط أقرب إلى التحقيق منه إلى الشك، والإيمام كان استخدام

التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....  
**وَغَدَا السَّبَاقُ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْعَايَةُ النَّارُ**» فالاستباق غالباً ما يكون لأمرِ محبوب، والغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها.

يعكس حقيقة الصراع النفسي داخل الذات البشرية، فالإنسان يعيش حالة الاقتران المجازي بين ضرتين، فمن أحب الدنيا واعتصم بحبه ولا يتها أبغض الآخرة لا إرادياً، وتنكر لها. ولأن هذه الأفعال تمثل غرضها الانجازي بإلزام المتكلم بتحول مستقبلي هو ناتج الوعي المتعلق بانكشاف الحقائق الخارجية التي تشير إليها، لذا ارتبط حب الدنيا بالطبيعة البشرية واستعداداتها لتجاوز الميل النفسي المتصل بالهوى إلى اليقين المعرفي القائم على الدليل، وهذا يدخلنا في الاستجابة العرفانية والتحولات التي ترافقت انعماق النفس من شؤونها البدنية إلى مرتبة القلب المطلع إلى مقامات الروح حتى جرى التصنيف العرفاني لكل مرتبة بمحتوها القصوي (فالنفوس للدنيا، والقلوب لآخرة، والأرواح لدار القدس)<sup>(١٠٤)</sup>، وقد تمثل الدور والاستعارة في نسقها الاستدلالي غالباً ما تكون (حاصل التوتر بين مفردتين في قولٍ استعاري)<sup>(١٠٢)</sup>، قد ينشيءُ عن التعارض الدلالي في الرؤية التأويلية التي تفرضها الآثار المترتبة جراء التشكيل الدرامي للمعنى الاستعاري في وعي المخاطب بما يجans التمثيل الدلالي للأغراض التي تتضمنها الأفعال الالتزامية، فالتمثيل الاستعاري لحقيقة الصراع بين الدنيا والآخرة في نظر الإمام عليهما السلام «عَدُوَانِ مُتَفَاؤِتَانِ، وَسَيِّلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَ الدُّنْيَا وَتَوَلَّهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمُشْرِقِ وَالْمُغْرِبِ وَمَا شَيْءَ بِيَنْهُمَا كُلَّهَا قَرُبَ وَاحِدٌ بَعْدَ الْآخِرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ»<sup>(١٠٣)</sup>، وهذا بدوره

الرسالي للإمام بأن مثل حقيقتها  
بتعلق أنفسهم بها في ضوء الأثر  
الناتج عن هذا التعلق «**مَنْ سَاعَاهَا  
فَاتَّهُ، وَمَنْ قَصَدَ عَنْهَا وَاتَّهُ، وَمَنْ  
أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ، وَمَنْ بَصَرَ إِلَيْهَا  
أَعْمَتُهُ**»<sup>(١٠٥)</sup>.

كاشفاً عن حالتين: الأولى سلبية  
«**مَنْ سَاعَاهَا فَاتَّهُ، وَمَنْ بَصَرَ إِلَيْهَا  
أَعْمَتُهُ**»<sup>(١٠٦)</sup>.

فمن ( ساعها ) أي سابقاً،  
وطلبتها لا يستطيع اللحاق بها  
تلذذاً بإهانته، وإذلاله، ومن نظر  
إليها بشغفٍ أعمته عن حقيقتها،  
وحللة إيجابية «**وَمَنْ قَصَدَ عَنْهَا وَاتَّهُ،  
وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ**»<sup>(١٠٧)</sup> أي من  
عدل عنها ذلت له، ومن أبصر بها  
كشفت له عن حقيقتها، وحقيقة  
أنها لا تدوم على حال، لذا اخذ  
الإمام (البيهقي) هذه السمة دليلاً أقناعياً  
لأفعاله الكلامية، فنظر إلى أنها  
المزيف (البيهقي) عن طريق العاقب

جرى توكيده وعده بقرب زوال  
حكمبني أمية بالقسم المتيين وبعد  
الاستعارة التمثيلية التي استنبطتهم  
في صور أعمالهم الدنيوية (الخطايا  
والآثام) التي اخذتهم اليوم مطايماً،

## اللَّيْلَةُ

تستشعر أن اللغة تنجز على لسانه فعلاً، وتستجلي موقفه الحقيقى منها إقامةً لحدود الله، وثأراً لعباده «وَاللَّهُ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرِئِيَاً وَقَالَبَا حِسِّيَا لَاقْمَتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرْزِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأَمْمَ الْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي»<sup>(١١٠)</sup>، فكان التمثل الدرامي لصورة الدنيا وهو يتضخم بشكلٍ استعاري مريع يتضمن القوى المتضمنة لدوال هذه الأفعال من جهة الإنذار، والاعتبار.

### الأفعال التعبيرية (الافصاحيات)

#### Expressives

ويتضمن غرضها الانجذابي بلاغة التعبير عن الموقف النفسي في تجلياته الشعورية، والعقلية (المشاعر، والأفكار) سواء أكانت خاصة بالمتكلم، أم تتعداها إلى ما يحدث للمساركين في الفعل، وتنعكس آثارها على المتكلم تعبيراً يتواافق فيه شرط الإخلاص (بالنسبة إلى حالة

وزوامل أركستهم في قعر جهنم بعد أن اخذوا الدنيا بالأمس مطيبة لشهواتهم، ومايده لرغباتهم، هاهي تتوالد من جديد في رسم الحقيقة المستقبلية لملكتها الذي حرصوا عليه، فإذا كانت الاستعارة تقتضي استنباط صورة المشبه من المشبه به، فالدنيا التي استأثر بها نحامة قذرة طالما استطعموا الذتها، وطاب لهم ملوكها، يلفظونها قهراً، ولا يتذوقونها أبداً، إذ استعير الأكل للدنيا بجامع التلذذ والامتلاء، واستعارة الفعل وما يشتق منه تبعية لها، فقادت الاستعارة التبعية على ترك المشبه، وذكر المشبه به «وَإِنَّمَا هُمْ مَطَائِيَ الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ، فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ لِتَنْخَمَنَّهَا مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النَّحَامَةُ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبْدَأَ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ»<sup>(١٠٩)</sup>. وحين يخاطب الإمام (الليلة) الدنيا متسرساً ناقماً عليها بأسلوب القسم

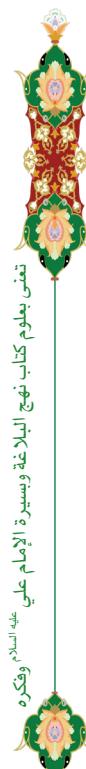


أمرهم الله أن يشخصوا إليه، وهذا حال «مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبَرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ أَثْرَهَا عَلَى اللَّهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا»<sup>(١٣)</sup>، فالإمام (عليه السلام) يذمُّ هذه العبودية؛ لأنها تعطل فاعلية قوى الذات من أن تتحرر من عماها، فكأن الشيء المعموق يفرض حجاباً على البصر

وال بصيرة، وتصير الشهوات يد الدنيا التي بها تخرق عقله، وتميت قلبه، وتفرض سلطتها على حركاته، وسكناته، فيقول: «وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ... قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَهَّبَتْ عَلَيْهَا فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا... حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا، لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَعَظُّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ»، لذا فهو يوبخ من قاده عشقه الدنيوي إلى المعصية، ولم يشعر أن بعماره دنياه خراب آخرته، سواء أكان فرداً كما

الأشياء التي يخصصها المحتوى القصوي<sup>(١١)</sup> من دون الحاجة إلى مطابقة الكلمات للعالم الخارجي، وإنما المطلوب فيه النية الخالصة، ومن أفعالها التهئة، والشكر، والمواساة، والاعتذار، والرضا، والغضب، والحزن، والمدح، والذم، والتنمية.

إذ أن (الشرط المعد لأغلب البوحيات هو تحقق المحتوى القصوي سلفاً إذ إن المتكلم إنما يعبر فيها عن حالته النفسية تجاه الواقع المفروض تحققاها)<sup>(١٢)</sup>، والدنيا حين تكون موضوع الذات المتعلقة بها يصبح الانقطاع إليها تأويلاً شعورياً لهذا التعلق، بحيث يستولي على أفعال الذات من أن تنظر بعين بصيرتها، والإمام (عليه السلام) يرى في انقطاع الناس إلى الدنيا، ما يجعلهم عبيداً لها، يشعرون معها بالرضا الكلي حتى يؤثروها على ما



التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....

فَعْلُ مَنْذُرِ بْنِ الْجَارِوْدِ الْعَبْدِيِّ  
حِينَمَا خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَاهُ «لَا تَدْعُ  
لَهُواكَ إِنْقِيادًا، وَلَا تُبْقِي لِآخِرِتَكَ  
عَتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِحَرَابِ آخِرِتَكَ،  
وَتَصِلُّ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ»<sup>(١١٤)</sup>  
أَمْ جَمِعًا حِينَمَا يَوْسِي عَامِلِهِ فِي الْمَدِينَةِ  
(سَهْلُ بْنُ حَنْيَفَ الْأَنْصَارِي) لِمَا  
بَلَغَهُ تَسْلُلُ بَعْضِ الرِّجَالِ مِنْ تَحْتِ  
أَمْرِهِ، وَلَحِقُوا بِمَعَاوِيَةِ «فَلَا تَأْسَفْ  
عَلَى مَا يَفْوُتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ  
عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيَّاً،  
وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَىِ  
وَالْحُقْقِ، وَإِيْضًا عُهُمْ (اسْرَاعُهُمْ) إِلَى  
الْعَمَى وَالْجُهْلِ، وَإِنَّهُمْ أَهْلُ دُنْيَا  
مُمْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا»<sup>(١١٥)</sup>  
وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ مُضْمِرَةٌ إِلَى أَنَّهُ (عَلِيًّا)،  
وَأَتَبَاعُهُ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَإِنْ تَأْوِيلُ  
الصَّرَاعِ فِي حَقِيقَتِهِ الْإِسْتَعَارِيَّةِ بَيْنِ  
عَدَوِينَ لِدُودِينَ (الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) كُلُّ  
يَسْتَنْفِرُ أَتَبَاعِهِ.

فَتَأْسِيهِ بِسِيدِ الْخَلْقِ (عَلِيًّا) فِي  
وَمِنْ جَهَّةِ أَخْرَى يَبْارِكُ الزَّاهِدِينَ

على أساس التفرíc بين القضية التي يعبر عنها القول، والعمل المتضمن في القول الذي يتحققه، وحين تكون ثيمة الدنيا واسم المحتوى القصوي للجملة التي تشير إلى القضية المعبر عنها، ومن ثم فالعمل المتضمن في القول يوافق الصورة اللغوية لهذه الجملة، ويشكل دلالة في ضوء القواعد المعيارية والتکوینية، بحيث يصبح (المهم في تأويل قول ما ليس صدق القضية التي يعبر عنها، أو كذبها بل العمل المتضمن في القول الذي يتحققه) <sup>(١١٨)</sup>.

وهذا ما جعل الإمام يركز على الاستعارات المركبة في بناء تصوره وتشكيل معنى القول، والحالة الشعورية التي تعترى الناظرين إلى الدنيا بعين الانقطاع إليها، حتى شغلتهم عن الدار التي خلقوا من أجلها، وتغافلوا عما خاطبهم به القرآن وكأنهم لم

ذم الدنيا، وكشف مخازيها دعوة إلى مجازاته في نبذها «**وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَا يَدْلُكُ عَلَى مَسَاوِيِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا**» <sup>(١١٦)</sup>، فيحيلها بعين الاستعارة ضياعة عرضت عليه فأبى أن يقبلها، بل «**قَضَمَ الدُّنْيَا قَضِيًّا، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا... عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا**» <sup>(١١٧)</sup>، وبالنظر إلى قوانين الخطاب الكلي في استعمال نظام اللغة من قبل المتكلم فإن المكون البلاغي المتجسد في معنى القول بوصفه ناتجاً منطقياً لدلالات الجمل في تالفها، وتوالدها

مع الموجهات السياقية، والمقامية يسهم في تكثيف المثيرات التواصلية على هامش الشفرة المشتركة بين المتكلم، والمخاطب، ويسعف الوعي على قراءة المحفزات التأويلية التي تحددها محمل العلاقات الإجرائية في عرض المعلومة التداولية لأفعال الكلام، وتنشيط ستراتيجية التلقى





زِبْرِ جَهَا»<sup>(١٢٠)</sup>.

وإذ يتمثل الإمام (عليه السلام) في الصورة السايكلوجية للمواساة ما يبرر حب الناس للدنيا، حينما نفذ إلى الاستعارة من رحم الكنایة «النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ»<sup>(١٢١)</sup>، حتى جرى على لسان العرف تكينية مریدیها بأهل الدنيا، ورافضیها بأهل الآخرة، وهذا قاد الرؤية الاستعارية إلى استدراكوعی المخاطب بحقيقة الصراع بين الدنيا والآخرة، وامومة كل منها متصلة بنسخ الأعمال التي يؤدیها الإنسان، وعلى هذا يقوم الجزاء «وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بُنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْأُخْرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيْلُ حَقٌّ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١٢٢)</sup> فصار للمواساة منطقاً حاجياً لتأويل الفعل الإنساني في صدوره عن هذا الحب، فحين تنطوي المواتاة على حقيقة الانفعال الشعوري للذات المتكلمة

يسمعوا، ولكن الإمام (عليه السلام) بحكم الدلائل التي ينقاد لها كل ذي بصيرة جعل الدنيا علة انحرافهم إلى عاجلها، وكأن الاستعارة من المنظور الحجاجي لفعلها الكلامي تمثل مقولات مبدأ التعاون في استظهار الفائض الدلالي للقضية التي تعبر عنها، والقدرة البیانیة للإمام (عليه السلام) في تحقيق القوة الانجازية للعمل المتضمن في القول، فالدلالة التي تستلزمها الأداة (لكن) في سياقها الترکیبی، والوظيفي على أن ما يأتي بعدها يكون مخالفًا لما يتوقعه السامع أسهم في تعرية الذات من مذاهب المطاولة، وتعرية الحقيقة من شوائب الشك «وَكَأْنَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كلامَ اللهِ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾»<sup>(١١٩)</sup> بل والله لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَيَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَأَوْهُمْ

مطيةً لأهوائه، وفرض جبروته على  
الرقب، لذا جاء قسمه عن نفسه  
نافذاً إلى معنى السلطة من الاستعارة  
التبعية بقرينة الفعل (أعطيت) راسماً  
الصورة الشعورية لذاته و موقفه  
النفسي والعقلي من الدنيا «وَاللَّهِ  
لَوْ أُعْطِيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا  
تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ  
فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا  
فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ  
وَرْقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ  
وَنَعِيمٍ يَفْنِي، وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى» (١٢٤)،  
وهذه الصورة الاستعارية التي تلغى  
القيمة الاعتبارية لسلطة الدنيا في  
تأواها وجهة نظره حتى توكيدها

شعرورياً، وسياقياً عن طريق تكرار  
بنيتها الاستعارية بما يستدعي تأويل  
العناصر المكونة لمعنى القول على أن  
هذا التكرار من جهة ملازمة الذات  
لموقفها الفكري والشعوري الرافض  
للدنيا حتى أغارها ما يثبت هوانها

في أثناء إنجازها لفعل الكلام  
تبغى بذلك أن يكون تأثيره على  
المخاطبين متشعباً، ومتضمناً ردات  
 فعلٍ متباعدة في ضوء الأدلة المقنعة  
التي قام عليها الفعل، فالإمام (الله)  
 حينما شيع أبا ذر وقد نُفي ظلماً إلى  
الربضة واسأله بكلمات أهل الآخرة،  
 ونسب من نفوه إلى أهل الدنيا «يا  
أبا ذر إِنَّكَ لِلَّهِ غَاضِبٌ، فَارْجُ مَنْ  
غَاضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى  
دُنْيَا هُمْ، وَخِفْتُهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ  
فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ  
مِنْهُمْ بِمَا خَفْتُهُمْ عَلَيْهِ..... فَلَوْ قِيلَتْ  
دُنْيَا هُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا  
لَأَمْنُوكَ» (١٢٣)، فالاستعارة التي يُؤولها  
الفعل المتضمن في القول تتسلل  
بأسلوب التعریض على أن الصراع  
ال حقيقي هو بين أهل الدنيا وأهل  
 الآخرة، ومجازاً بين الحق والباطل.  
 ولاشك أن الإمام (الله) يغضب  
 على من منحته الدنيا سلطة فاتخذها

## النتائج

- التأويل الاستعاري لصورة الدنيا **في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....**
- فكان تفسيرها ظاهراً من تعبيرها، وتأويلها مستوحاً من دليلها، وفهم مدلولاتها شاهداً على بلاغة عباراتها.
- توخي الإمام (عليه السلام) من الملمح الاستعاري في رصد حقيقة الدنيا أن يجعلها مرآة تأويلية لتقريب الرؤية، وتشخيصها من جهاتٍ عدة حتى يصير الأثر الناشئ عن فهمها، واستيعابها انفعالاً مزدوجاً ببلاغة الخطاب، والحقيقة المعرفية التي يحملها.
  - كثيراً ما تتدخل أفعال الكلام فيما بينها، وتتنوع في مدارها الاستعاري، وهي تنداعى في تشكيل معنى القول الكلى؛ لأنها تدور في فلك موضوعها الرئيسي وهو صورة الدنيا في ذاتها، وفي صلتها بمريديها، مما ينشط فاعليتها في خلق الاستجابة لدى المتلقي، وفتح منافذ عدة لتأويلها.
  - استواعت الأفعال الكلامية على الله، فقال **«وَلَا لَفْتِيُّمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْتَةِ عَنْزِ»**<sup>(١٢٥)</sup>، وفي موضع آخر جرى التفسير منها بشكلٍ تتحقق معه الطاقة الانجازية لفعل القول بمجرد التلفظ به ينصرفوعي الملتقي إلى مشاركته هذا النفور، إذ يقول: **«وَاللَّهُ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْدُومٍ»**<sup>(١٢٦)</sup> وكان موقفه الرافض للدنيا هو المرأة الاستعارية لسيرته الحياتية، وتأويل الخلاصة الفكرية، والشعرية التي انطوت عليها أقواله، وجسدها أفعاله.

في نهج البلاغة الآثار الإغواية حسياً عن طريق اتصالها بالعوالم الأخرى كالموت، والآخرة، والدين، للدنيا على النفس البشرية، إذ انتقى لتصويرها ما يجنس اللذائذ الحسية والحق، والباطل.

• تعلقت أغلب أفعاله الكلامية في غرضها الانجاري على توجيه المخاطبين إلى الخدر من الدنيا، والاعتبار بها مستمدة من التزعة الاستعارية في سرد أحوالها، وماها، وتجيئها ما يغذي المنطق التعبيري لخطابها، ويجعل الصور الاستعارية بتلميحاتها الحجاجية تسهم بترتيب الحجج المنطقية، وترسيخها في وعي المستمع حتى تمكنه من تأويل آثارها إلى فعلٍ مستقبلي يحاكي منطقها التوجيهي الذي يحُضُّ على فعلٍ ما أو تنهي عنه صراحةً أو ضمناً.

التي تضعف أمامها النفس فتتمكن منها، فاستعار لها صورة الدار حباً للتملك، وصورة المرأة شغفاً للاقتران بها بقرينة اللوازم التي تدل عليها كاليد، والمداعبة، والضحك، والتزيّن، والتغريب، والخداعة، أو صورة المأكول كالمائدة، أو المتجر للتزوّد، أو السراب الخادع.. الخ.

• ركز الإمام (عليه السلام) على علة خلق الله عزَّ وجلَّ للدنيا بوصفها موضع ابتلاء، واختبار لعباده، لذا كان الكشف المنطقي لحقيقة يتبني الرؤية الاستعارية في تشخيصها

## البيان

١٠. الظاهراتية وفلسفة اللغة. د. عز العرب حكيم بناني. دار أفريقيا الشرق. المغرب. ط٢، ٢٠١٣: ١٧٤.
١١. البلاغة وتحليل الخطاب. حسين خالفي. دار الفارابي- بيروت، منشورات الاختلاف- الجزائر ط١، ٢٠١١: ٣٠.
١٢. السيميائية وفلسفة اللغة- أمبرتو إيكو. تر: أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. ط١، ٢٠٠٥: ٢٣٤.
١٣. البلاغة والسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص. هنريش بليث. تر: محمد العمري. أفريقيا الشرق. المغرب. ١٩٩٩: ٨٣.
١٤. ينظر: لسان العرب. الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار صادر ٢٠٠٣. دار بيروت- بيروت- ج٦٠: ٢٧٣.
١٥. علل الشرائع. الشيخ الصدوق. دار المرتضى. بيروت. ط٦، ٢٠٠٦: ج١: ٢.
١٦. ينظر: لسان العرب. ابن منظور: ج٦٠: ٢٧٣.
١٧. علل الشرائع. الشيخ الصدوق: ج٢: ١٥٦.

## المواضيع

١. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري. تر: علي محمد البحاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢، دار الفكر العربي- ١٩٧١: ٦.
٢. البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥). تر: عبد السلام هارون. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع. القاهرة طذ ٢٠١٠: ج١/ ١٦١.
٣. كتاب الصناعتين. أبو هلال العسكري: ٥٩.
٤. م. ن: ٥٨.
٥. م. ن: ٥٢ / ٥١.
٦. أسرار البلاغة. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١، ٤٧٤ هـ). قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. دار المدنى. جدة، ط١، ١٩٩١: ٢٠.
٧. كتاب الصناعتين. أبو هلال العسكري: ٤٤٠.
٨. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. رجاء عيد. منشأة المعارف. الاسكندرية. ط٢: ٣٢١.
٩. أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني: ٦٦.



١٨. ينظر: لسان العرب. ابن منظور: ج ٦٠: ٢٧٤.
١٩. في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنَّ نَصِيرٌ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تَبَيَّنَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة- آية (٦٠).
٢٠. سورة البقرة- آية (٦١).
٢١. لسان العرب. ابن منظور: ج ٦٠: ٢٧٤.
٢٢. الجامع الكبير. للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت ٢٧٩ هـ). تحر وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١: ج ٤ / ٤٨٥.
٢٣. نهج البلاغة. تحقيق السيد هاشم الميلاني. ط ٥- المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام). ٢١٨: ٢٠١٠.
٢٤. لسان العرب. ابن منظور: ج ٦٠: ٢٧٤.
٢٥. م. ن: ج ٦٠ / ٢٧٤.
٢٦. ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشلر/ آن ريبول. تر: مجموعة من المؤلفين بإشراف: عز الدين المجدوب- مراجعة: خالد ميلاد. دار سيناترا. المركز الوطني للترجمة. تونس. ١٢٧: ٢٠١٠.
٢٧. مدخل إلى علم النص. زتسيلاف واورزنباك. تر. سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار. القاهرة ٢٠٠٣: ٨٦.
٢٨. القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشلر/ آن ريبول: ٤٤.
٢٩. التحليل الموضوعي للخطاب الشعري. يوسف وغليسبي. دار الرحمة. القبة. الجزائر: ١٦.
٣٠. نظرية البيان العربي- د. رحمن غركان- دار الرائي- دمشق- ط ١- ٢٠٠٨ / ٢٦٨.
٣١. مجهول البيان. د. محمد مفتاح- دار توبقال للنشر. المغرب ١٩٩٠: ٤٩ / ٤٨.
٣٢. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرین والبلاغيين العرب. طالب سيد هاشم الطبطبائي. مطبوعات جامعة الكويت. الكويت ١٩٩٤: ٣٠.
٣٣. نهج البلاغة. تحر: السيد هاشم الميلاني: ٣٨٠.
٣٤. م. ن: ٥١٢.
٣٥. نهج البلاغة. تحر: السيد هاشم الميلاني: ٢٢٢.
٣٦. م. ن: ٣٦٩.
٣٧. م. ن: ١٠٤.

- التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية

.٣٩٤ م. ن: .٥٦	.٥٤٦ م. ن: .٣٨
.٣٩٦ م. ن: .٥٧	.٤١٨ م. ن: .٣٩
.١٩١ م. ن: .٥٨	.٤٢٤ م. ن: .٤٠
.٢٥٨ م. ن: .٥٩	.٣٠٦ م. ن: .٤١
.٢٥٨ م. ن: .٦٠	.١٢٨ م. ن: .٤٢
٣٦٤ م. ن: .٦١	.٥٠٩ - ٥٠٨ م. ن: .٤٣
٦٢. نهج البلاغة. ترجمة السيد هاشم الميلاني: ٣٦٤	.٣١٤ م. ن: .٤٤
٦٣. سورة يونس. آية (٢٤)	.٤٥ م. ن: .١٩٣
٦٤. ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشرل / آن ريبول: ٥٦٩	.٤٦ م. ن: .١٢٩
٦٥. نهج البلاغة. ترجمة السيد هاشم الميلاني: ١٩٣	.٤٧ م. ن: .١٢٩
٦٦. م. ن: .٣٨٠	.٤٨ م. ن: .١٣٠
٦٧. م. ن: .٣٧٩	.٤٩ م. ن: .٣٦٧
٦٨. الفارابي في حدوده ورسومه. د. جعفر آل ياسين. دار ومكتبة البصائر. بيروت ط ١٢٠: ٢٠١٢.	*. (الدفع من خلف).
٦٩. نهج البلاغة. ترجمة السيد هاشم الميلاني: ١٩٦	.٥٠ م. ن: .١٠٨ (السملة: البقية من الماء في الإناء، المقلة: حصة يقتسم بها الماء القليل في السفر).
٧٠. م. ن: .١٠٧	.٥١ م. ن: .١٠٢.
٧١. م. ن: .٣٤٨	.٥٢. نظرية البيان الغربي - د. رحمن غركان. دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر. دمشق ط ١٨١: ٢٠٠٨.
٧٢. م. ن: .٥٠٨	.٥٣. نهج البلاغة. ترجمة السيد هاشم الميلاني: ١٤٤.
٧٣. نهج البلاغة. السيد هاشم الميلاني:	.٥٤. م. ن: .١٤٤.

..... م.د محمد حمزة الشيباني ..... ٢٢١ - هبها: غنيمتها- أوفاز: العجلة-

.٨٥ .٥٠٩ .٨٦ .الناس في الدنيا عاملان: عامل عمل  
في الدنيا للدنيا، وعامل عمل لما بعدها)  
نهج البلاغة. تر: السيد هاشم الميلاني:  
.٥٣٢

٨٧ .نهج البلاغة. تر: السيد هاشم  
الميلاني: ٣٤٦

٨٨ .اللهازة- بالضم- بقية الطعام في الفم  
يريدُها الدنيا.

٨٩ .نهج البلاغة. تر: السيد هاشم  
الميلاني: ٥٦٠

.٩٠ .م.ن: ٤٤٢ .٩١ .م.ن: ٤٤٣

٩٢ .الغارب: الكاهل وما بين السنام  
والعنق.  
.٤١٧ .٩٣ .م.ن:

٩٤ .نهج البلاغة. تر: السيد هاشم  
الميلاني: ٤١٨

.٩٥ .م.ن: ٥٥١ .٩٦ .م.ن: ٢٦ .٩٧ .م.ن: ٢٥

٩٨ .نهج البلاغة. تر: السيد هاشم  
الميلاني: ٤٢٤

٩٩ .مفتاح العلوم- (أبو يعقوب يوسف  
.٨٤ .م.ن: ٥١٦



٢٠١٩ / ٢٠١٤ - العدد الثامن - السنة الرابعة



- التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية.....**
- بن أبي بكر بن محمد بن علي الحنفي  
السكاكيني) تج: نعيم زرزور. دار الكتب  
العلمية. بيروت. لبنان. ط٢٤١: ٢٠٨٧.
- جاك موشرل / آن ریبول: ٧٦
١١٢. نظرية الأفعال الكلامية. طالب  
هاشم الطبطبائي: ٣٢ - ٣٣.
١٠٠. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ٢٥٧.
١٠١. م. ن: ٤٨٠.
١٠٢. نظرية التأويل - الخطاب وفائض  
المعنى - بول ريكور. تر: سعيد الغانمي.  
المركز الثقافي العربي. بيروت: ٩٠.
١٠٣. نهج البلاغة. اتح: السيد هاشم  
الميلاني: ٥٠٢.
٤. مجلة المحجة - المسارات الكلية  
في قراءة الطبيعة الإنسانية. حسن يحيى  
بدران. العدد ٢٧ - ٢٠١٣. لبنان: ٩٦.
١٠٤. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ١٢٨.
١٠٥. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ١٢٨.
١٠٦. م. ن: ١٢٨.
١٠٧. م. ن: ١٢٨.
١٠٨. م. ن: ١٩٤.
- ٤٨٨ ١٠٩. م. ن: ٢٥٥.
١١٠. م. ن: ٣ / ٧٤.
١١١. القاموس الموسوعي للتداولية.
١١٢. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ٢٥٨.
١١٣. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ٤٨٠.
١١٤. م. ن: ٤٨٠ / ٤٧٩.
١١٥. م. ن: ٤٨٠ / ٤٧٩.
١١٦. م. ن: ٢٥٨.
١١٧. م. ن: ٤٤٢.
١١٨. القاموس الموسوعي للتداولية.  
جاك موشرل / آن ریبول: ٧٨.
١١٩. سورة القصص. الآية (٨٣).
١٢٠. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ٥٥.
١٢١. م. ن: ٥٣٧.
١٢٢. م. ن: ١٠٢.
١٢٣. م. ن: ٢١٩.
١٢٤. نهج البلاغة. تج: السيد هاشم  
الميلاني: ٣٧٤.
١٢٥. م. ن: ٥٦.
١٢٦. م. ن: ٥٢٤.



## المصادر والمراجع

- ..... م.د محمد حمزة الشيباني ..... للنشر والتوزيع. اللاذقية. سورية، ط١، ٢٠٠٧.
- ٠ الجامع الكبير. للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت ٢٧٩ هـ). ترجمة وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٠ السيميائية وفلسفة اللغة - أمبرتو إيكو. تر: أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. ط١، ٢٠٠٥.
- ٠ الظاهرياتية وفلسفة اللغة. د. عز العرب لحكيم بناني. دار أفريقيا الشرق. المغرب. ط٢، ٢٠١٣.
- ٠ علل الشرائع. الشيخ الصدوقي. دار المرتضى. بيروت. ط٦، ٢٠٠٦.
- ٠ الفارابي في حدوده ورسومه. د. جعفر آل ياسين. دار ومكتبة البصائر. بيروت ط١، ٢٠١٢.
- ٠ فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. رجاء عيد. منشأة المعارف. الاسكندرية. ط٢.
- ٠ القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشرل / آن ربيول. تر: مجموعة من المؤلفين بإشراف: عز الدين المجدوب - مراجعة: خالد ميلاد. دار سيناترا. المركز الوطني للترجمة. تونس. ٢٠١٠.
- ٠ أسرار البلاغة. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ). تر: محمود محمد شاكر. دار المدى. جدة، ط١، ١٩٩١.
- ٠ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. محمود أحمد نحلة. دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية. مصر، ٢٠٠٢.
- ٠ البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص. هنريش بليث. تر: محمد العمري. أفريقيا الشرق. المغرب، ١٩٩٩.
- ٠ البلاغة وتحليل الخطاب. حسين خالفي. دار الفارابي - بيروت، منشورات الاختلاف - الجزائر ط١، ٢٠١١.
- ٠ البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥). تر: عبد السلام هارون. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع. القاهرة، ط١، ٢٠١٠.
- ٠ التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري. يوسف وغليسى دار الريحانة. القبة. الجزائر.
- ٠ التداولية من أوستين إلى غوفمان. فيليب بلانشيه. تر: صابر الحباشة - دار الحوار



٢٠١٩ / ٢٠١٤ - العدد الثامن - السنة الرابعة

## التأويل الاستعاري لصورة الدنيا في نهج البلاغة، قراءة تداولية..... *(البيان)*

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري. تر علي محمد الباوبي- محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢، دار الفكر العربي - ١٩٧١.
- لسان العرب. الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار صادر، ٢٠٠٣. دار بيروت- بيروت.
- مجھول البيان. د. محمد مفتاح- دار توپقال للنشر. ال المغرب، ١٩٩٠.
- مدخل إلى علم النص. زتسيلاف واورزنباك. تر. سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار. القاهرة، ٢٠٠٣.
- مفتاح العلوم (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الحنفي السكاكي) تر: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢، ١٠٨٧.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة

## الدوريات

- مجلة المحجّة- المسارات الكلية في قراءة الطبيعة الإنسانية. حسن يحيى بدران. العدد ٢٧ - ٢٠١٣. لبنان.



قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

الحمد لله رب العالمين

لِكَلِيلٍ فَوْلَدٍ



فَالْأَمْرُ لِلّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

كِتَابُ شَفَاعَةِ

١٤٣٨

قِرْآنِ الْعَزِيزِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

كِتَابُ شَفَاعَةِ



**دور الإمام علي (عليه السلام)  
في التنشئة الاجتماعية  
للحصبي الجليل ميثم التمار  
(دراسة في فكر الإمام التريوي)**

**Imam Ali (p b u h) Role in Socialization of Noble  
Companion Mitham Al- Tammar  
Study in Imam Ali pedagogical thinking**

**الباحث محسن ربيع غانم الحمدان  
جامعة البصرة  
كلية الآداب**

**Mohsen Rabeeh Ghanim Hamdan  
Albasrah university  
college of Literature**

## ملخص البحث

من الموضوعات المهمة والحساسة التي لها مساس بالإنسان، هو موضوع التنشئة الاجتماعية، والتي يجب أن تتضافر الجهود وتكشف الدراسات الأكاديمية باختصاصاتها المختلفة وخاصة الدراسات الإنسانية مثل علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، الجغرافية من جهة دراسة أثر البيئة في التنشئة الاجتماعية. ونتيجة للظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد والتي ألتقت بضالها وأثرت على سلوك الإنسان العراقي وتراثه. لذا فالدراسة محاولة متواضعة للتعرف على سير العلاقة بين الإمام علي (عليه السلام)، والصحابي الجليل ميثم التمار (رحمه الله)، وما أنتجته هذه العلاقة من النتائج التي يمكن عدّها دروساً تربوية وأخلاقية، وتصحيح العلاقة بين التلميذ والأستاذ مثلاً، وحلّاً للكثير من الانحرافات السلوكية والفكرية التي يعاني منها شبابنا اليوم.



## Abstract

One of that important and sensitive topics which effect human is Socialization through a unified effort and an academic studies in various academic disciplines especially humanities such as social psychology, sociology I'm geography in terms of studying impact of environment in Socialization. As a result of the extraordinary circumstances that the country is going through which affected the Iraqi human, his behavior and upbringing. The study is a modest attempt to recognize the conduct of relations between Imam Ali and Matham Al - Tammar and its result which may consider as educational and morality lessons. Incorrect that relationship between to attend and teacher and solving much of behavior problems and intellectual problems with our young people today suffer from it.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...

## وأثره في سلوك الصحابي الجليل

### المقدمة

تعد دراسة التنشئة الاجتماعية من الدراسات المهمة في رفد المجتمع بمقومات النجاح، ويقصد بها عملية التربية والتعليم والتأديب، ولا يخفى دور الإمام علي (عليه السلام) في هذه التنشئة، الذي نستشف منه الأثر البالغ الذي تركه على الصحابي الجليل ميثم التمار وغيره، التي نستطيع الإفادة منها وأخذ الدروس وال عبر في زماننا هذا، وما أحوجنا لذلك في زمن يشهد أزمة في الأخلاق والتربية بالنسبة للشباب عامة وطلبة المدارس والجامعات والمعاهد، وتمادي الآباء على أبيه والطالب على أستاذه إذ تعد بصورة خاصة من الموضوعات المهمة التي يجب الوقوف عندها.

### هدف البحث

يهدف البحث إلى معرفة الدور التربوي (التنشئة الاجتماعية) للإمام علي (عليه السلام)، بوصفه مربياً وأستاداً، التي اكتسبها من البيئة التي عاش فيها والمتمثلة في بيئه الكوفة العلوية، فضلاً عن معرفة السيرة العطرة لأمير

نقل مركز الخلافة إليها من المدينة، في حين تضمن المبحث الثالث معرفة السيرة العطرة للأستاذ والمربي وهو الإمام علي (عليه السلام)، أما المبحث الرابع فكان عن السيرة الذاتية للتلميذ، ميشم التمار في الوقت الذي تضمن المبحث الخامس دور الإمام علي (عليه السلام) وأثره في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميشم التمار، أما المبحث السادس فخصص للدروس والعبر التي يمكن الإفادة منها من صحبة ميشم التمار لأمير المؤمنين (عليه السلام) في مدينة الكوفة، وإبراز هوية كل منها (الإمام، الأستاذ، ميشم، التلميذ، الكوفة، المدرسة، التي أنجبت وخرجت العمالقة ورجال العلم والمعرفة).

المؤمنين (عليهم السلام)، والصحابي الجليل ميشم التمار ليطلع القارئ ويفيد من هذه الدراسة في تعزيز العلاقة بين الطالب وأستاده، وكيفية تربية جيل صالح يسهم في بناء وطنه، وتعلم الصفات الحميدة لتكون حلاً من الحلول الكفيلة بمعالجة الانحرافات السلوكية والفكرية التي يعاني منها شبابنا اليوم.

### هيكلية البحث

تم تقسيم الدراسة على ستة مباحث، تضمن المبحث الأول التعرف على معنى التنشئة الاجتماعية، وخصائصها، وأهدافها أو طرقها (المناهج المتبعة في التربية والتعليم)، والعوامل المؤثرة فيها، أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى معنى الكوفة لغويًا، وأراء الباحثين في أصل تسمية الكوفة، وموقعها الجغرافي، وكيفية تصديرها، والعوامل التي دفعت عمر بن الخطاب إلى

إن من الأسباب التي دفعتنا إلى تقسيم الدراسة على هذه الصورة هي حاجتنا إلى معرفة التنشئة الاجتماعية وأثرها اليوم في واقعنا





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...<sup>(١)</sup>  
المعاصر، ومعرفة آثارها والعوامل تعلى وانضباطه بمنهجه<sup>(٢)</sup> ولتكون  
مثلاً صالحاً، وقدوة حسنة، فان في  
معرفة تاريخ حياتها مفخرة للإسلام  
وتشجيعاً لأنينا.

**منهجية الدراسة**

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي،  
الذي يدرس سير الأحداث التاريخية،  
من المصادر المتوفرة سواء المكتوبة أم  
على شبكة الانترنت، وقد تنوّعت  
هذه المصادر بين التاريخية القديمة  
والحديثة.

حرى بنا أن نعرف شيئاً عنها؛ لأنها  
كما أسلفنا المدرسة والجامعة التي  
خرجت العقول، أما لماذا ندرس  
السيرة للإمام (عليه السلام) والصحابي  
الجليل ميثم التمار؛ فلأن هناك  
أهداف من دراسة سيرتها (عليه السلام)  
منها: أهداف عقائدية التي تتضمن  
من أن المرور على معرفة قصة  
حياتها من الولادة حتى الوفاة يمثل  
تجسيداً للعقيدة الإسلامية بالله المري  
للرسول، وبالنبي المؤدب للأمام  
علي (عليه السلام)، وبميثم التمار تلميذ أمير  
المؤمنين (عليه السلام)، وأخرى تربية التي  
 تستهدف التعرف على ما تنطوي  
 عليه السيرة من قدرة على التأثير  
 في الإنسان المؤمن وتحريكه إلى الله

### المبحث الأول:

#### التنشئة الاجتماعية

تعد التنشئة الاجتماعية من أهم  
العمليات الاجتماعية وأخطرها شأنها  
في حياة الفرد لأنها الأساس الذي  
ترتكز عليه مقومات الشخصية.  
والتنشئة الاجتماعية هي عملية  
تربيّة وتعلّيم يتم بواسطتها تزويد  
الفرد بالقيم التي يحتاجها المجتمع<sup>(٣)</sup>  
كما أنها تعني إعداد الفرد ليصبح

عضوًا في مجتمعه، ولتنشئة الأجيال على ما نشأت عليه من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي من أجل التكيف مع الحياة وتحقيق لاستمراريتها<sup>(٤)</sup> وهي مرادفة أيضًا لعملية التربية.

والتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى تلتقي مع مفهوم التأديب الذي يشير بشيء إلى الحديث الشريف «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي» حيث جاء عن ابن منصور قوله «والحق في هذا ما أدب الله تعالى نبيه محمد والشورة في الأمم المؤمنة»<sup>(٦)</sup>.

أما عن التربية في السنة النبوية الشريفة فقد تجسد في قول الرسول الأعظم محمد ﷺ «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي»<sup>(٧)</sup>.  
 (١) علوم كتاب فهی البلاغة وسیرة الامام علي عليه السلام وفکرہ

إن الإنسان في عصرنا الحاضر يعاني من أزمات ومعضلات اجتماعية صعبة ومشاكل جمة، بالرغم من التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم الغربي نلاحظه اليوم، والسبب إما خصائص التنشئة الاجتماعية فهي عملية تعليم الفرد عن طريقها الأدوار والمعايير الاجتماعية للمجتمع وقيمته عبر التفاعل، كذلك فهي عملية مستمرة تمتد من الطفولة





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
المبكرة إلى مراحل العمر المختلفة، من الأساليب التربوية والتنشئة  
الاجتماعية التي يتأثر بها الفرد، وعن  
رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ «أَدْبِنِي رَبِّي  
فَأَحْسِنْ تَأْدِيبِي» ومن هذا الحديث  
نستطيع أن نفهم أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ  
المؤدب لرسول الله محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أما  
المؤدب لعلي (عليه السلام) فهو الرسول  
الأعظم محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وما نتج عن  
هذه التربية في التأثير بالمجتمع،  
وكان ميثم التمار (رحمه الله) واحداً من  
أولئك الذين نهلوا من علم الإمام  
علي (عليه السلام) واستفادوا من الدروس  
والمواعظ التي كانت تلقى إليه، لذا  
كان (عليه السلام) يصطحبه معه في خلواته  
ليعلمه الدعاء والمناجاة، الدعاء  
الذي يعد سلاح المؤمن. ومن  
العوامل المؤثرة في التربية فضلاً عن  
ذلك معاشرة الآخيار.

### المبحث الثاني:

#### الكوفة/ المدرسة العلوية (البيئة)

تعد دراسة البيئة من الموضوعات

فضلاً عن أنها من عمليات المجتمع  
الأساسية تهدف إلى بناء المجتمع،  
وتماسكه واستقراره واستمرار  
نموه<sup>(٨)</sup>، أما أهداف التنشئة الاجتماعية  
 فهي غرس الطموح في نفس الفرد  
لتحقيق النجاح في الحياة، والقيم  
الإسلامية، وتعاليم الدين السمحاء،  
أما أهدافها الأخرى: تعليم الإنسان  
دوره في المجتمع وبحسب ثقافته<sup>(٩)</sup>.  
وهذا ينطبق على دور الإمام  
علي (عليه السلام) الاجتماعي في تعليم  
الصحابي الجليل قيادة الأمة وهذا  
ما تم ملاحظته عندما أخذ ميثم  
دوره في الوعظ والإرشاد، وتوجيهه  
الناس بفساد السلطة الحاكمة،  
كما سيأتي شرحه، وهذه الطريقة  
(الوعظ والإرشاد) هي واحدة من  
مجموعة طرق في التربية والتعليم،  
إما الطريقة الأخرى فهي طريقة  
(التقليد والمحاكاة) التي تعد واحدة

الذي تركه الإنسان على البيئة، يجعل العلاقة بينهما لا يمكن الفصل بينهما.

### الكوفة/ التاريخ:

تأسست الكوفة في مطلع القرن الأول الهجري من سنة ١٧ أيام الفتح الإسلامي، أي بعد ثلاث سنوات من تنصير البصرة لتكون حامية عسكرية للجيش الإسلامي، فكان المقاتلون يفدون إليها ويقيمون فيها من كافة الأرجاء، وهم على أبهة الاستعداد لمواجهة الأخطار، وقال البلاذري في فتوح البلدان: إن عمر بن أبي وقاص كتب إلى عمر بن الخطاب يستعمله بعدم صلاحية المدائن لسكنها، وإنَّ أوضاع المقاتلين تغيرت لرداة الجو هناك، وكثرة البق والمحشرات، فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقironاً، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً. فأدى الأنبار وأراد أن يتذخها منزلاً فكثر على الناس

المهمة في تشكيل شخصية الإنسان وتكوينها والتأثير في سلوكه وعاداته، إذ يقول عمر منيف عن أثر البيئة في الإنسان: تسهم البيئة في تشكيل وعي الإنسان بوجوده، وتطبع فكره وهوبيته، فيما يسهم الإنسان في إضفاء خصائص إنسانية على المكان في تبدل صفاته وبنيته - وأنسه وفضائه، وهذه العلاقة التأثيرية المتبادلة تحول بفعل التعود على مرّ الزمن إلى علاقة حميقة<sup>(١٠)</sup>، وما علاقة الإمام علي (عليه السلام) والصحابي الجليل ميثم التمّار بالковة، البيئة (المدرسة) التي شكلت وصاغت شخصته (عليه السلام)، وعملت وربت الأجيال على مر العصور الذين أصبحوا مفخرة التاريخ، وتطرزت حروف أسمائهم بالذهب هو خير دليل على مدى الترابط الكبير بين الإنسان والبيئة، التي أضفت الكثير على معلم شخصية الإنسان، إن الأثر





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
الآف شيخ من أهل الورع والدين،  
كل يقول: حدثني جعفر الصادق (١٣).  
أما المكانة الدينية للكوفة، فقد قال  
رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «وَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْبَلَادِ أَرْبَعَةً فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ 《وَالَّتَّيْنِ  
وَالْزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهُذَا الْبَلَدِ  
الْأَمِينِ》 فَالْتَّيْنِ الْمَدِينَةُ وَالْزَّيْتُونُ بَيْتُ  
الْمَقْدِسُ، وَطُورِ سِينِينُ الْكَوْفَةُ، وَهُذَا  
الْبَلَدُ الْأَمِينُ مَكَّةُ» (١٤)، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَابِ الَّذِي كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ  
أَنَّهُ قَالَ: (الْكَوْفَةُ قَبْرُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُ  
الْإِسْلَامِ.....) (١٥).  
وفي مدرسة الكوفة تشقف المتبنّى  
الثقافة العربية الأصلية، دخل  
الكتاتيب، وتخرج منها ليتحقّق في  
صفوف الجامعة الأدبية في الكوفة،  
وهي تلك الحلقات والمجالس  
العلمية الأدبية التي كانت تعقد في  
مسجد الكوفة وفي الضاحية، وتتوفر  
بالاطلاع على أخبار العرب ومنازلهم  
ومياههم (١٦).

الذباب فتحول إلى موضع آخر فلم يصلاح، فتحول إلى الكوفة فاختطفها وقطع الناس المنازل وأنزل القبائل منازلهم وبني مسجدها وذلك في ١٧ هـ (١١).  
والكوفة مدينة علوية مَدَّنَهَا عَلَيْهِ  
بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي كبيرة  
حسنة على شاطئ الفرات، لها بناء  
حسن وحصن حصن، لها نخل  
كثيرة وثمرة طيبة جداً، وهي كهيئة  
بناء وفيها قبة يقال: إنها قبر علي بن  
أبي طالب (عليه السلام)، وما استدار بتلك  
القبة مدفن علي (عليه السلام) والقبة بناء أبي  
العباس عبد الله بن حمدان في دولة  
بني العباس (١٢).  
وفي عهد الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو  
العصر الذي ظهر فيه الشيعة ظهوراً  
لم يسبق له مثيل من أيام آبائه، توسعوا  
في تحمل الحديث، وبلغوا من الكثرة  
ما يفوق حد الإحصاء حتى وصل  
عدد شيوخ مسجد الكوفة أربعة

(الله) أن يشرف على صياغتها المربي والمعلم الذي وسع الدنيا على وأدباً<sup>(١٧)</sup>.

عبادته:

سمع رجل من التابعين انس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (الله) **﴿أَمَّنْ هُوَ قَاتِنُ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾**<sup>(١٨)</sup> قال الرجل: فأتيت علياً لأنظر إلى عبادته، فأشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب فوجده يصلي ب أصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه، فوجده طول الليل يصلي ويقرأ القرآن الكريم إلى أن طلع الفجر ثم جدد وضوؤه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس<sup>(١٩)</sup>.

إياته:

المبحث الثالث:

السيرة العطرة للإمام علي (الله)

ولد الإمام علي يوم الجمعة في

الثالث عشر من رجب قبل النبوة باثنى عشر عاماً في قلب الكعبة المشرفة، وكانت ولادته في جوف الكعبة من السيدة فاطمة بنت أسد وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وورد هذا الخبر في مواضع أخرى من كتب السنة والشيعة وتضيف كتب الشيعة أنه عندما وصل خبر دخول فاطمة بنت أسد إلى الكعبة إلى أبي طالب أقبل هو وجماعة وحاولوا ليفتحوا باب الكعبة حتى تصل النساء إلى فاطمة ليساعدنها على أمر الولادة ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب تذكر بعض المصادر أن فاطمة أرادت أن تسميه أسدًا أو حيدرة تيمناً بأبيها، بينما أراد أبو طالب أن يسميه زيداً، لكن محمدًا سماه عليها، وقد شاء لشخصية الإمام أمير المؤمنين





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي)...  
حيث كان (عليه السلام) في طليعة الخلائق إلى الإيمان بالله عز وجل بعد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)، حيث كان أسبق الناس إيماناً بالله ورسوله، وقد شهد أيضاً بهذه الفضيلة أهل السنة، ولم يقدروا على إنكارها وإنفائها وقد قالها (عليه السلام) من على المنبر ولم ينكراها أحد وهو ما صرّح به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) من أن علي ابن أبي طالب أول الناس إيماناً وأول الناس لقاء بي يوم القيمة، وأآخر الناس عهداً بي عند الموت<sup>(٢٠)</sup>.

**تواضعه:** كان يرتقي منبر الجمعة ويحرك لباسه ليجف، ذلك لأنّه لم يكن للإمام رداءين ولباسين يرتديهما، أما نعله فكان يخصّصه بيده<sup>(٢١)</sup>.

أما عن تربية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) فيذكر المصطفوي في كتابه الحقائق في تاريخ الإسلام من نعم الله على علي (عليه السلام) ما صنعه الله له، وأراده من الخير أن قريشاً إصابتهم أزمة

أاما إسلامه، فكان أول القوم إسلاماً والتصديق بالنبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)، واستيعاباً لأحكام القرآن الكريم التي شملت كافة مجالات الحياة، والعلاقة وثيقة بين أمير المؤمنين والقرآن، إذ قال الرسول

شديدة، وكان أبو طالب كثير العيال، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) ليأخذ كل من ولدا من أبنائه يربيه ويكتفه تحفيضاً للعبء عليه، فأخذ العباس جعفر وأخذ محمد علياً، فتربي في بيته وكان ملزماً له أينما ذهب حتى بعثه الله فاتبعه وصدقه<sup>(٢٢)</sup>.

وتعذر تربيته (عليه السلام) في بيت النبوة البداية لتفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وإسراره وكان مخصوصاً بخلوات يخلو بها مع النبي فلا يطلع أحد على ما يدور بينهما، فقال «كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَعْطَانِي، وَإِذَا سَكَّتْ ابْنَدَأْنِي»<sup>(٢٣)</sup>.

علي ففي نهره وبطولاته وموافقه،  
وأما امتداد الحسين فالثورة والأمجاد  
التي صنعتها<sup>(٢٥)</sup>.

#### المبحث الرابع:

### السيرة الذاتية للصحابي الجليل ميثم التمار التمار (جعفر)

يعد الصحابي الجليل ميثم التمار من أولئك الذين عاهدوا أمير المؤمنين (عليه السلام) على النصرة والثبات والاستشهاد من أجل العقيدة. وكان يكنى أبو سالم. وكان عبداً لامرأة من بنى أسد، فاشترأه الإمام علي (عليه السلام) منها وأعتقه<sup>(٢٦)</sup>، وقال له: (ما اسمك)? فقال: سالم، فقال (عليه السلام): إنّ رسول الله (عليه السلام) أخبرني أنّ اسمك الذي سماك به أبوك في العجم (ميثم). فقال ميثم: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله اسمي، قال (عليه السلام): فارجع إلى اسمك، ودع سالماً، فنحن نكينك به<sup>(٢٧)</sup>. ويعد

(عليه السلام): «علٰيٌ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلٰيٌ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلٰيَ الْحَوْضَ»، وقوله (عليه السلام): «إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الْثَقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِمَا لَنْ تَضْلُلُوا بَعْدِي أَبْدَا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزْرَى أَهْلَ بَيْتِيِّ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلٰيَ الْحَوْضَ»<sup>(٢٤)</sup>. وإذا كان الإسلام علويًا والتشيع حسينياً، يصح أن يقال بأن الإسلام الذي بذره محمد (عليه السلام)، أحاطه علي وغذاه الحسن، حتى كمل واستقام، فالإسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد وعلى والحسين معاً، لأن تعاليم محمد إنسانية، وتعاليم علي تربوية، وتعاليم الحسين إمدادية، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة معاً لا يبرز الإسلام إلى الوجود، فإسلام المرء لا يكمل ليس له حبل وولاء خاص بالنبي والوصي والسبط الشهيد (عليه السلام) فامتداد الرسول ففي قرآنها وآثاره وذكرياته، وأما امتداد





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي)...  
ميثم من أصحاب أمير المؤمنين،  
فقالت له: من أنت؟ فقال: عراقي،  
فسألته عن نسبه، فذكر لها أنه كان  
مولى الإمام علي (عليه السلام). فقالت:  
(سبحان الله، والله ربّما سمعت  
رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يوصي بك علىًّا  
في جوف الليل) ثم دعت بطيب  
فطحيّت لحيته، فقال لها: أما أئمّا  
ستخضب بدم، فقالت: من أئمّا  
هذا؟ فقال: أئمّاني سيدّي، فبكّت  
أمّ سلمة وقالت له: إنه ليس بسيدّك  
وحدرك، وهو سيدّي وسيّد المسلمين  
ثم ودعّته<sup>(٢٩)</sup>.

قال الإمام علي (عليه السلام) لميثم:  
(عَزَّلَهُ اللَّهُ) «والله لتقطعن يداك ورجلاك  
ولسانك، ولتقطعن النخلة التي في  
الكناسة، فتشقّ أربع قطع، فتصلب  
أنت على ربعها، وحجر بن عدي  
على ربعها، ومحمد بن أكتم على  
ربعها، وخالد بن مسعود على  
ربعها». قال ميثم: فشككت والله  
في نفسي وقلت: إنّ علياً ليخبرنا

و والإمام الحسن، والإمام الحسين في  
(عليه السلام)، وكان من شرطة الخميس في  
حكومة الإمام علي (عليه السلام)، وخطيب  
الشيعة بالكوفة ومتكلّمها.  
قال ميثم: دعاني أمير المؤمنين  
(عليه السلام)، وقال: «كيف أنت يا ميثم  
إذا دعاك دعي بنى أمية عبيد الله بن  
زياد إلى البراءة مني؟» فقال: يا أمير  
المؤمنين، أنا والله لا أبراً منك، قال:  
(إذاً والله يقتلك ويصلبك)، قلت:  
أصبر فذاك في الله قليل، فقال: (يا  
ميثم إذاً تكون معي في درجتي)<sup>(٢٨)</sup>.  
أما الذين روى عنهم فهو أمير  
المؤمنين (عليه السلام).

في حين أن الذين رروا عنه: نذكر  
منهم الآتي:  
ابنه عمران، ابنه صالح، ابنه  
حمراء.

وقد حجّ ميثم في السنة التي قُتل  
فيها، فدخل على أمّ سلمة (عَزَّلَهُ اللَّهُ)،

أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يقصد بكلامه<sup>(٣٠)</sup>.

ولما ولي عبيد الله ابن زياد الكوفة، علم بالنخلة التي بالكناسة فأمر بقطعها، فاشترتها رجل من النجّارين فشقّها أربع قطع. قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسراً من حديد فانقضش عليه اسمي واسم أبي، ودقّه في بعض تلك الأجزاء، قال: فلما مضى بعد ذلك أيام أتونى قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم انہض معنا إلى الأمير نشكّي إليه عامل السوق، فنسأله أن يعزله عنّا ويولّ علينا غيره. قال: و كنت خطيب

القوم، فنصت لي وأعجبه منطقى، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلّم؟ قال: ومن هو؟ قال: ميثم التهار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب.

بالغيب! فقلت له: أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إِي وربّ الكعبة، كذا عهده إلى النبي ﷺ.

وفي خبر آخر: «إِنَّك تُؤْخَذ بعدي، فُتُصَلَّب وَتُطْعَن بحربة، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ ثَالِثًا بَتَدَرَ مِنْخِرَكَ وَفِمْكَ دَمًا، فَيَخْضُبُ لَحِينَكَ، فَانتَظِرْ ذَلِكَ الْخَضَابَ، وَتُصَلَّبَ عَلَى بَابِ دَارِ عُمَرِ بْنِ حَرِيثٍ عَشَرَ عَشَرَةً، أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشْبَةً، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ، وَامْضِ حَتَّى أَرِيكَ النَّخْلَةَ الَّتِي تُصَلَّبُ عَلَى جَذْعِهَا». فرأاه إِيَّاهَا، ثُمَّ قال ﷺ: **«يَا مِيَثَمْ لَكَ وَهَا شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ»**، فكان ميثم يأتيها ويصلّي عندها، ويقول:

بوركت من نخلة، لك خلقت، ولني غذّيت، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت، وحتى عرف الموضع الذي يصلب فيه وكان ميثم يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إِنِّي مجاورك، فأحسن جواري، فيقول له عمرو:



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
**(التبذل)**

قال ميثم: فدعاني فقال: ما يقول  
 فأقبل يحذّهم بفضائلبني هاشم،  
 وهذا؟ فقلت: بل أنا الصادق ومولى  
 الصادق، وهو الكذاب الأشر، فقال  
 ابن زياد: لقتلتك قتلة ما قتل أحد  
 مثلها في الإسلام. فقلت له: والله  
 لقد أخبرني مولاي أن يقتلني العتل  
 الزننيم، فيقطع يدي ورجلي ولسانني  
 ثم يصلبني، فقال لي: وما العتل  
 الزننيم، فإني أجده في كتاب الله؟  
 فقلت: أخبرني مولاي أنه ابن المرأة  
 الفاجرة. فقال عبيد الله بن زياد:  
 والله لا كذبتك ولا كذبن مولاك،  
 فقطع يديه ورجليه ودع لسانه،  
 حتى يعلم أنه كذاب مولى الكذاب،  
 فأخرجه ففعل ذلك به. قال صالح  
 بن ميثم: فأتيت أبي متسلحاً بدمه،  
 ثم استوى جالساً فنادي بأعلى  
 صوته: من أراد الحديث المكتوم  
 عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين  
 (عليه السلام)، فلتقتل هذا الذي يقتلنا<sup>(٣١)</sup>.

استشهاد ميثم في الثاني والعشرين  
 من ذي الحجّة ٦٠ هـ، أي : قبل  
 وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى  
 كربلاء بعشرة أيام.

قام عبيد الله بن زياد بحبس  
 ميثم، فالتقى في السجن بالمخтар بن  
 أبي عبيدة الثقفي، فقال له: إنك  
 تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسين  
 (عليه السلام)، فلتقتل هذا الذي يقتلنا<sup>(٣٢)</sup>

قال: ما يقول  
 ومخاريبني أمية وهو مصلوب  
 على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد  
 فضحكم هذا العبد، فقال: فبادروه  
 فاقطعوا لسانه، فبادر الحرس فقال:  
 أخرج لسانك، فقال ميثم: ألا زعم  
 ابن الفاجر أنه يكذبني ويكذب  
 مولاي، هاك، فأخرج لسانه  
 فقطعه، فلما كان في اليوم الثاني  
 فاضت منخراته وفمه دماً، ولما كان  
 في اليوم الثالث، طعن بحرابة، فكبّر،  
 فمات<sup>(٣٣)</sup>.

فقال لصاحب حرسه: أخرجه  
 فاقطع يديه ورجليه ودع لسانه،  
 فأخرجه ففعل ذلك به. قال صالح  
 بن ميثم: فأتيت أبي متسلحاً بدمه،  
 ثم استوى جالساً فنادي بأعلى  
 صوته: من أراد الحديث المكتوم  
 عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين  
 (عليه السلام)، فليستمع، فاجتمع الناس،

فقلنا فلما كانت الجمعة المقبلة قدم وفعلاً تحقق ذلك بعد سنتين.

بريد من الشام فلقيته فاستخبرته،

فقلت له: يا أبا عبدالله ما الخبر؟

قال: الناس على أحسن حال: توفي

معاوية وبايع الناس يزيد قال:

قلت: أي يوم توفي؟ قال، يوم

الجمعة<sup>(٣٤)</sup>، وفي يوم من الأيام مر

ميشم على فرس له، فاستقبل حبيب

بن مظاهر الأسدی عند مجلسبني

أسد، فتحدثا حتى اختلفت أعناق

فرسيهما ثم قال حبيب، لكانه بشيخ

أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ

عند دار الرزق قد صلب في حبَّ

أهل البيت، تقر بطنه على الخشبة.

ميشم: واني لأعرف رجلاً «اصحر

له ضفيرتين يخرج لنصرة ابن بنت

نبيه فيقتل ويجال برأسه بالковفة. ثم

افتقا. فقال القوم: والله ما ذهبت

الأيام والليالي حتى رأينا مصلوباً

على باب دار عمر بن حريث،

وحتى برأس حبيب بن مظاهر قد

### المبحث الخامس:

#### دور الإمام في التنشئة الاجتماعية

#### للصحابي الجليل ميثم التمار (رضي الله عنه)

أدى الإمام عليٌّ دوراً كبيراً في

غرس الكثير من المبادئ والقيم

الإسلامية في روح ميثم التمار وذلك

في إثناء صحبته له في الكوفة في

مسجدها، في سوقها ومن الأدوار

التي (رضي الله عنه) أدتها، تعليمها وإياده علم

المنايا والبلايا، وقد اتضح ذلك عن

طريق لقائه (رضي الله عنه) بابن عباس فقال

له: سلني ما شئت من تفسير القرآن،

فإني قرأت تنزيلاً على النبي (صلوات الله عليه وآله وسلامه عليه)

وعلمني أمير المؤمنين تأويلاً<sup>(٣٣)</sup>،

وعن أبي خالد التمار قال: كنت مع

ميشم التمار بالفرات يوم الجمعة،

فهبت ريح وهو في سفينة من سفن

الرمان، فقال: فخرج فنظر إلى الريح

قال: شدوا برأس سفينتكم إن هذا

ريح عاصف مات معاوية الساعة،





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
لينالوا هذه الدرجات عن طريق قتل مع الحسين (عليه السلام) ورأينا كل ما قالوا<sup>(٣٥)</sup>. وهذه النبوءات منبعها من الإمام علي (عليه السلام) الذي قال «سلوني قبل أن تفقدوني». فأي منزلة عظيمة حاز عليها ميثم (رحمه الله) وأي درجة نالها وهو يعلم بكل ذلك، وهذه منزلة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم !!.

إن الأدعية الواردة عن النبي (صلوات الله عليه وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) هي سلاح المؤمن والمنهج الصحيح، إذا تدبرها تبعث في نفسه قوة الإيمان والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحق وتعزفه سير العبادة.

فلهذه الأدعية قد أودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الأخلاقية والتهذيبية للنفوس، ومن ناحية العقيدة الإسلامية، بل هي من أهم مصادر الآراء الفلسفية<sup>(٣٦)</sup>.

قال تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّهُ﴾<sup>(٣٧)</sup>. ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَضْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣٨)</sup>

ولذا كان الإمام علي (عليه السلام) يصحب ميثم (رحمه الله) معه عند المناجاة في الخلوات، وعند خروجه في الليل

ومن الأمثلة التي سقناها نستطيع أن نبين أن كل ما حصل من الكرامات لصفوة من الصحابة لأهل البيت عامرة ولا أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل رشيد الهجري وميثم التمار (رحمه الله) خاصة، إنما هو لطف إلهي وعناء ربانية بهم، فالكثير من أبناء وزوجات الأنبياء الذين يذكرون القرآن الكريم أمثال ابن نبي الله نوح (عليه السلام)، وامرأة لوط (عليه السلام) قد سلكوا مسلكاً غير الذي يريده الله جلا وعلا، فهو لاء أبناء أنبياء، وأصحاب الإمام علي (عليه السلام) أكثرهم عبيد تم تحريرهم وعتقهم

بقلوب خالصة لرد كيد المعتدين  
والنصر والغلبة على الأعداء.

ومن الأدوار التي اضططع بها  
الإمام علي (عليه السلام) هي، إنَّه (عليه السلام)  
استطاع أن يزرع الشجاعة والإقدام  
وكلمة الحق التي يجب أن تقال في  
كل زمان ومكان حتى يرتدع الظالم  
ويرجع عن غيه، وأن يزرعها في روح  
ميثم التمار (عليه السلام) التي تعد صرخة  
بووجه الظالمين وهو يستطيع أن  
يكتم ما سمعه من أستاذه وملهمه  
ومعلمه أمير المؤمنين، قال الصادق  
(عليه السلام) مامنع ميثم من التقى؟<sup>(٤١)</sup>  
فوالله لقد علم أنَّ هذه الآية نزلت في

عمار وأصحابه **﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾**<sup>(٤٢)</sup>، وقول ميثم  
عندما قال له رجل عندما أمر أن  
يصلب، قال، يامي ثم لقد كنت عن  
هذا غنياً، قال فالتفت إليه ميثم  
وقال: والله ما نبتت هذه النخلة الا  
لي، واغتذيت إلَّا لي<sup>(٤٣)</sup>.

إلى الصحراء، فيستمع ميثم منه  
الأدعية والمناجاة<sup>(٣٩)</sup>. فعن عون بن  
محمد الكندي أَنَّه قال: سمعت أبا  
الحسن علي بن ميثم، يقول: حدثني  
عنه قال: أصحر بِي مولاي أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليلة  
من الليالي، حتى خرج من الكوفة  
وانتهى إلى مسجد جعفي توجه إلى  
القبلة، وصلَّى أربع ركعات، فلما  
سلم، وسبح بسط كفيه وقال: إلهي  
كيف أدعوك وقد عصيتك، وكيف  
لا أدعوك وقد عرفتَ..... الخ،  
ثم أخفت دعاءه وسجد وعفر،  
وقال: العفو العفو مائة مرة<sup>(٤٠)</sup>.  
ومن ذلك نفهم الدور الواضح  
للدعاء، فهو يعد بمثابة السلاح  
الماضي بيد المسلم، ولذلك نجد  
أن الإمام السجاد (عليه السلام)، استعمل  
الدعاء كوسيلة لاستنهاض الهمم  
 ولمقارعة الظلم الذي كان متفشياً  
في زمانه. وما أحوجنا اليوم للدعاء



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
البيهقي

الكثير من الناس، يطمع الخزاعي، ورشيد الهمجي وميثم بالقرب من الحاكم أو المسؤول التمار، وعبد الله بن عفيف الأزدي، إلى عشرات المئات من أمثالهم، انظر كيف نطحوا صخرة الضلال والجور، وما كسرت رؤوسهم حتى كسروها واعلنوا للملائكة مخازيها، فهل تلك الإقدامات والتضحيات من أولئك الليوط كانت لطمع مال أو جاه عند أهل البيت (عليهم السلام) أو خوفاً لهم يومئذ الخائفون المشردون؟ كلا، بل عقيدة حق وغريزة إيمان وصخرة يقين<sup>(٤٤)</sup>، كيف لا وميثم البطل الهمام قد نطح صخرة الظالم عبيد الله بن زياد الذي قال له: أين ربك؟ قال ميثم: بالمرصاد للظلمة وأنت منهم<sup>(٤٥)</sup>، وبذلك استطاع أن يفتح الباب على مصراعيه لكل الخانعين الذين لا يجرؤون أن يقولوا كلمة الحق بوجه الظالمين.

كان الإمام علي (عليه السلام) يهدف إلى بناء جيش عقائدي، يكون أميناً

من أجل مكسب مادي أو مكانة اجتماعية، ولكن هل كانت صحبة ميثم مع الإمام علي (عليه السلام) لأجل ذلك المكسب أو تلك المكانة لأن الإمام رجل دولة وفي هذا المقام يقول الإمام الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء في كتابه أصل الشیعة وأصولها، مقارنة مع المذاهب الأربع، نعم وجدوا التشیع أکمله وأصحه واوفاه عند أهل بيته (عليهم السلام)، ويعنى الإمام الصادق (عليه السلام)، فدانوا لهم واعتقدوا بإمامتهم، وبأئمتهم خلفاء رسول الله (عليهم السلام) حقاً: وسدنة شریعته، وبلغوا أحكامه ألى أمتهم، وبانت هذه العقيدة الإمامية والعاطفة الإلهية ناراً في نفوس بعض الشیعة تدفعهم إلى رکوب الأخطر، فاعطف بنظرک في المقام إلى حجر بن عدی الکندي، وعمر وبن الحمق



على الرسالة والأهداف، ويكون ساعداً ومنظلاً بالسبة توسيع هذه الأهداف في كل أرجاء العالم الإسلامي. كان (عليه السلام) بحاجة إلى تلك القاعدة التي يملكتها<sup>(٤٦)</sup>، لذا كان دور أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك عندما سلب منه أمر الخلافة الشرعية التي أوكلها إليه الرسول، وبعد أن عادت إليه بعد موت عثمان وترك الناس له فقيي<sup>(عليه السلام)</sup> حبيس داره، إعادة تنظيم هذا الجيش العقائدي، فكان ميثم أحد الجنود الصناديد، وهو من أولئك الصفوة كما ينقل في بحار الأنوار، ومن أصفىء أصحاب النبي<sup>(عليه السلام)</sup> عمر بن الحمق الخزاعي- عربي- وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى التمار- ورشيد الهجري، ومن التابعين إلى الإمام علي<sup>(عليه السلام)</sup>، ثم ينادي المنادي يوم القيمة (أين حواري على بن أبي طالب وصي محمد بن وبما أنَّ الإنسان مخير في سلوكه، وبما

الإمام علي عليه السلام وفكرة

كتاب فتح البلاغة ورسالة الإمام علي عليه السلام

كتاب فتح البلاغة ورسالة الإمام علي عليه السلام

كتاب فتح البلاغة ورسالة الإمام علي عليه السلام



## العدو.

### الأساليب الوحشية في القتل من قبل

#### الدرس الأول:

**من صحبة ميثم مع الإمام علي**

**الدروس وال عبر التي تستفاد منها**

#### المبحث السادس:

أودع الله جل وعلا فيه من نعمة القتل بحق أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، العقل يختار ما يشاء<sup>(٤٨)</sup>، أي إنك تستطيع أن تختار مسلكا آخر، وذلك بأن يتخلى ميثم عن الإمام علي (عليه السلام) الذي يمثل الخط الذي رسمه الله وهو الجهاد والنضال والاتجاه إلى معسكر الشرك والنفاق، إلا أنَّ ميثم التبار (رحمه الله) رفض، واختار بفضل من الله ميته الأبطال، ليرتقي مشانق العز والرفة ليسجل اسمه في الخالدين.

ابن أبي بكر ووضعه في جوف حمار وحرقه، وقيل أن ابن السكري سأله المتوكل، وكان ابن السكري يؤدب ولديه: أهم أحب إليك أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكري: والله أن قبرا «خادم علي خير منك ومن

ابنيك! فأمر الأتراك فداروا بطنه وحمل إلى داره فمات سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨هـ<sup>(٤٩)</sup>، وهناك أمثلة وشواهد كثيرة في التاريخ، أما ميثم فقد تبين

قال تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿فَلَا يُسِرِّفُ فِي الْقَتْلِ﴾.

استخدم الأمويون والعباسيون شتى الأساليب وأكثرها وحشية في

الباحث محسن ربيع غانم الحمدان .....  
والله العلي العظيم). وفي خبر آخر: «إِنَّكَ تُؤْخَذُ  
بعدي، فتُصَلَّبُ وَتُطَعَّنُ بحربة،  
فإِذَا كَانَ الْيَوْمُ ثالثُ ابْتِدَرَ منْخِرَكَ  
وَفِمَكَ دَمًا، فَيَخْضُبُ لَحِيَتِكَ، فَانتَظِرْ  
ذَلِكَ الْخُضَابَ، وَتَصْلَبْ عَلَى بَابِ  
دارِ عُمَرٍ وَبْنِ حَرِيثٍ عَشَرَ عَسْرَةً،  
أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشْبَةً، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ  
الْمَطَهْرَةِ، وَامْضِ حَتَّى أَرِيكَ النَّخْلَةَ  
الَّتِي تَصْلَبْ عَلَى جَذْعِهَا» (فَأَرَاهَا  
إِيَّاهَا) ثُمَّ قَالَ (الله عز وجل): «يَا مِيشَمْ، لَكَ  
وَهَا شَائِنًا مِنَ الشَّائِنِ»<sup>(٥٠)</sup> وَهَذَا دَأْبٌ  
إِسْلَافِهِ لِيُشْفِي غَلِيلَهِ وَيُبَرِّدَ ظَمَاءَ  
تَشْفِيَا بِالْإِمَامِ عَلِيٍّ (الله عز وجل) وَهَذَا دَلِيلٌ  
وَاضْعَفَ وَصَارَخَ عَلَى الْحَقْدِ الدَّفِينِ  
الَّذِي يَكْنِهُ أَتَبَاعُ مَعَاوِيَةَ لِأَصْحَابِ  
الإِمَامِ عَلِيٍّ (الله عز وجل) وَإِتَابَاعَهُ، وَهَذَا  
الْحَقْدُ اتَّضَحَ بِأَوْضَعِ صُورَةٍ عِنْدَ  
جَلَاؤَزَةِ عَبِيدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَذَلِكَ  
عِنْدَمَا قَدِمَ مِيشَمُ التَّمَارَ إِلَى الْكَوْفَةِ مِنْ  
الْحَجَّ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا، فَأَخْذَهُ  
عَبِيدُ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ، فَقَيِّلَ

الأسلوب البشع من كلام ابن زيد  
الذي قال لميثم (عليه): لأنّك قتلة  
ما قُتل أحدٌ منها في الإسلام. قال  
تعالى في حكم كتابه العزيز ﴿مَنْ  
قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي  
الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾  
فأي ذنب أو جرم ارتكبه الصحابي  
الجليل!!، وأي قتلة يريدها العتل  
الزنيم بحق ميثم التمار سوى أنه  
يريد أن يمثل بجسده الطاهر، فقد  
قال الإمام علي (عليه) (ميثم): «والله  
لتقطعن يدك ورجلاك ولسانك،  
ولتقطعن النخلة التي في الكناسة،  
فتتشقّ أربع قطع، فتصلب أنت على  
ربعها، وحجر بن عدي على رباعها،  
ومحمد بن أكتم على رباعها، وخالد  
بن مسعود على رباعها». قال ميثم:  
فشكت والله في نفسي وقلت: إنّ  
علياً ليخبرنا بالغيب! فقلت له: أو  
كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال:  
(إي وربّ الكعبة، كذا عهده إلى النبي

دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي)...  
له: هذا أثر الناس عند علي (عليه السلام). بالوصول إلى هدفه في الكمالات

## الدرس الثاني: المعرفة بأسباب الغيب

قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام):

«سلوني عن أسرار الغُيوبِ، فَإِنِّي وَارِثُ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ»<sup>(٥١)</sup>.

اشتهر أمير المؤمنين (عليه السلام) باخباراته عن الزمان وما يحدث فيه في المستقبل القريب والبعيد، لاسيما الأمور الغيبية والحوادث الكبيرة التي تقع آخر الزمان. ونتيجة الإرشادات والدروس الأخلاقية والتربوية التي تلقاها ميثم التمار في مدرسة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) التي أخذت دورها في

صفاء روحه، فإنه (جهنمه) قد ظفر بالوصول إلى الكمالات الروحية، وكل إنسان يلتزم بما تنطوي عليه إرشادات أستاذه - خاصة إذا كان له أستاذ صالح يشاوره - فإنه يظفر

ليكون من أولياء الله، وليرزق إلى جوار هذا - الكاشفات والمشاهدات

والكرامات العالية، بل انه يغدو من مصاديق الحديث القدسي المعروف:

(ما يزال العبد يتقرب إلى بالتوافق حتى أحبه. فإذا أحبته كنت عينه التي يبصر بها، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها. أقول للشيء: ((كن)). فيكون. ويقول للشيء: ((كن)). فيكون. إن مثل هذا الإنسان سيكون مثلاً ومراة لكل صفات فعل الله (جل جلاله)

<sup>(٥٢)</sup>.

ومثل هذه الكرامات والمكافئات حصلت لميثم التمار، إذ أخبره أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً بما يجري عليه وذلك أنه دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجده نائماً، فنادى بأعلى



و خاف انقلاب الناس عليه، أمر  
بأن يلجم ميسم فكان أول من الجم  
في الإسلام.

من الدروس التي نستفاد منها  
أيضاً من هذه الصحبة أن الصفوة  
قليلة في كل زمان ومكان وهذا ما  
دللت عليه الآيات الشريفة مثل قوله  
تعالى ﴿قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾،  
وقوله ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾، و﴿  
كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً  
بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

و قد فاز أولئك النفر، الذين  
أدركوا محمداً وعلياً وحسناً  
والحسين، فقاموا مع كُلّ بدوره  
الخاص و اخذوا عن كل تعاليمه  
المباشرة<sup>(٥٤)</sup>، فميسم يعد من أولئك  
النفر الذين اصطفاهم الله وحباهم  
بنعمه كبيرة وهي أنه كان (جنة)  
من أصحاب الإمام علي ومن  
 أصحاب الإمام الحسن، ومن  
 أصحاب الإمام الحسين (جنة).

صوته: انتبه أيها النائم، فوالله  
لتخضب لحيتك من رأسك. أن ميسمًا  
بكلامه هذا لم يكن يقصد أنه أراد أن

يعلم الإمام، فكيف يعلم الطالب  
الأستاذ! بقدر ما أراد أن يفهم  
الناس ما عنده من العلم ليتفعوا  
به، ويستفيدوا من تعاليمه. ومتى  
يعلمون منزلته العلمية إذا لم يظهر  
عليه مثل هذا العلم؟<sup>(٥٣)</sup>.

### الدرس الثالث:

#### تمكيم الأفواه لدى السلطات الجائرة

انتهت السلطات الجائرة في  
كل زمان وعصر أساليب عدة  
مثل التعذيب والقتل والتشريد  
والتخويف والزج في السجون،  
وتكميم الأفواه لأصحاب الكلمة  
الحرة والضمائر الحية والمفعمة  
قلوبهم بالإيمان، لذا كان عبید الله  
بن زياد عندما رأى ميسم التمار  
يتحدث بفضائل الإمام علي وأهل  
بيته (جنة) وفضحه بين الناس

أسود. وربما نشا هذا عند العرب

## الدرس الرابع:

من كونهم يكرهون العبودية بشتى صورها. واللون الأسود كان في

### تجنب الاستهزاء بالمؤمنين والسخرية منهم

الغالب لون العبيد. كان القريشيون لا ينفكون يطلقون على عمار ((العبد الأسود)). أطلقه عليه مروان حين كان يحرّض عثمان على قتله، إذ قال له: ((إن هذا العبد الأسود قد جرأ عليك الناس)) واشتكى خالد بن الوليد عمارًا إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأشار إليه بقوله: ((هذا العبد))<sup>(٥٦)</sup>.

أما ميثم فإنه حذر له ما حدث لغيره من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك باحتقاره وتصغير شأنه من قبل عبيد بن زياد وجلاؤزته، فانه عندما أخذ يحدّث الناس بفضائل علي (عليه السلام) وبني هاشم، فقيل لابن زياد: (قد فضحكم هذا العبد).

وهناك الكثير من الأمثلة التي سجلها التاريخ والتي تبيّن معاملة

أكذ الله (سبحانه وتعالى) في آيات عده على عدم الازدراء بالناس واحتقارهم، منافياً قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَائِمُ﴾<sup>(٥٥)</sup>،

وهو بذلك يؤكّد سبحانه وتعالى على التقوى، وليس على أساس العرق أو الدم أو على أساس الانتهاء

المذهبي أو الطائفي، وهذا ما جرى لميثم (عليه السلام) ولغيره من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، ففي كتاب وعاظ

السلاطين للدكتور علي الوردي يقول فيه ما نصه (وكان عمار اسمر اللون

او لعله كان يميل إلى السواد منه إلى السمرة. وقد جاءه هذا اللون وراثة من أمّه الحبشية. وما تجدر الإشارة

إليه أن العرب كانوا في ذلك الحين يحتقرن من كان شديد السمرة أو



الباحث محسن ربيع غانم الحمدان ..... آل معاوية وآل مروان لإتباع آل للحكم أنهم منافقون، وإن كانوا هم منافقين حقاً! فمن أجل إدارة الحكومة، ومراعاة المصلحة الأهم، ومراعاة حال الأمة والمعارضين

البيت باحتقار وازدراء.

### الدرس الخامس:

### حرية الإنسان وكرامته

نَهَى الإمام (عليه السلام) أن يقال عنهم أنهم منافقون. نعم الناس في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالحرية الواسعة، فكان المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والشركون يعيشون بحرية وعزة وكرامة ورفاه. يقول (عليه السلام): الناس **«أَمَا أَخْ لَكُ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلُقِ»**. وهذه الكلمة الخالدة تؤكد وجوب احترام الحريات والكرامات لكل بشر، وما ورد في نهج البلاغة عنه (عليه السلام) في الحث والترغيب على الحرية قوله (عليه السلام): **«لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً»**. وبذلك فقد كان الإمام علي (عليه السلام) هو أول من أسس حكومة إسلامية عادلة حرة بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) <sup>(٥٧)</sup>.

بهذا الصدد يقول السيد صادق الشيرازي في أجوبة المسائل الشرعية: منح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الحريات للناس في عصر كان العالم كله يعيش في ظل الاستبداد والفردية في الحكم علىما بأنه (عليه السلام) كان رئيس أكبر حكومة لا نظير لها اليوم سواء من حيث القوة أم العدد، لأن الإمام كان يحكم زهاء خمسين دولة من دول عالم اليوم. وإنَّ الذين خرجوا ضد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هم المنافقون الحقيقيون، ولكن سياسة الإمام (عليه السلام) التي هي سياسة النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والإسلام ومنهجها «في الحكم هو أن لا يستخدم سيف التخويف، ولا يقال عن المعارضين



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ... (البيهقي)

فبعد أن كان ميثم (رحمه الله)، عبداً وتضم مجموعة من الصفوة لامرأة منبني أسد، اشتراه (عليه السلام) والموالين له (عليه السلام)<sup>٥٨</sup>، وقد ابدوا استعداداً واضحاً في نصرة الدين والدفاع عن الإسلام، ونرى هذا واضحاً في قول الإمام (عليه السلام) لشرطة الخميس: «تشرطوا فأنا أشارطكم

على الجنة وليس أشارطكم على ذهب ولا فضة، إن نبينا (صلوات الله عليه) قال لأصحابه: تشرطوا فاني

ليست أشارطكم إلا على الجنة»<sup>٥٩</sup>، فأصحاب أمير المؤمنين الذين قالوا لهم تشرطوا إلى الجنة هم (سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر الغفاري)،

ومن أصحابياء أصحابه عمرو بن الحمق الخزاعي - عربي - وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى التمار

مولى - .....<sup>٦٠</sup>. فما أحوجنا اليوم إلى جهاز شرطة، يكون وزير الداخلية الإمام علي (عليه السلام)، وقود الشرطة أمثال رشيد الهجري، وميثم التمار (رحمه الله).

### الدرس السادس:

#### الاهتمام بجهاز الشرطة

يعد جهاز الشرطة من المؤسسات الحكومية الاجتماعية المهمة والفاعلة

في المجتمع، ولها الدور الكبير في حفظ الأمن والاستقرار، وكان

لجهود الإمام علي (عليه السلام) الأثر الواضح في النشأة الرسمية للشرطة

في محاولة منه لضبط الخلافة وأركانها وتطبيق العدالة وإقرار

الحق والضرب على أيدي العابثين والمفسدين. وقد برز رأي أكد أنَّ

نشأة الشرطة بشكل رسمي ومنظم برز في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)

عندما اتخذ الكوفة عاصمة له. وتعود شرطة الخميس، شرطة الإمام

الخاصة، ولها صلاحيات واسعة،



## الدرس السابع:

### التواضع

إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخرج من المسجد فيجلس مع ميثم في دكانه، وميثم بائع تمر وقد يبيع له التمر إذا أرسله في أمر.

مع ميثم التمار، والمبنية على حسن العشرة والتضحيّة والإيثار وقول الحق والشجاعة بعيدة عن المصالح الضيقّة والأُنانية.

## الدرس العاشر:

### التعصب القومي

القومية بمعناها الضيق، هي نوع من الانحياز الذي يبديه المرء تجاه أمتّه مفضلاً إياها على غيرها من الأمم. وقد يتجلّ ذلك عن طريق عواطف، أو حركات اجتماعية، أو سياسات تمارسها الدولة. وتشير القومية، بمعناها الأعم، إلى طريقة في بناء هوياتٍ واسعةٍ، سياسيةٍ بوجه خاص، على أساس دعوى ثقافية، أو لغوية، أو مناطقية، أو تاريخية، أو عرقية. ولذلك تعرف الجماعات القومية بأنّها مجموعة من الأفراد تتحدّد هويتهم المشتركة بجنسية بلد معين أو بأصل قومي مشترك، كما أنها تعبّر عن جماعة قائمة على مكان

## الدرس الثامن:

### منزلة ميثم التمار عند أهل البيت

هي منزلة رفيعة لا يستطيع أن ينال هذه الحظوة والمرتبة العظيمة إلا من امتحن الله سبحانه قلبه بالإيمان.

## الدرس التاسع:

### صاحبة الأخيار

إنّ النفس الإنسانية بحاجة إلى التأديب والترغيب والترهيب ويمكن أن يذكر نفس الإنسان عن طريق صاحبة الأخيار، قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّهُ﴾ لذا يرسم لنا الإمام (عليه السلام) خطوط عالم الصحابة الحقيقة



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي)...  
معين مرتبطة بروابط مشتركة<sup>(٦١)</sup>. ويقصد

بقوله على ما رواه النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هو علي وشيعته<sup>(٦٢)</sup> وقال الرسول:  
(صلوات الله عليه) «عُنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُبُّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». وقد جسد ميثم (رحمه الله) أصدق مضامين التمسك بهذه الهوية والحفظ عليها وهي حب الإمام علي (عليه السلام) وعدم الإفراط به أو التخلّي عنه، وهذا ما رأيناه عندما سأله الإمام ميثمًّا «كيف إذا دعاك دعي بنى أمية للبراءة مني» فقال ميثم أو يكون ذلك؟ فقال الإمام (عليه السلام): نعم وقال ميثم: لا أتبرأ منك، وقال له الإمام (عليه السلام) إذن تكون بمنزلتي، فكانت نهاية<sup>(٦٣)</sup> الاستشهاد في حب علي (عليه السلام).

### الدرس الثاني عشر:

### دافع ميثم التمار عن حقوق الإنسان

ليس التفكير في حقوق الإنسان وإدراك الظلم والتعسف ناشئ من غمط حقوقه، واحتقار كرامته، ليس

ولذا فالمصادر التاريخية تبين هوية ميثم، إنَّ نسب ميثم التمار يرجع إلى أصول كردية أي أصله آري، وهذا يتضح من أن الأقوام التي تسكن النهرowan من أصول كردية فيلية. وقيل إنَّهم نزحوا من مدنهم شمال فارس وخرسان إلى العراق، وكان من ضمن النازحين قبيلة ميثم التمار النهراني (رحمه الله) الذي كان أبو يحيى من الأكراد الإيرانيين، وكان يشتغل بالزراعة وبيع التمر<sup>(٦٤)</sup>، المعروف أنَّ العرب من بنى أمية والعباسية معروفة بدعائهما للأعاجم.

### الدرس الحادي عشر:

### التمسك بهوية التشيع والحفظ عليها

وضع الرسول الأعظم (صلوات الله عليه) هوية الدين الإسلامي، التشيع ولم يزل غارسها ويتبعها بالسقي والعناية حتى نمت واذدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته قال تعالى

.....الباحث محسن ربيع غانم الحمدان

قال: «إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ  
يُقَضِّاءُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٦٥)</sup>.

يدع التسليم لأمر الله وقضائه أعلى درجات التفويض إلى الله سبحانه وفوق التوكل والرضا، فال الأول هو أول درجات الاعتماد على الله وإيكال الأمور إليه سبحانه مع تعلق القلب بصلاح الأمور، وعدم الضيق والحرج. قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٦٦)</sup>، أما الثاني (الرضا)، فهو أعلى درجة من التوكل<sup>(٦٧)</sup>.

فالصحابي الجليل ميثم التمار كان متخلّياً بالتسليم لأمر الله وقضائه، فقد وقعت عليه الابلاءات العظيمة، وفي كل ابتلاء نجده صابراً محتسباً لله ويزداد يقيناً وثباتاً. فقد ابتلي بان صليب على جذع النخلة وقطع رجليه ويديه من خلاف ومع ذلك لم يجزع أو يتفرجع، وإنما ظل يتحدث بفضائل الإمام علي وأهل

هذا التفكير حديثاً بالنسبة للعهود التاريخية الحديثة المتأخرة، فقد حدث في مختلف البلدان اضطرابات سياسية وثورات على الأوضاع الفاسدة<sup>(٦٤)</sup>. فكان ميثم التمار (عليه السلام) المثل الأعلى في المطالبة بحقوق الناس، لذا كان يلجأ الناس إليه يذهب معهم إلى عبيد الله بن زياد ليشتكونا من عامل الكوفة واستبداله بأخر كان يذهب معهم إلى الحاكم ليتحدث أمامه بكل صلابة وشجاعة وعزيمة من دون وجل أو خوف فكان يشير دهشة واستغراب جلاوزة النظام وإعجاب الناس القراء بحديثه والتحدي للسلطة وكان من نتيجة هذه المطالبة والحديث على منابر الكوفة بفضائل الإمام وأهل بيته (عليهم السلام) هو أن يقدم روحه قرباناً فداء للدين والإسلام.

### الدرس الثاني عشر:

#### التسليم لأمر الله وقضائه

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه





دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
يبيه (عليه السلام).

تعلّمها الصحابي الجليل ميثم التمار  
من أستاذه ومعلميه أمير النحل (عليه السلام)  
هي الإيشار الذي يعد أعلى درجات  
الكرم وأكملها، يقول الإمام علي  
**«الإِيشارُ أَعْلَى الْمَكَارِ»**، لأنَّ الكرم  
هو البذل مع عدم الحاجة، والإيشار  
 فهو البذل مع وجود الحاجة  
 فهو البذل مع وجود الحاجة  
 فإنه يسلكه سوى العبودية والخضوع لله  
 رب العالمين (جل وعلا) والتسليم  
لقضائه.

العزيز: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَايَةٌ﴾**<sup>(٦٨)</sup>، كما أنَّ  
الإيشار قد يكون ببذل النفس والحياة  
من أجل نفس أخرى «والجُود  
بالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ»، وهذا  
ما نجده عند ميثم التمار، الذي  
وضع روحه على راحته ليقدمها  
هدية لأستاذه وملهمه روح التضحية  
والثبات.

### الاستنتاجات

١. تعد التنشئة الاجتماعية من  
العوامل المؤثرة في تصرفات الفرد  
وسلوكه.

فيما له من درس عظيم لنا فأثبتت  
لربه ولأهل السماوات ولأرضين  
أنَّه حقاً (العبد الصالح)، كما نقرأ  
ذلك في زيارته (السلام عليك أيها  
العبد الصالح)، لا يرى لنفسه طريقاً  
يسلكه سوى العبودية والخضوع لله  
رب العالمين (جل وعلا) والتسليم  
لقضائه.

### الدرس الثالث عشر:

#### الإيشار

استخدم الإسلام من أجل  
الوصول إلى أهدافه في التربية  
والتعليم مناهج تعدد ذات أثر بالغ  
على الإنسان، وكان الإمام علي (عليه السلام)،  
الذي يعد عدل القرآن، يعتمد على  
القرآن الكريم وتعاليمه السمحاء  
في تربيته وتعليمه لأصحابه، فكان  
أنموذجاً ومثالاً يحتذى به بعد  
رسول الله (عليه السلام) على مر السنين،  
ومن المناهج والدروس التربوية التي

٢. تعد الكوفة حاضرة الدنيا، فهي المدرسة التي خرجت وأنجبت الكثير من العباقرة والفطاحلة. المدينة المعطاء التي مَدَّها الإمام علي (عليه السلام)، استطاع خلال توليه الكوفة، أن يؤسس جيش عقائدي يؤمن بمبادئه وأفكاره، وهي أفكار نابعة عن تعاليم الدين الإسلامي، والسنّة النبوية الشريفة، فكان ميثم (رحمه الله)، من نتاج وثمار هذا الجيش العقائدي.
٣. عن طريق الاطلاع على السيرة العطرة والتعرف على الهوية الشخصية، وما كتب عنها في آلاف من المجلدات، وما كتب ويكتب عنها التي لا يمكن الإحاطة بها، تستفيد الكثير من الدروس، منها العدل والشجاعة والتواضع والكثير من الفضائل التي امتازت بها هذه الشخصية العظيمة.
٤. عن طريق التطرق والمرور على شخصية الصحابي الجليل ميثم الشمار، نستطيع أن نفهم مدى العلاقة الوشيجة بين الإمام علي (عليه السلام) وميثم الشمار ومدى حب ميثم لإمامه ومعلمه وملهمه وأستاذه، وأطاعة ميثم لأوامر الإمام (عليه السلام).
٥. اضطلع الإمام علي (عليه السلام)، بأدوار مهمة ومتعددة، منها إنَّه استطاع خلال توليه الكوفة، أن يؤسس جيش عقائدي يؤمن بمبادئه وأفكاره، وهي أفكار نابعة عن تعاليم الدين الإسلامي، والسنّة النبوية الشريفة، فكان ميثم (رحمه الله)، من نتاج وثمار هذا الجيش العقائدي.
٦. مثلت علاقة الإمام علي (عليه السلام) وصحبته بميثم الشمار أروع صور العلاقة الحقيقة والناصعة، بعيدة عن المصالح الضيقية والأئمانية، وضربت لنا أصدق مضمونين الدرس وال عبر في مناهج التربية والتعليم.
٧. جسد ميثم الشمار دور شخصية التلميذ المطيع لأستاذه والمؤتمر بأمره، فضرب لنا أروع مثل في الأخلاق السامية، والإخلاص لإمامه، وبذلك أصبح القدوة لنا



دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
وقف بوجهه أعتى رجال عصره، وهو  
والأجيال المتعاقبة.

## الوصيات

١. عن طريق الدروس التي مرت  
بنا في البحث السادس والعلاقة التي  
جمعت الإمام (عليه السلام)، المربi والمعلم،  
والصحابي الجليل ميثم التمار (رحمه الله)،  
التلميذ والطالب، فمن الممكن جعل  
هذه العلاقة منهجاً تربوياً وأخلاقياً  
لنا في علاقتنا مع ابنائنا.
٢. عن طريق الملحمـة البطولـية التي  
صنعـ أمجادـها وسـطـرـها الصـاحـابـيـ الجـليلـ  
مـيثـمـ التـماـرـ بأـحـرـفـ منـ نـورـ وـذـلـكـ بـانـ  
الـإـيمـانـ».



السنة الرابعة - العدد الثامن - ٤٤٠ هـ / ٢٠١٩



## المواضيع

ص ١٣ .

٧. مؤدب أبناء الخلفاء، ص ١٥ .
٨. علم اجتماع التربية المعاصر، ص ٨١ .
٩. علم اجتماع التربية المعاصر، ص ٨١ .
١٠. العمر، مضر خليل، مقالات في الفكر الجغرافي المعاصر، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١ ، ص ١٤٤ .
١١. الذهبي، دول الإسلام، مؤسسه العلمي للمنشورات، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ٦ .
١٢. البراقى، حسين بن احمد تاريخ الكوفة، المكتبة الحيدرية للنشر، ١٤٢٤ ، ص ١٣٤ .
١٣. اصل الشيعة واصولها، ١٢٩٠ ، ١٣٠ .
١٤. تاريخ الكوفة، ص ١٤٥ .
١٥. ابن سعد، محمد بن سعد بن منع، الطبقات الكبرى، ج ٦ ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٠ ، ط ١ ، ص ٨٦ .
١٦. تاريخ الكوفة، ص ١٧١ .

١. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، ط ١ ، منشورات مدرسة خاتم الرسل (عليه السلام)، للعلوم الإسلامية، ١٤٣٢ ، ص ٢٥٢ .
٢. البدري، السيد سامي السيرة النبوية، مطبعة صدر زنكراف الكرماني، ط ١ ، ١٤٢٠ ، ص ١٦ - ٢٤ .
٣. كاظم، شاكر مجید، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة كلية الآداب، ٢٠٠٢ ، ص ٢٢ .
٤. جعنهيني، نعيم حبيب، علم الاجتماع التربية المعاصر، دار وائل للنشر، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٣٧ .
٥. العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدب أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية (١٤١٥ هـ - ٣٣٤ هـ / ٩٥١ م) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠١ ، ص ٧ .
٦. فرهاديان، محمد رضا، أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي للنشر، ط ١ ، طهران، ١٩٩٥ ، ص ٤٨٣ .



- دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
٢٧. العسقلاني، ابن حجر، الإصابة  
في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١، ج٥،  
ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
٢٨. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،  
اختيار معرفة الرجال والمعروف (الرجال  
الكشي)، مؤسسة وزارة الثقافة والإرشاد  
الإسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر،  
١٨٢٣، طهران، ص ١٥٥.
٢٩. تاريخ الكوفة، ص ٣٣٨.
٣٠. الثقفي، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد  
الковي، الغارات، ج ٢، ص ٧٩٨.
٣١. الغارات، ٧٩٨ / ٢.
٣٢. الإرشاد ١ / ٣٢٥.
٣٣. القمي، عباس، متهى الآمال في  
معرفة النبي والأآل، ط ٢، الناشر محبين،  
قم، ج ١، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، ص ٣٠١.
٣٤. دور الإمام علي (عليه السلام) في الأمور الإدارية  
والقانونية والمالية، أطروحة دكتوراه، كلية  
الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٤.
٣٥. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٧٢.
٣٦. عقائد الأمامية، ٧٦.
٣٧. يوسف، ١: ٥٣.
٣٨. يوسف، ٤: ١٢.
٣٩. ميثم التمار شهيد الحق والولاء، ص  
٢٥.
٤٠. المستدرک على الصحيحين (٤٨٣ / ٣)  
دون إسناد.
٤١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١،  
الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،  
٢٠٠٨، ص ١١.
٤٢. المصطفوي، حسن، الحقائق في تاريخ  
الإسلام والفتن والاحادث، مركز نشر  
الكتاب، قم، ١٤١٠، ط ٢، ص ٤٦.
٤٣. النصر الله، جواد كاظم، الإمام  
علي (عليه السلام) في فكر المعتزلة دار الفيحاء  
للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة،  
٢٠١٣، ص ١٩.
٤٤. العيساوي، علاء كامل صالح،  
دور الإمام علي (عليه السلام) في الأمور الإدارية  
والقانونية والمالية، أطروحة دكتوراه، كلية  
الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٤.
٤٥. الشيرازي، السيد حسن، الشعائر  
الحسينية، ياس الزهراء، قم المقدسة، ط ٣،  
١٤٢٦، ص ١٤.
٤٦. أصل الشيعة وأصولها، ص ١٣١.

- .....الباحث محسن ربيع غانم الحمدان
٤٠. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٩٩.
٤١. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٧٠.
٤٢. النحل، ١٠٦.
٤٣. رجال الكشي، ص ١٥٣.
٤٤. آل كاشف الغطاء، محمد حسين،  
أصل الشيعة وأصولها، مقارنة مع  
المذاهب الاربعة، مكتبة اعتماد الكاظمي،  
ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢٦٧.
٤٥. الإصابة في معرفة الصحابة، ص  
٢٤٩ - ٢٥٠.
٤٦. الصدر، محمد باقر، أئمة أهل البيت  
ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية،  
نشر مركز الأبحاث التخصصية للشهيد  
الصدر (قدس سره)، ط ١، ١٤٢٥، ص  
١٢٠.
٤٧. بحار الأنوار ج ٣٤، ٤٥٨.
٤٨. بحار الأنوار ج ٤٢، ص ٢٦٧.
٤٩. أصل الشيعة وأصولها، ص ٨٥.
٥٠. تاريخ الكوفة، ص ٢٢٧.
٥١. عاشور، السيد علي، ماذا قال علي  
عن آخر الزمان، الجفر الأعظم، فرصاد/  
طهران، ٢٠٠٧، بدون صفحة.
٥٢. الابطحي، السيد حسن، سير إلى الله،  
دار المحجة البيضاء، ط ١، بدون سنة نشر،  
سنة ٢٠١١، ص ٣٩٣.
٥٣. ميثم التمّار شهيد الحق والولاء، ص  
٧١.
٥٤. الشيرازي، السيد حسن، الشعائر  
الحسينية، ياس الزهراء للنشر - قم  
المقدسة، ١٤٢٦، ط ٢، ص ١٥.
٥٥. سورة الحجرات / ١٣.
٥٦. الوردي، علي، وعاظ السلاطين، دار  
كوفان للنشر، بيروت، ط ٢، بدون تاريخ  
النشر، ص ١٦٧.
٥٧. الشيرازي، صادق الحسيني، أجوبة  
المسائل الشرعية العدد ١٧٦، السنة  
العشرون، رجب، ١٤٣٣ - ٢٠١٢، ص  
٧.
٥٨. أجوبة المسائل الشرعية، ص ٧.
٥٩. العيساوي، علاء كامل، النظم  
الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (عليه السلام)  
(٤١ - ٣٥)، أطروحة دكتوراه، كلية  
الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.
٦٠. بحار الأنوار، ج ٣٤، ٤٥٨.
٦١. العبادي، اسامه ناظم، الضمانات  
القانونية الدولية لحماية الجماعات  
الإنسانية، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٨،  
لسنة ٢٠١١، ص ٣٩٣.

- دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
 ٦٥. الكليني، محمد ابن يعقوب، الكافي، ج ٢، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط٥، ١٤٢٥، ص ٨٧.
٦٦. الطلاق: ٣.
٦٧. القرishi، ميثم هادي، دروس في أبي العباس (عليه السلام)، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الإعلام، ص ٤٣ - ٤٥.
٦٨. دروس في أبي العباس (عليه السلام)، ص ٣١.
٦٩. الحشر: ٩.
٦٢. المشائخ، خليل ابراهيم الموسوي، حواري أمير المؤمنين (عليه السلام)، المطبعة دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة، ٢٠١٦، ص ٢٧.
٦٣. آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، أصل الشيعة، ص ١١٨.
٦٤. الصدر، محمد محمد صادق الصدر، نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠١١، ص ١١.



٢٠١٩ / ١٤٤٠ - العدد الثامن - السنة الرابعة



المقدسة، ١٤٢٦.

## المصادر

١٠. الشيرازي، صادق الحسيني، مجلة الغدير، العدد العشرون، رجب، ١٤٣٣.
١١. الصدر، محمد باقر، أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، نشر مركز الأبحاث التخصصية للشهيد الصدر (قدس سره)، ط١، ١٤٢٥.
١٢. الصدر، محمد محمد صادق الصدر، نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠١.
١٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال والمعروف (الرجال الكشي)، مؤسسة وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ١٣٨٢.
١٤. عاشور، السيد علي، ماذا قال علي عليه السلام عن آخر الزمان- الجفر الأعظم، فرصاد/ طهران، ط٢، ٢٠٠٧.
١٥. العبادي، اسامه ناظم، الضمانات القانونية الدولية لحماية الجماعات الانسانية، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٨، سنة ٢٠١١.
١. الابطحي، السيد حسن، سير الى الله، دار المحجة البيضاء، ط١، بدون مكان نشر، بدون سنة نشر.
٢. ابن سعد، محمد بن سعد بن منع، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠.
٣. الارشاد /١٣٢٥.
٤. البدري السيد سامي السيرة النبوية، مطبعة صدر زنكراف الكرماني، ط١، ١٤٢٠.
٥. البراقى، حسين بن احمد تاريخ الكوفة، المكتبة الحيدرية للنشر، ١٤٢٤.
٦. الثقفى، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكوفي، الغارات، ج ٢.
٧. جعنىنى، نعيم حبيب، علم الاجتماع التربية المعاصر، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٩.
٨. الذهبي، دول الإسلام، مؤسسه الاعلami للمنشورات، بيروت، ١٩٨٥.
٩. الشيرازي، السيد حسن، الشعائر الحسينية، ط٢، ياس الزهراء للنشر، قم

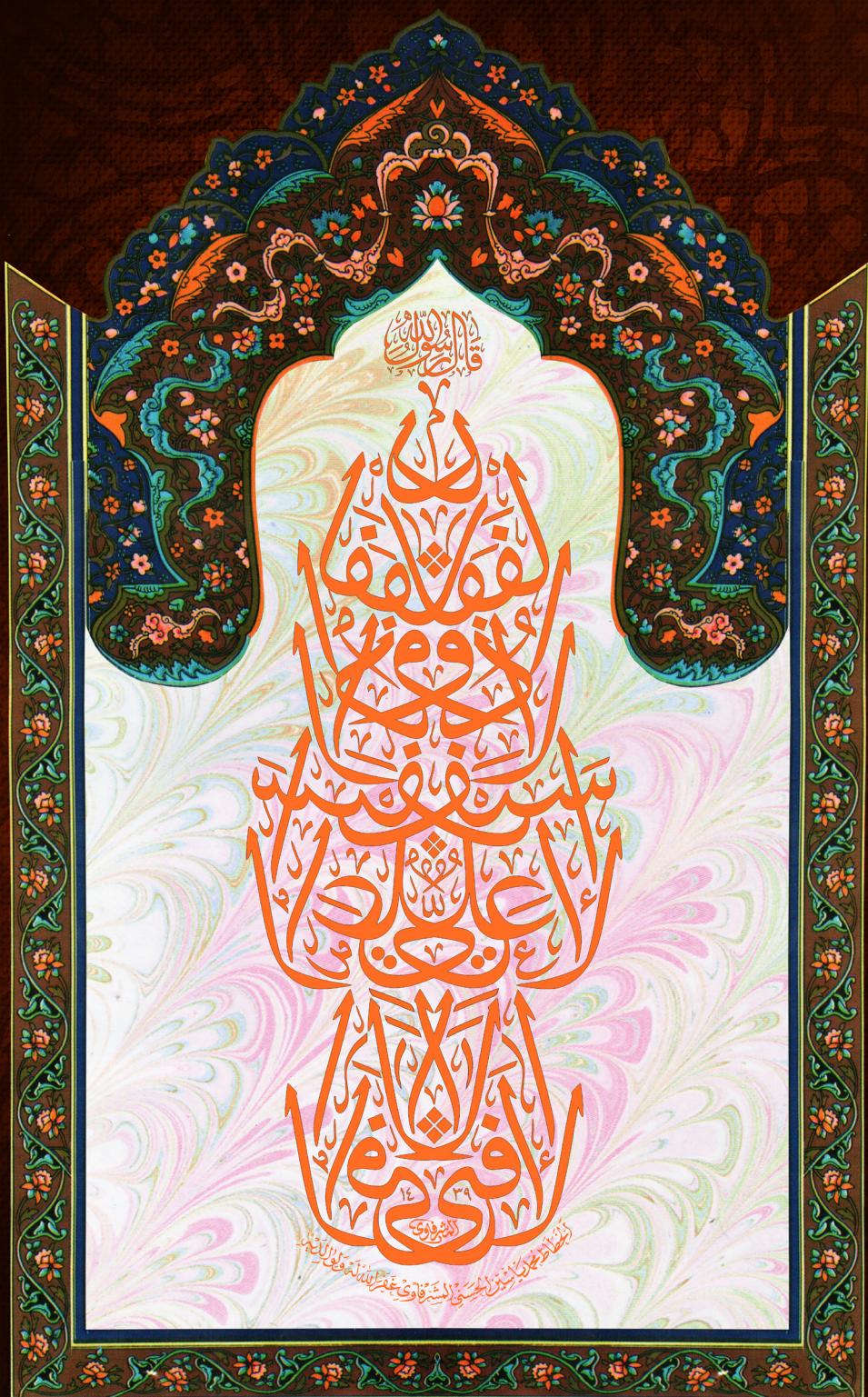




- دور الإمام علي (عليه السلام) في التنشئة الاجتماعية للصحابي الجليل ميثم التمار (دراسة في فكر الإمام التربوي) ...  
المذاهب الاربعة، مكتبة اعتماد الكاظمي، ط ١ ، ٢٠٠٦ .
١٦. العسقلاني، ابن حجر، الإصابة، ج ٥، دار الفكر، بيروت، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١ .
١٧. العمر، مصر خليل، مقالات في الفكر الجغرافي المعاصر، المطبعة المركزية، جامعة ديالي، ٢٠١١ .
١٨. العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبوا أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية (٤١٣-٦٦٦ هـ / م ٩٥) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠١ .
١٩. فرهadian، محمد رضا، أسس التربية والتعليم في القرآن والحديث، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي للنشر، طهران، ط ١، ١٩٩٥ .
٢٠. القرشي، ميثم هادي، دروس في أبي العباس (عليه السلام)، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الإعلام .
٢١. القمي، عباس، متنهى الآمال في تواريχ النبي والآل، الناشر: محبين، ط ٢، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ .
٢٢. آل كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، مقارنة مع للعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤٣٢ هـ .
٢٣. كاظم، شاكر مجید، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٢ .
٢٤. الكليني، محمد ابن يعقوب، ، دار الأسوة للطباعة والنشر ط ٥، ١٤٢٥ .
٢٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ط ١، ٢٠٠٨ .
٢٦. المدرس، محمد جعفر الإمام علي كلمة التقوى، طهران: دار محبي الحسين (عليه السلام) .
٢٧. المصطفوي، حسن، الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والآحداث، مركز نشر الكتاب، قم، ط ٢، ١٤١٠ .
٢٨. المظفر، محمد حسين، ميثم التمار شهيد الحق والولاء منشورات المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٤٢٨ .
٢٩. المظفر، محمد رضا، عقائد الأمامية، منشورات مدرسة خاتم الرسل (عليه السلام)، للعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤٣٢ هـ .

- الباحث محسن ربيع غانم الحمدان .....  
 ٣٠. النصر الله، جواد كاظم، الامام علي  
 الحديث، الناشر مكتبة النصر الحديثة،  
 (ط٢) في فكر المعتزلة دار للنشر، البصرة،  
 الرياض، دون تاريخ نشر.
٣٢. الوردي، علي، وعاظ السلاطين، دار  
 كوفان للنشر، بيروت-لبنان، ط٢.  
 ٣١. النيسابوري، ابو عبد الله محمد المعروف  
 بالحاكم، المستدرک على الصحیحین فی





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْقُرْآنُ كِتَابٌ مُّبِينٌ

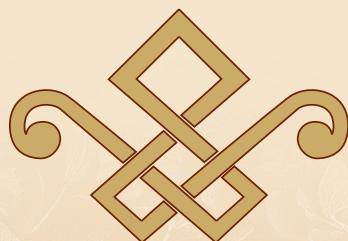
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الْحُكْمُ لِلّٰهِ



**email:-**

**Inahj.org@gmail.com, or Al.Mubeen journal building, in this address:  
Iraq/ Holy Karbala/ Al.Sadraa street/ behind Ali Akbar shrine(A.S)/ Nahjul  
Balagha Sciences Foundation.**



for the first time.

(11) In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

(12) All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

(13) Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: Ramifying the scope of the research when possible.

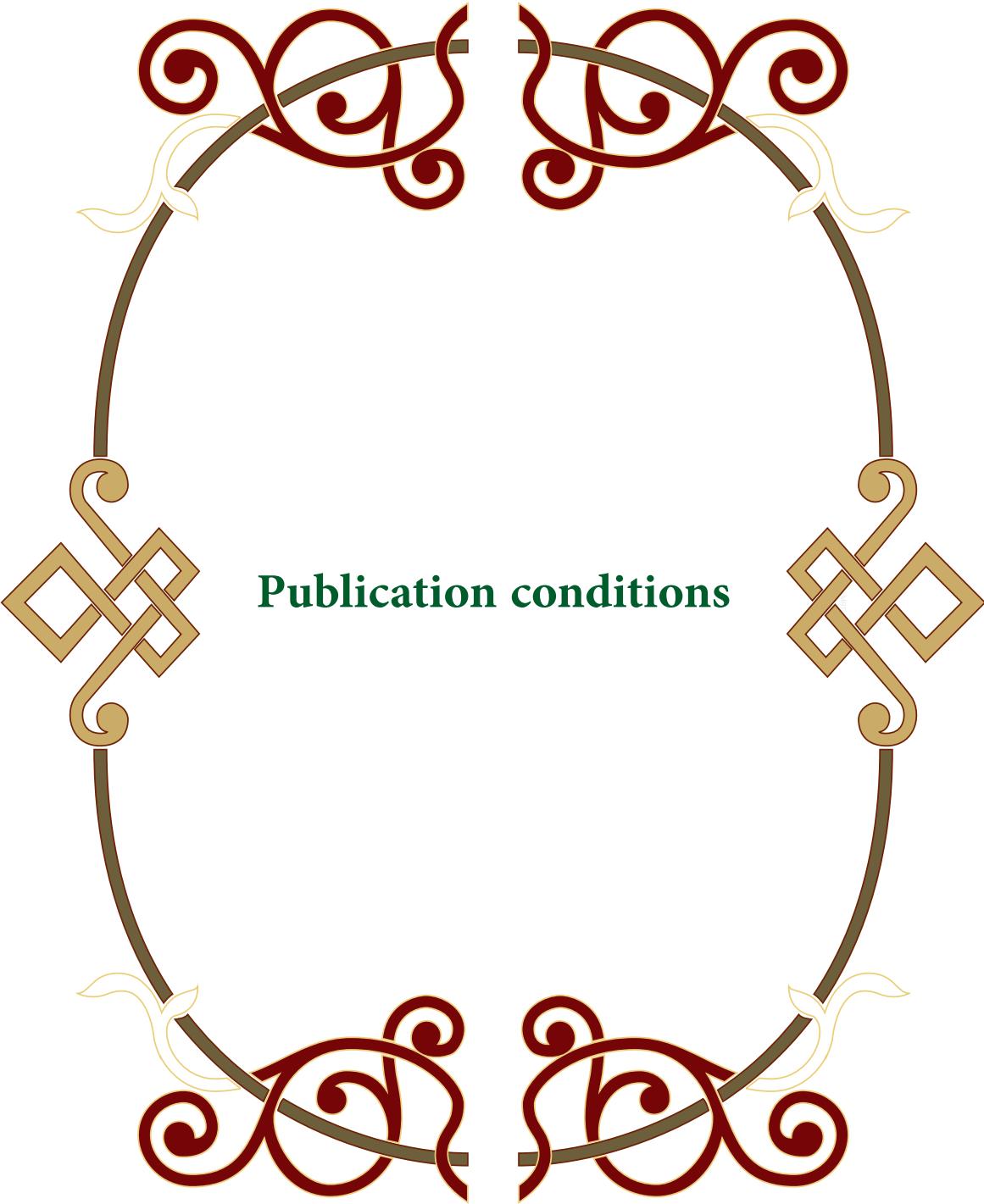
(14) With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with provision it is to be of two-week period from the submission date.

(15) It is the right of the journal to translate a research paper into other languages without giving notice to the researcher.

(16) You can deliver your research paper to us either via Al- Mubeen journal

Nahjul Balagha Sciences Foundation greats to publish all the original scientific research in Al- Mubeen journal, under the provisos below:

- (1) The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English.
- (2) The research should be compatible with the Identity of the journal in the dissemination of competent research of Road of Eloquence (Nahjul Balagha) and the chronicle of Imam Ali (A.S) and his thought in all fields of knowledge.
- (3) The author should provide 1 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy, within 10,000 – 15,000 words in length, using (Simplified Arabic) font in the Arabic researches and (Times New Roman) font in the English researches.
- (4) Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.
- (5) The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (English& Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.
- (6) Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.
- (7) Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.
- (8) Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the content.
- (9) For the research should never have been taken from a thesis or dissertation or published previously, or submitted to any means of publication; in part the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.
- (10) Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal



## Publication conditions

## Editors Board

**Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah**  
University of Basra- College of Arts

**Prof. Dr. khitam Rahi al- Hasnawi**  
University of Kufa  
College of Education for Girls

**Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi**  
Holland

**Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai**  
Advisor to the Ministry of Education  
France

**Asst. Prof.Dr.Mustafa Kadhim Shgeldi**  
College Of Arts/Baghdad University

**Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani**  
Dhi Qar University- College of Education for  
Human Sciences

**Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari**  
University of Dhi Qar- College of Arts

**Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi**  
University of Bahaauddin- Pakistan

**Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Taei**  
University of Baghdad  
College of Education Ibn Rushd

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada**  
University of Muthanna  
College Of Education For Human Sciences

**Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani**  
Directorate of Education - Najaf Ashraf

## Copy Editors (Arabic)

Asst. Lectur. Emad Talib Al-Khuzaie

Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie

Asst. Lectur. Ammar Hassan Al Khozai

## Financial and Management

Zaman Jaafar Kadhim  
Ahmed Adnan Al-Muamar

**Copy Editors (English)**  
Hassan Ali Abd AL-Ameer

**Design And Production**  
Ahmed Abbas Mahdi



**Editor-In-Chief**

**Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham**

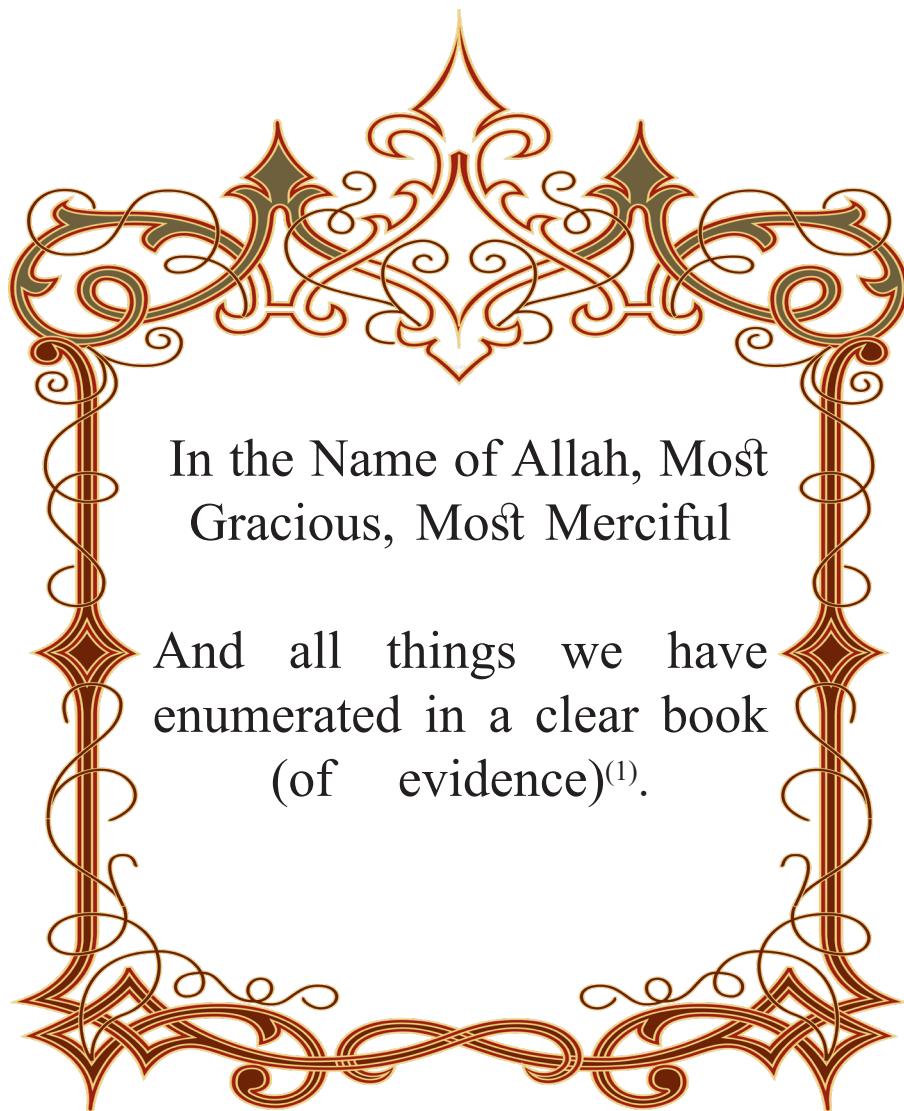
**University of Kufa- College of Education for Girls**

**Managing Editor**

**Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood**

**Babylon University**

**College of Education for Human Sciences**



In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

And all things we have enumerated in a clear book (of evidence)<sup>(1)</sup>.

1- Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait: That El-salasil,1989) , Iyat 12,Sura,Yasin.



# Al-MUBEEN

**Quarterly Adjudicated Journal**

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence  
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)  
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Reliable for Scientific Promotion

Fourth Year. Eighth Edition\ Shaaban 1440- April 2019